

التكملة والإمتاع

لكتاب
التعريف والأعلام
فيما أبهم من القرآن

تأليف
محمد بن علي بن خضر الفسائي
المعروف بـ "ابن عساكر"
المتوفى سنة ٦٣٦ هـ

إعداد مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز

تحقيق
أسعد محمد الطيب

الناشر
مكتبة نزار مصطفى الباز

○ الطبعة الأولى ○

□ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م □

جميع الحقوق محفوظة للناسر



مكتبة

نزار مصطفى الباز

المملكة العربية السعودية

الرياض - شارع السويدى العام المنقاع مع شارع

كعب بن زهير - خلف أسواق الرايحى ص.ب. : ٦٦٩٣

مكتبة : ٤٤٠٣٥٣ : سريخ : ٢٤٢١٩١١ : الرمز البري : ١١٥٨٦

مكة المكرمة : الشامية - المكتبة ن ٥٧٤٩٠٢٢ / ٥٧٤٥٠٤٤

مستودع : ٥٣٧٢٣٧٤١ ص.ب. : ٣٠١٩١

كَلِمَةُ النَّاشِرِ

« رَجَاءٌ »

غَفَرَ إِلَٰهٌ ذُنُوبَ هَذَا النَّاشِرِ
وَذُنُوبَ وَالِدَيْهِ مَعَا فِي النَّاطِرِ

غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَسَيَّرَ عُيُوبَهُ وَوَالِدَيْهِ وَمُسْلِمِينَ
أَجْمَعِينَ وَمَنْ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ

أَجْمَعِينَ عَفْوِي

نَزَارُ صُطْفَى النَّبِيِّ

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو محمد بن علي بن خضر الغساني المعروف باب عساكر ولد بقرية تقع غربي مالقة سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

شيوخه:

كانت مدينة مالقة مركز للعلم والعلماء مما ساعد ابن عساكر أن يتلقى علومه على أيدي مشايخ كبار وعلماء أفاضل ومنهم:

١- أحمد بن أبي الحسين محمد بن عمر القاضي . ولد سنة ٥٣٧ هـ وتوفي سنة ٦١٤ هـ.

٢- عيسى بن سليمان بن عبد الله المالقي توفي سنة ٦٣٢ هـ

٣- داود بن سليمان بن حوط الله توفي سنة ٦٢١ هـ

٤- محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي توفي سنة ٦١٩ هـ

تلاميذه:

من أبرز تلاميذ ابن عساكر ما يلي:

١- أبو بكر أحمد بن عبد الله المالقي توفي سنة ٦٥٢ هـ

٢- أبو بكر بن خميس

٣- محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بان الأبار

صفاته وأعماله:

تتبرز صفات وأخلاق ابن عساكر حينما تولى قضاة مالقة فقد كانت سيرته حميدة لا تأخذه في الله لومة لائم وكان رحب الصدر شديد الاحتمال وكان ابن عساكر شاعراً وعالماً.

مؤلفاته:

لابن عساكر كتب كثيرة وأكثرها مفقود لم يصلنا:

١- أربعون حديثا

٢- نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر

٣- إداخار الصبر وافتخار القصر والقبر

٤- المشرع الروي في الزيادة على غريبى الهدوى

٥- مطلع الأنوار ونزهة الأبصار

وفاته:

توفى في مدينة مالقة ظهر يوم الأربعاء سنة ٦٣٦ هـ، ودفن بمالقة في سفح جبل فارة^(١).

(١) مصادر الترجمة: الاحاطة في أخبار غرناطة ١٧٢/٢، وشجرة النور الزكية ص ١٨١ وبغية الوعاة

١٧٩/١، والتكملة لكتاب الصلاة ٦٤٢/٢

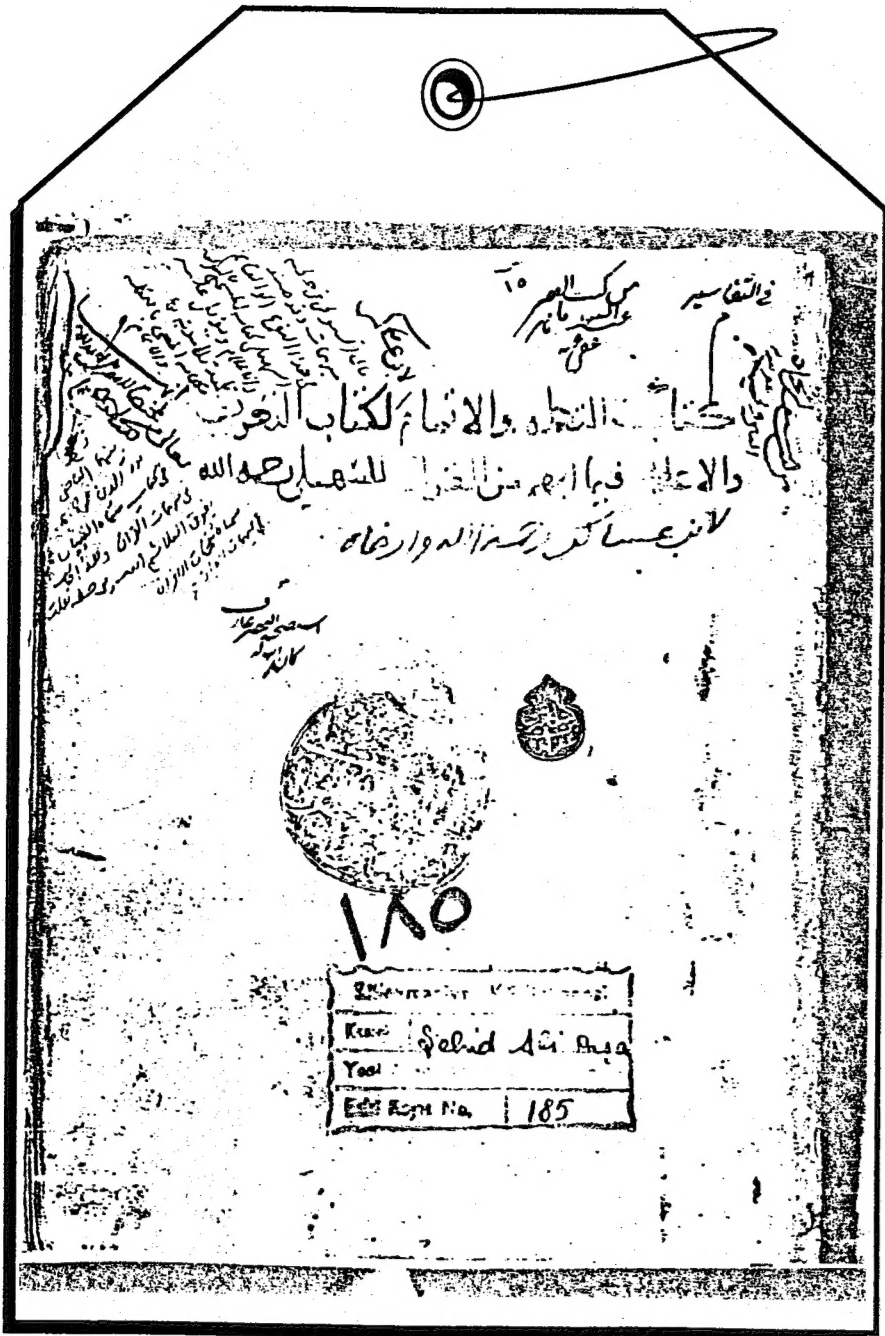
وصف نسخ المخطوط

اعتمدنا على تحقيق الكتاب على عدة نسخ نذكر أهمها وهي كما يلي:

١- نسخة مصورة من مكتبة عارف حكمت برقم ٥٩ تفسير عدد أوراقها ١٣٧ ورقة خطها نسخ حسن. في كل صفحة ١٤ سطرا.

٢- نسخة مصورة عن مكتبة شهيد علي بتركيا برقم ١٨٥ عدد أوراقها ١٤٩ ورقة خطها نسخ قديم في كل صفحة ١٥ سطرا.

٣- نسخة مصورة عن المكتبة الظاهرية برقم ٥١٩ عدد أوراقها ١٠٠ ورقة خطها عدد أوراقها ١٠٠ ورقة خطها جميل نسخا : محمد بن عمر البزاز سنة ٧٣٧ هـ في كل صفحة ١٧ سطر.



ورقة العنوان نسخة شهيد علي بتر كيا

[illegible]

بأن وقد ابدع في التصنيف في هذا العموم وتأدية
ما فهمه الآيات وكان أسهلها ما فهمه من الإختصار والاختصار
مفهومه علم أهم فيه من أسس الدين وأزنيه وأو
تسكنه بجمع ويعلم وإن من شروط علومه والحدود
الساحرين وهو العوده إلى الأقدم والجبال التي من
الأبرار والأخرين وحول من طال الحروب وأقسام
والجمعة النافعة والدلالة الداعية الذي أحسن على
كتاب الله تعالى الذي هو العصمة الزاوية والنعم الماقية
فإن أربابا دعب الدرع عليه ومن عتات النظر إليه
ما تجمع للنام والنتيج الزور اختتام رسل تسلمها أقواما
العتا والدوام متروك وعليه وعلى أحياه الدرره الكرام
وكان هو لبنيته التام على السعي على له صلاحه متصله
عليه السلام مثله ونقل الأنبياء قبله بالإنسان النافس
الذي أوجب الله تعالى التمسك به والائتياام وعبود
المتمسك بالورث الجيم الأخلاقي الأده وهي تنهاه في الجيم



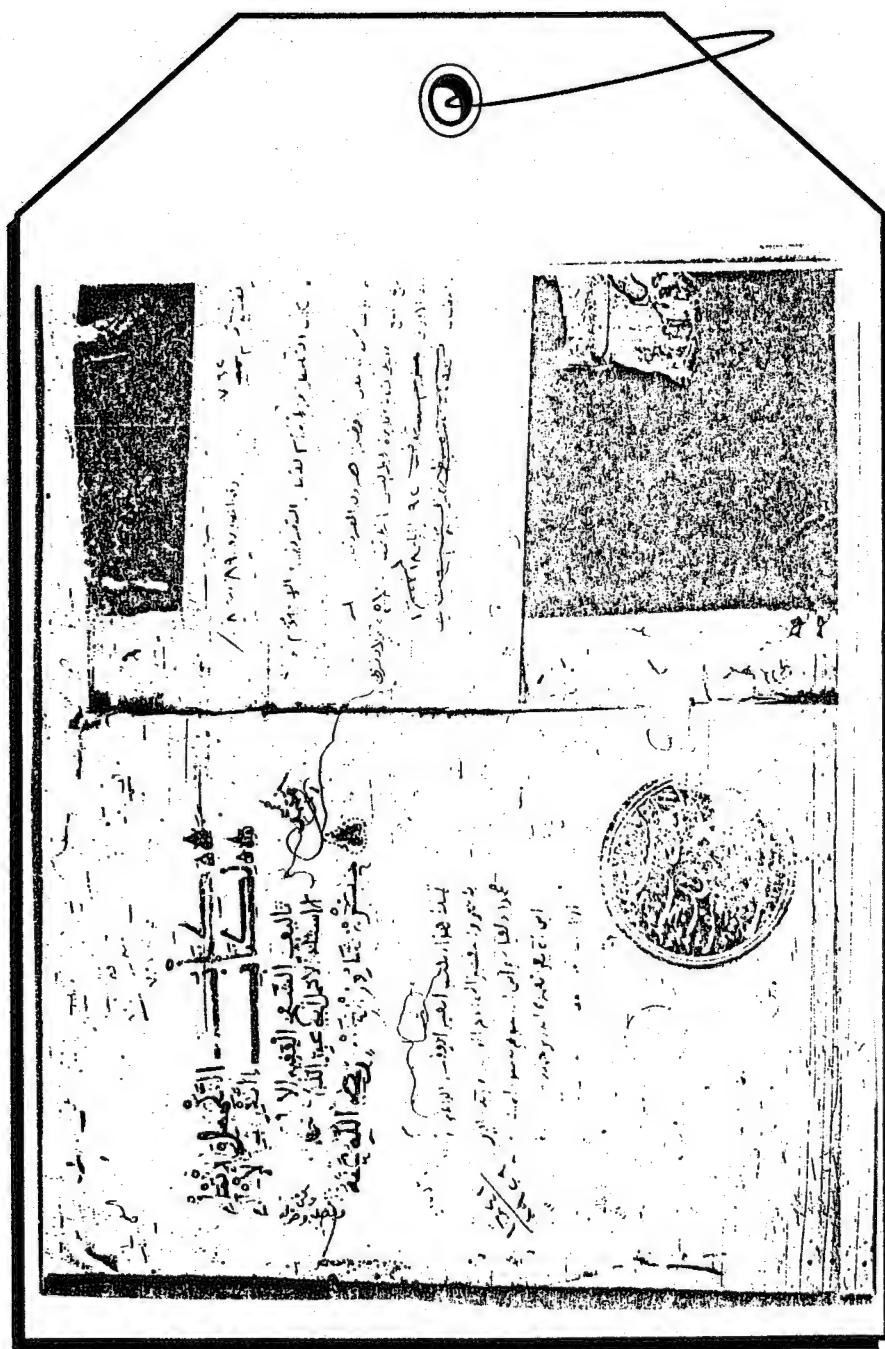
وسبحه وناسخ القولين وحسن وحده لابن العربي وغير ذلك
 واقدمت علي ذكر الافعال في الاثر من غير استناد
 جريا علي مذهب الشيخ في كتابه والحمد لله رب العالمين
 رضي الله علي سيدنا محمد خاتم النبيين وعلي اله وصحبه اجمعين
 وان واجه امهات الموفين، وافق الفروع
 من تعليقاتهم راجع الماسك في محمد ادي لاوم وشهد
 سنة اثنين وعشرين وثمان مائة
 وكسبه الله الفقير الي الله تعالى المعترف بدنيته وزلاته ونقصان
 عبد الرحمن بن ابي بكر بن عبد الله بن سعيد عفا الله عنهم وغفر لهم
 ولمن قرأه ودعا لكاتبه بالمغفرة والتوبة والرحمة والجميع المأمور
 الحمد لله رب العالمين وحلوة علي سيدنا محمد خاتم السراة



صالح



اللوحة الأخيرة نسخة شهيد علي بتركيا



لوحة العنوان نسخة دار الكتب المصرية

نصر الله والفتح هـ زود أن نصر الله كناية عن إسلام أهل مصر
والفتح فتح مكة هـ قال المؤلف رحمه الله عنه وفر كان
عقير الله الشيعي المنتسب عي بالمهدي جيز ملدا أوفيقا
واستول عليها كان صاحب من كناهه ينتصر مما
على أنه كان أحدهما يسمى بنصر الله والآخر بالفتح فكان
يقول لها انتما اللذان ذكر كناه الله في كتابه فقال له آجاء
نصر الله والفتح وهاء الأخترا على كتاب الله تعالى وتحرير
له عن مقتضاة نغوة بالله من الخزان وفر كان عمل الله
أيات من كتاب الله تعالى بمنزلة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت
للعالمين بتمامه خير أمة أخرجت للناس إلى غير ذلك من شجاعتها
التي يجب أن يضرب عنها وأنشأ كثره إلا ليلايغ كالمه ليس
لم يفرده أن يفرده يغفوه نغوة بالله من الله يسفوه الناس
قوله لم يفرده الرضوا من الخناس هو ليس بعد الله وفر تفرده

والمنزل لله

فمسائل المؤلف رحمه الله عنه وقرأت في العرض المقصود
من في طالع في كتابه لا يفتح رحمه الله عنه من الأسماء التي
أصرت في الجريفة والتشبيه على بعض ما في كتابه ودلالة
قد لهذا الكتاب في جرحه مع

باب العالمين
صلى الله عليه وسلم





التكميل والارتقاء للكتاب النفيس والاعلام
للعلامة محمد بن علي ابن الخطر القفاسي
المعروف بابن عساكر

وكتبوا الظنون صحيحه جلجل
١٢٤٦

بالقراءة بالمرآة بسانه على النور

اتفق انه من الكتاب مملوكا يرجع

الى ١٢٤٦ هـ

سيد مودي

من كتب القفاسي

١١٦

١٢٤٦

١٢٤٦



لوحة العنوان لنسخة عارف حكمت

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين . قال الشيخ الفقيه الإمام
القاضي العالم الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر بن هارون
الغساني :

الحمد لله متمم النعم والإحسان ومعلم الحكم للإنسان المطلق، من عقال
الجهل والمنطق بالمقال الصعب والسهل، الذي نور بكتابه القلوب وأنزله بأوجز
لفظ وأعجز أسلوب، فجمع فيه علم من مضى من الأمم وعبر، وأبدع في
الوصف عن كل قصة واقعة فيه وخبر، فعلموه شتى، وكل مطلوب من
المعارف به يتيسر ويتأتى، فتفاوتت فيه الأذهان، وتسابقت في النظر في معانيه
مسابقة الرهان، فمن سابق بفهمه وراشق كبد الرمية بسهمه، وآخر رمى فأشوى
وخط في النظر عشواء، وكل ذلك بتوفيقه تعالى وتقديره، وتسهيله وتيسيره .

والصلاة على محمد رسوله المخصوص بالطهارة المنصوص على إرساله إلى
الناس كافة بالبشارة والندارة، المعروفة أمته بالتغريز والتحجيل،^(١) الموجودة
صفاته وأسماءه مكتوبة في التوراة والإنجيل، المسمى بالبرءوف الرحيم، الآخذ
بحجز الأمة وهي تنهات في الجحيم، الذي أوجب الله تعالى الاقتداء به
والإتتمام، وضرب عليه السلام مثله ومثل الأنبياء قبله بالبيان الناقص فكان هو
لبنة التمام، ﷺ وعلى آله صلاة متصلة بالبقاء والدوام، مترددة عليه وعلى
أصحابه البررة الكرام، ما سجع الحمام وانتجع^(٢) الروض الغمام، وسلم
تسليماً.

أما بعد :

فإن أول ما وجب الدؤب عليه، وصرف عتار النظر إليه : كتاب الله تعالى
الذي هو العصمة الواقية والنعمة الباقية والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، الذي
احتوى على علم الأولين والآخرين، وحُفظ من إبطال الملحدين وإفساد
الساحرين .

فهو العروة التي لا تفصم، والحبل الذي من تمسك به يمنع ويعصم، وإن

(١) بياض في اليد والرجلين : النهاية في غريب الحديث ٣ / ٣٥٤ .

(٢) أي طلب الكلاء .

من أشرف علومه وأطرف مفهومه علم ما أبهم فيه، من أسماء الذين نزلت في أوصافهم الآيات، وكانوا سبباً لما فيه من الأخبار والحكايات وقد أبدع في التصنيف في هذا الغرض وبادر إلى أداء هذا المفترض: شيخ شيوخنا وأستاذ أستاذينا ومعلم معلمينا، العالم الأجل والإمام الأكمل أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الحسن السهيلي رضوان الله عليه، فإنه جمع فيه كتابه المسمى بكتاب التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام .

فهو وإن كان ضئيلاً حجمه، فقد أشرق في الإبداع نجمه، وإني لم أزل منذ رأيت مبناه وفهمت مقصده الشريف، ومنجاء أرتشف من حياضه وأقتطف من أزهار رياضته، وكلما طالعت غيره من كتب التفسير والأخبار، أو لاحظت سواه من تصانيف العلماء والأخبار، فيقع إلي اسم قد أبهم في الكتاب العزيز لفظه، واشتهر عند علماء الإسلام نقله وحفظه، وأجد الشيخ رضي الله عنه قد أغفله ولم يحل مقفله، ألحقه من كتابه في الطرر، وأضيف جوهره إلى تلك الدرر؛ حرصاً على أن تعظم الفائدة لمن استفاد، وتبقى الفائدة بعد النفاد، حتى اجتمع لي منها بحمد الله تعالى جملة وافرة، ولاحظت عن وجه المقصد سافرة فاستخرت الله تعالى واستعنته على أن أجمعها في كتاب يكون لكتاب الشيخ رضي الله عنه تكملة، وتضحى به الفائدة مشتملة، وأبرأ في ذلك من تعاطي المعارضة أو تعسف المناقضة .

وكيف وكل ما استفدته من شيوخي رضي الله عنهم الذين أعتمد عليهم وأسند ما أورده إليهم، إنما هو قطرة من بحر الزاخر، ومعدود فيما له من الفضائل والمفاخر، فجميع ما آتاه من ذلك وأبديه، إنما هو في الحقيقة مصروف إليه وموقوف عليه، إلا أن يكون خطأ أو وهماً، أو لم أحسن فيه نظراً ولا فهماً، فدرك ذلك علي، وعييه راجع إلي، لما أنا عليه من التقصير والباع القصير .

والله تعالى ينفع بما قصدته من ذلك ويخلصه لوجهه ويرزقنا فهم آياته، وتدبر معاني كتابه بمنه وكرمه .

وأسوق ذلك بحول الله تعالى على سور القرآن، ولا أذكر من الآيات إلا ما لم يجر لها في كتاب الشيخ ذكر، إلا أن يكون فيما ذكره تنبيه يحتاج إليه، فأنبه بقدر الاستطاعة عليه، والله المخلص والمعين، وعليه أتوكل وبه أستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

سورة أم القرآن

قد تكلم الشيخ رضي الله عنه على المبهمة أسماؤهم في هذه السورة، ورأيت أن أذكر من فوائدها ما يقرب من غرضنا، وهو الكلام على أسماء معنى من معانيها، وفائدة من فوائدها، فمنها: أم القرآن، وهي تسمى بذلك لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ومن التعبّد بالأمر والنهي، ومن الوعد والوعيد والدعاء، ولهذا قال أبو بكر ابن العربي: (١) إنها عشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن. وقد قيل إنها سميت بذلك لأنها مبدأ القرآن وأصله، وأم كل شيء: أصله. قال العجاج (٢) ما عندهم من الكتاب أم.

ومنها: سورة الحمد، والفاتحة، وسورة الصلاة، والمثاني، ومعانيها ظاهرة. أما سورة الحمد، فلأنها مفتحة بحمد الله تعالى.

وأما الفاتحة: فلأنها يفتح بها القرآن أو الصلاة، وأما سورة الصلاة فلأنها لا تجزئ الصلاة أو لا تكمل إلا بها.

وأما المثاني: فلأنها تثنى في كل ركعة، ومن أسماؤها: سورة الشفاء والشافية؛ وذلك والله أعلم لما وقع في صحيح (٣) مسلم، وغيره من قصة اللديغ الذي رقه أحد الصحابة رضي الله عنهم بأمر القرآن فبرأ، وهذا إتمام الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كان يدريك أنها رقية.

وقد حدثني غير واحد من شيوخه رضي الله عنهم، منهم الأستاذ الأجل أبو علي الرندي (٤) وغيره، عن أبي القاسم (٥) بن بشكوال عن أبي

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الله الأشيلي، صف في الحديث والفقه وعلوم القرآن، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة - انظر وفيات الأعيان ٤٨٩/١.

(٢) هو عبد الله بن روية بن لييد السعدي شاعر له ديوان شعر. انظر الديوان ١/١

(٣) في كتاب السلام باب جواز أخذ الأجرة على الرقية.

(٤) هو عمر بن عبد المجيد الرندي - نحوى انظر بغية الوعاة ٢ / ٢٢٠

(٥) هو خلف بن عبد الملك بن بشكوال الخزرجي محدث حافظ توفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

انظر وفيات الأعيان ١١٣/٢.

محمّد بن عتاب عن أبي عمر النمري عن أبي عمر أحمد بن عبد الله عن الحسن بن إسماعيل عن عبد الملك بن بحر الجلاب عن محمد بن إسماعيل الصائغ قال : حدثنا سعيد بن منصور، قال : حدثنا سلام الطويل عن زيد العمي عن ابن سيرين عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ لى الله عليه وسلم قال : « فاتحة الكتاب شفاء من السم » .

ومن أسمائها : سورة الكنز ، لما روى أنها أنزلت هي وأواخر سورة البقرة من كثر تحت العرش .

ومن أسمائها الواقية ، لأنها تقي من العذاب كما ، روي عن رسول الله ﷺ عليه وسلم قال : « إن العذاب لينزل بالقوم فيقرأ صبي من صبيانهم : الحمد لله رب العالمين ، فيرفع عنهم أربعين سنة والله أعلم .

فصل

وينبغي أن نذكر هنا لقربه من غرضنا قوله تعالى : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ وذلك لاختلاف الناس في «الرحمن» : هل هو اسم علم ؟ أو صفة ، جارية ؟ فقد ذهب بعض الناس إلى أنه اسم علم منقول من صفة ، كالحارث والعباس ، واستدل قائل هذا القول بأنه ورد غير تابع لما قبله في مواضع كثيرة ورد الشيخ أبو علي رحمه الله ذلك ، بأن الصفة قد ترد مقامه مقام الموصوف فيستغنى عن ذكره ، واستدل أنه صفة بجريانه على اسم الله تعالى .

قال : ولا يصح أن يكون على البدل ، لأن الأول أبين وأشهر ، والبدل بالعكس ، فلم يبق إلا أن يكون صفة ، وهو مذهب الشيخ أبي زيد رحمه الله ، فإذا ثبت أنه صفة فهو للمبالغة ، ﴿ والرحيم ﴾ أيضاً صفة مبالغة . فذهب أكثر الشيوخ إلى أن «الرحمن» أبلغ من «الرحيم» وبهذا قال شيوخنا وأكثر من تقدمهم ، ونص عليه الزمخشري في تفسيره .

واحتج الأستاذ أبو زيد رضي الله عنه لذلك ، أنه ورد على لفظ التثنية والتثنية تضعيف ، فكان البناء تضاعفت فيه الصفة ، وذكر أبو بكر الأنباري في

كتاب الزاهر قال : الرحمن : الرقيق، والرحيم، أرق من الرحمن، فهذا خلاف لما تقدم، وحكى عن قطرب^(١) انه قال : المعنى فيهما واحد وجمع بينهما للتوكيد، وقال ثعلب^(٢) : الرحمن عبراني، وأصله يا رحمان، وأنشد لجرير :

لَنْ تَدْرِكُوا الْمَجْدَ أَوْ تُثْرُوا عِبَادَكُمْ بِالْخَزِّ أَوْ تَجْعَلُوا التَّنُومَ (٣) ضَمْرَانَا (٤)
هَلْ تَتْرَكَنَّ إِلَى الْقَسِينِ هِجْرَتَكُمْ وَمَسْحَكُمْ صَلْبَهُمُ رَحْمَانُ قُرْبَانَا (٥)

قال : فلما نقل إلى العربية اتبع الرحيم، لأنه لفظ عربي، ليكون بياناً له.
قال المؤلف رحمه الله : والذي يقوى عندي من هذه الوجوه كلها والله أعلم أن الرحيم أبلغ من الرحمن في الوصف؛ لوجوه منها :

أن الرحمن جاء متقدماً على الرحيم، ولو كان أبلغ من الرحيم لكان متأخراً عنه، لأنهم في كلامهم إنما يخرجون من الأدنى إلى الأعلى، ويترقون من الأقل إلى الأكثر، فيقولون : فقيه عالم، وشجاع باسل، وجواد فياض، ولا يعكسون هذا لفساد المعنى، وذلك أنه لو تقدم الأبلغ لكان الثاني داخلًا تحته، فلم يكن لذكره معنى.

ومنها : أن أسماء الله تعالى إنما يقصد بها المبالغة في حقه والنهاية في صفاته وأكثر صفاته تعالى جاءت على فعيل، كرحيم وقدير وعليم وحكيم، وما لا يأخذه الحصر، ولم يأت على فعلان إلا القليل، ولو كان فعلان أبلغ لكانت صفات الباري تعالى عليه أكثر .

ومنها : أنه إن كانت المبالغة في فعلان من جهة موافقة لفظ التثنية كما قال

(١) هو محمد بن المستنير المعروف بقطرب، كان من أئمة النحو واللغة في عصره - توفي سنة مائتين وست - انظر شذرات الذهب ١٥/٢ .

(٢) أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني - ثقة حجة في اللغة العربية توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين - انظر بغية الوعاه ٣٩٦/١ .

(٣) نوع من الشجر .

(٤) نبات .

(٥) انظر ديوان جرير ١٦٧/١ .

الشيخ رضي الله عنه، ففعليل من أبنية الجمع الكثير، كعبد وعبيد وكلب كليب، ولا شك أن الجمع أكثر من الثنية، فصح هذا المذهب إن شاء الله .
وإليه أشار ابن الأنباري بقوله المتقدم، وقد أشار إليه ابن عزيز^(١) في غريبه فقال : رحمن ذو الرحمة، ورحيم عظيم الرحمة .

وأما قول قطرب أن المعنى فيهما واحد ففاسد، لأنهما لو تساويا في المعنى، لتساويا في التقديم والتأخير، وهذا ممتنع فيهما، فدل على امتناع التساوي في المعنى . والله أعلم .

وأما قول ثعلب فظاهر الفساد، لأن الرحمن معلوم الاشتقاق، جار على أبنية الأسماء العربية، كغضبان وسكران، والعبراني لا يعلم له اشتقاق ولا يجري على أبنية العربي في الأكثر، والله أعلم .

فصل

ولو أفرد عن الألف واللام لم يصرف في القولين، لثبات الألف والنون والزائدتين في آخره، مع العلمية أو الصفة .

فإن قلت : وهل تمتنع فعلا صفة من الصرف إلا إذا كان مؤنثه فعلى، كغضبان وغضبي، وما لم يكن مؤنثه فعلى ينصرف كندمان وندمانه؟ فالجواب : إن هذا وإن لم يكن له فعلى فليس له فعلا، لأنه اسم مختص بالله تعالى فلا مؤنث له من لفظه، فإذا عدم ذلك رجع فيه إلى القياس، وكل ألف ونون زائدتين فهما محمولتان على منع الصرف، والله أعلم .

تنبيه : على بعض ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في هذه السورة . تكلم على معنى قوله تعالى : ﴿ أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ وحكى أن المشار إليهم بقوله : أنعمت عليهم هم المذكورون في سورة النساء، قال المؤلف رضي الله عنه : وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنه، وعليه جمهور المفسرين، وقد قيل في ذلك أنهم المؤمنون على العموم .

وقيل : إنهم أصحاب النبي ﷺ . وقيل : إنهم مؤمنو بني إسرائيل خاصة . واحتج صاحب هذا القول بقوله تعالى : ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي

(١) هو محمد بن عزيز أبو بكر العزيري - أديب توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة . انظر بغية الوعاة ١/ ١٧١ .

أنعمت عليكم^(١). وذكر في المغضوب عليهم أنهم اليهود، وفي الضالين أنهم النصارى، واحتج بالآيتين .

قال المؤلف رضي الله عنه : وهنا سؤال، وهو أن يقال : أليس اليهود على ضلالة كالنصارى فلم خصهم بالغضب ؟ والجواب : إنهم وإن تساوا في الضلال، فأفعال اليهود وأقوالهم مع كثرة الآيات عندهم وظهور المعجزات قبلهم، توجب الغضب فخصوا به والنصارى في ذلك أقل أفعالا فبقي عليهم اسم الضلالة خاصة، والله أعلم .

وقدم ذكر اليهود على النصارى لتقدم زمانهم عليهم والله أعلم .

وذكر أن اليهود سموا بيهودا بن يعقوب .

وقيل : إنهم سموا بقولهم ﴿إنا هدنا اليك﴾^(٢) أي تبنا وقيل : هو اسم علم لهم .

وذكر أن النصارى سموا بناصرة قرية بالشام .

قيل إنهم سموا بذلك بقولهم : ﴿نحن أنصار الله﴾^(٣) ، وواحدهم قيل فيه : نصران كندمان، وقيل : نصري وقيل : نصراني .



فيها مما لم يذكره الشيخ رضي الله عنه تسع وثلاثون آية .

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم﴾^(٤) الآية .

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنها نزلت في حيي بن أخطب وكعب بن

(١) سورة البقرة آية ٤٧ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٥٦ .

(٣) سورة آل عمران آية ٥٢ .

(٤) سورة البقرة آية ٦ .

الأشرف اليهوديين، وقال الربيع بن أنس: نزلت فيمن قتل يوم بدر من المشركين، والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ (١).

هم المنافقون عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه ﴿كما آمن الناس﴾ (٢) هم أصحاب النبي، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين. وقد قيل إنهم مؤمنو أهل الكتاب .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وقودها الناس والحجارة﴾ (٣).

قيل: هي الكبريت، وخصت بذلك لأنها تزيد على الأحجار بخمسة أنواع سرعة الإلتقاد وبتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الإلتصاق بالأبدان وقوة حرها إذا حميت. وقيل: هي على الإطلاق وقرنت بالناس لأنهم قرنوا أنفسهم بها حيث عبدوها من دون الله، فهي كقوله تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ (٤)

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (٥).

الخليفة آدم عليه السلام: والأرض: روى ابن سابط عن النبي ﷺ، أنها مكة؛ لأن الأرض دُحيت من تحتها، وأنها مقر من هلك قومه من الأنبياء، وأن قبر نوح وهود وصالح بين الركن والمقام، حكاه أبو محمد بن عطية في تفسيره (٦). والله أعلم .

(٢) سورة البقرة آية ١٣ .

(٤) سورة الأنبياء آية ٩٨ .

(١) سورة البقرة آية ٨

(٣) سورة البقرة آية ٢٤

(٥) سورة البقرة آية ٣٠ .

(٦) انظر المحرر الوجيز ١ / ٢١٧ هـ .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (١).

قيل: هي أسماء كل شيء وقيل: أسماء الملائكة، وقيل: أسماء الأشياء ومنافعها، والله أعلم .

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

المخاطبة هنا لليهود. والحق: قيل: هو محمد ص وهو ظاهر، لأنهم كتموه وهم يعلمون أنه حق، لصفاته الموجودة عندهم في كتابهم .

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ (٣).

كنية البحر أبو خالد، حكى سنيد في تفسيره أن موسى عليه السلام، لما انتهى إلى البحر قال له: إنهي أبا خالد ويحتمل - الله أعلم - أن يكون كني بذلك لطول بقائه واتصال زمانه، وإن كان لا بد له من الفناء والتغيير، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ (٤)، على مذهب أهل الحق الذين لا يرون الخلود الأبدي لمن قال: لا إله إلا الله، لما روي في ذلك من الأخبار الصحيحة، وأنه يخرج بالشفاعة من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان .

فالخلود في الآية إنما هو كناية عن طول المدة، وإن كانت تنقطع، كما يقال في الدعاء: خلّد الله أمرك، إنما معناه أدامه، وإن كان معلوماً أنه ينقطع فلهذا كناه بأبي خالد، والله أعلم .

وأما البحر فاشتقاقه فيما ذكره أبو بكر ابن الأنباري من: بَحَرَتِ النَّاقَةُ إِذَا شَقَّقَتْ أذْنَهَا، ومنه البحيرة فكان البحر شق الأرض فسمى بذلك، والله أعلم .

(٢) سورة البقرة آية ٤٢

(٤) سورة النساء آية ٩٣

(١) سورة البقرة آية ٣١

(٣) سورة البقرة آية ٥٠

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (١)

هي ذو القعدة وعشر من ذي الحجة . وخص الليالي بالذكر لأن التاريخ بها، والأيام تابعة لها .

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ (٢)

قيل : إن الحجر كان من رخام، وكان ذراعاً في ذراع، وقيل : كان مثل رأس الإنسان .

وقيل : كان من الجنة أهبطه آدم، فلم يزل يتوارث إلى أن صار إلى شعيب، فدفعه لموسى مع العصى . وقيل : هو الحجر الذي فر بشوبه حين اغتسل لما كان بنو إسرائيل قد رموه به، والله أعلم .

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ (٣) الآية.

قيل : إنهم أهل الحنيفية الذين لم يلحقوا الإسلام، كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة، وورقة بن نوفل، وقيل : هم أصحاب سليمان المذكورون في قصته، والله أعلم .

الآية الحادية عشرة

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمَيُّونَ﴾ (٤) الآية

قيل : المراد بهم المجوس، حكاه المهدوي (٥)، سموا أميين لأنهم لم يؤمنوا بأم الكتاب وهذا غير صحيح، لأن غيرهم من الأمم الكفار لم يؤمنوا بأم الكتاب

(٢) سورة البقرة آية ٦٠ .

(١) سورة البقرة آية ٥١ .

(٤) سورة البقرة آية ٧٨ .

(٣) سورة البقرة آية ٦٢ .

(٥) هو أحمد بن عمار بن أبي العباس، كان عالماً بالأدب والتفسير، توفي سنة اربعين واربعمائة . انظر

طبقات المفسرين ص ٣٠ .

وإنما الأمي منسوب إلى الأم، كأنه لم يزل على جهله الذي كان عليه إذا كان في حجرها، ولم يتعلم القراءة ولم يطالع الكتب .
وقد ذكر الشيخ في سورة الأعراف والله أعلم .

الآية الثانية عشرة

قوله تعالى: ﴿ وما أنزل على الملكين ﴾ (١)

قرئ بفتح اللام، وعليه الأكثر، والمراد بهما هاروت وماروت، وقيل: جبريل، وميكائيل، وقرأ الحسن بكسرها، ويكون المراد بها على هذا في قول بعض المفسرين: داود وسليمان عليهما السلام .

فعلى القراءة الأولى والتأويل الأول، يكون هارون وماروت في الآية عطف بيان على الملكين أو بدلاً، وعلى القراءة الثانية والتأويل الثاني يكون على إعراب آخر، قال أبو محمد بن عطية في تفسيره (٢): فيكون هاروت وماروت على قراءة الكسر بدلاً من الشياطين في قوله ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾، ويكون الجمع في يعلمون والمراد به التثنية، أو على أنهما وأتباعهما يعلمون وهذا عندي فيه نظر لأنه إذا كان هاروت وماروت بدلاً من الشياطين فقد أخبر عنهما بالكفر وقد قال تعالى بعد ذلك : ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولاً إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ فنهيهما عن الكفر يدل على خروجهم منه، والأظهر والله أعلم أن يكونا منصوبين على إضمار فعل، كأنه قال : واذكر هاروت وماروت، ثم استأنف الكلام عنهما، فقال : ﴿ وما يعلمان من أحد ﴾ . والله أعلم .

ويحتمل أن يكونا بدلاً من بابل على حذف مضاف، كأنه قال : ببابل موضع هاروت وماروت، وأن يكونا بدلاً من السحر في قوله: ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ أي سحر هاروت وماروت، ثم حذف، ويحتمل أن يكون الملكان بالكسر هما الملكان بالفتح وسماهما ملكين لأنهما أنزلا إلى الأرض ليحكمما بين الناس، والكلام في هذه الآية يتسع وقد جمعته في غير هذا والحمد لله .

(٢) انظر المحرر ١/ ٣٦٩ .

(١) سورة البقرة آية ١٠٢

الآية الثالثة عشرة

قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود ليست النصرارى على شيء﴾

وقالت النصرارى ليست اليهود على شيء ﴿﴾

قائلها من اليهود رافع بن حريملة، ومن النصرارى رجل من أهل نجران ذكره ابن إسحاق، والله أعلم .

الآية الرابعة عشرة

قوله تعالى: ﴿وقال الذين لا يعلمون لو لا يكلمنا الله﴾ (١)

روى ابن إسحاق أن قائلها رافع بن حريملة، والله أعلم .

الآية الخامسة عشرة

قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ (٢)

قيل : هو بختنصر وأصحابه الذين خربوا بيت المقدس وخبرهم مذكور في سورة الإسراء .

الآية السادسة عشرة

قوله تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ (٣)

روى أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجراً إلى الإسلام فقال لهما، قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد، فمن آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون، فأسلم سلمة، وأبى مهاجر، فنزلت فيه الآية، والله أعلم .

الآية السابعة عشرة

قوله تعالى: ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصرارى تهتدوا﴾ (٤)

روى أنها نزلت في عبد الله بن صوريا الأعور، قال لرسول الله ﷺ ما

(٢) سورة البقرة آية ١١٤ .

(٤) سورة البقرة آية ١٣٥ .

(١) سورة البقرة آية ١١٨ .

(٣) سورة البقرة آية ١٣٠ .

الهدى إلا ما نحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تهتد فنزلت الآية ، والله أعلم .

الآية الثامنة عشرة

قوله تعالى: ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ (١)

هم اليهود قالوها عندما صرفت القبلة إلى الكعبة ، وذلك بعد مقدم النبي ﷺ المدينة ستة عشر شهراً ، وهو قبل بدر بشهرين .

وقائلها منهم : رفاعه بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الأشرف ورافع بن حريملة والحجاج بن عمرو والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، ذكرهم ابن إسحاق ، والله أعلم .

الآية التاسعة عشرة

قوله تعالى: ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ﴾ (٢)

روي أنهم شهداء بدر ، وهم أربعة عشر رجلاً ، ستة من المهاجرين وهم عبيدة بن الحارث ، وعمير بن أبي وقاص ، وذو الشمالين بن عبد عمرو حليف بني زهرة ، وعافل بن النكير حليف بني عدي ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصفوان بن بيضاء ، ومن الأنصار ثمانية وهم :

سعد بن خيثمة ، ومبشر بن عبد المنذر ، ويزيد بن الحارث ، وعمير بن الحمام ورافع بن المعلى وحارثة بن سراقة وعوف ومعوذ ابنا الحارث وهما ابنا عفراء ، فهؤلاء هم شهداء بدر الذي نزلت فيهم الآية على ما حكاه بعض المفسرين والله أعلم .

الآية العشرون

قوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله

قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ﴾ (٣)

روي أن رسول الله ﷺ دعا يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه ، وحذرهم عقاب

(٢) سورة البقرة آية ١٥٤ .

(١) سورة البقرة آية ١٤٢ .

(٣) سورة البقرة آية ١٧٠ .

الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم وخيراً منا، فنزلت الآية والله أعلم .

الآية الحادية والعشرون

قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض

من الخيط الأسود من الفجر﴾ (١)

نزلت في أبي قيس بن صرمة من بني الحارث بن الخزرج، وقد قيل في اسمه: صرمة بن أنس أكل بعد الرقاد فخاف من ذلك، فنزلت الآية وروي أنها نزلت في عمر بن الخطاب، واقع أهله بعد العتمة، وكان ذلك محرماً ثم أتى رسول الله ﷺ يبكي ويلوم نفسه، فنزلت الآية، والله أعلم .

وفي هذه الآية مسألة، وهو قوله تعالى: ﴿من الخيط الأسود من الفجر﴾ وليس للفجر خيط أسود وإنما الخيط الأسود من الليل؟ والجواب: أن قوله تعالى: ﴿من الفجر﴾ متصل بقوله: الخيط الأبيض، ومعنى الآية: حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الفجر من الخيط الأسود من الليل، لكن حذف من الليل كدلالة الكلام عليه، والوقوع من الفجر في موضعه لأنه لا يصح أن يكون من الفجر متعلقاً بالخيط الأسود ولو وقع من الفجر في موضعه متصلاً بالخيط الأبيض لضعف الدلالة على المحذوف وهو من الليل فحذف من الليل للاختصار، وآخر من الفجر للدلالة عليه وهذا يشبه قوله تعالى: ﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء﴾ (٢) والتشبيه ليس هو بين الذين كفروا وبين الذي ينعق، لأن الناعق هو الذي يصيح بالغنم، فوجه التشبيه إنما هو أن يشبه الداعي الذي يدعو الكفار وهم لا يفهمونه ولا يعرفون قوله بالناعق الذي ينعق بالغنم وهي لا تفهم قوله .

ولا يحصل لها منه أكثر من سماع صوته من غير فهم ولا استبصار، فيكون على هذا قد حذف المشبه لدلالة المشبه به عليه، ويكون تقدير الكلام: ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق بالغنم . ويحتمل أن يكون المشبه هو الباقي

(١) سورة البقرة، آية ١٨٧ .

(٢) سورة البقرة، آية ١٧١ .

والمشبه به محذوف، ويكون تقدير الكلام: ومثل الذين كفروا كمثل البهائم التي تنعق. فعلى هذا كله لا بد من حذف يدل عليه الباقي؛ لأنه لا يصح التشبيه إلا به، ومثل هذا قول الشاعر :

وإني لتعروني لذكرك فترة كما انتفض العصفور بلله القطر

التشبيه في اللفظ واقع بين الفترة وهي السكون، وبين الانتفاض وهو الحركة، ولا يصح، فلا بد من محذوف يدل الباقي عليه، لطلب المعنى له فتقدير الكلام: وإني لتعروني لذكرك ثم أنتفض وأتحرك كما فتر ثم انتفض العصفور. وهذا في كلام العرب كثير. والله أعلم .

الآية الثانية والعشرون

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ﴾ (١)

روى عن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاري، قالا يارسول الله، ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يستوي ويمتلئ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ، لا يكون على حالة واحدة. فنزلت الآية والله أعلم .

الآية الثالثة والعشرون

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ (٢)

نزلت في كعب بن عجرة، مر به رسول الله ﷺ عام الحديبية والهوام تتساقط من رأسه، فقال له رسول الله ﷺ : أتؤذيك هوامك ؟ فقال : نعم . فنزلت الآية، رواه مسلم (٣) وغيره والله أعلم .

الآية الرابعة والعشرون

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (٤)

قيل : إنها نزلت في ثعلبة وعبد الله بن سلام وابن يامين وأسد وأسيد ابني كعب، وشعبة بن عمرو وقيس بن زيد، كلهم من يهود، قالوا: يارسول الله

(٢) سورة البقرة، آية ١٩٦ .

(١) سورة البقرة، آية ١٨٩ .

(٤) سورة البقرة، آية ٢٠٨ .

(٣) مسلم في كتاب الحج، ٢٠ / ٨٦٠ .

إن يوم السبت يوم كنا نعظمه، فدعنا نسبت فيه، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فليقيم بها بالليل، فتزلت الآية. والله أعلم.

وأسند أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء عن رسول الله ﷺ أنه قال: ما أنزل الله تعالى آية فيها: يا أيها الذين آمنوا، إلا وعلي رأسها أميرها.

الآية الخامسة والعشرون

قوله تعالى ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ (١)

قيل: إن المراد هنا بالناس: نوح ومن كان معه في السفينة، وقيل آدم وحواء عليهما السلام.

الآية السادسة والعشرون

قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم﴾ (٢)

نزلت في عمرو بن الجموح، سأل عن مواضع النفقة فتزلت الآية ثم سأل بعد ذلك: كم النفقة؟ فنزل قوله تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ (٣) رواه ابن فطيس. والله أعلم.

الآية السابعة والعشرون

قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا

في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾ (٤)

قيل: إنها نزلت في أصحاب سرية عبد الله بن جحش، وكانت في رجب من السنة الثانية من الهجرة، بعث رسول الله ﷺ فيها عبد الله بن جحش أميراً وبعث معه ثمانية من المهاجرين، وهم على ما ذكره ابن إسحاق: أبو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن البكري وسهيل بن بيضاء. وقال الطبري في التاريخ الكبير: كانوا سبعة، وذكر فيهم عمار بن ياسر، وأسقط بعضهم.

(٢) سورة البقرة، آية ٢١٥.

(٤) سورة البقرة، آية ٢١٨.

(١) سورة البقرة، آية ٢١٣.

(٣) سورة البقرة، آية ٢١٩.

وفي هذه السرية كان أول قتيل من المشركين وأول أسير وفيها نزل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾^(١)، وهم المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية المتقدمة. والله أعلم.

الآية الثامنة والعشرون

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾^(٢) كان السائل حمزة بن عبد المطلب مع نفر من الأنصار.

الآية التاسعة والعشرون

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ﴾ الآية^(٣).

قيل إنها نزلت بسبب أن مرثد بن أبي مرثد الغنوي أراد أن يتزوج امرأة مشركة اسمها عناق، واستأمر رسول الله ﷺ، فنزلت الآية. وحكى الطبري في التفسير أنها نزلت في عبد الله بن رواحة، وكانت له أمة سوداء فغضب عليها فلطمها، ثم فزع فأتى إلى النبي ﷺ فأخبره بخبرها، فقال له: ماهي يا عبد الله؟ قال: هي يا رسول الله تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله. فقال: هي مؤمنة فأعتقها وتزوجها، فطعن عليه ناس من المسلمين؛ فنزلت الآية. والله أعلم.

الآية الثلاثون

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾^(٤)

قيل: إنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه في شأن مسطح بن أثاثة، حين حلف أبو بكر رضي الله عنه؛ أن لا ينفق عليه لأخذه في الإفك، رواه سنيد. والله أعلم.

(٢) سورة البقرة، آية ٢١٧.

(١) سورة البقرة، آية ٢١٧.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٢٤.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٢١.

الآية الحادية والثلاثون

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً﴾

إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ (١)

قيل : إنها نزلت في ثابت بن قيس وفي جميلة ابنة عبد الله بن أبي بن سلول، وكانت اشتكت إلى رسول الله ﷺ، فقال لها رسول الله ﷺ «أتردين عليه حديقته؟» فقالت: نعم، فدعاه رسول الله ﷺ فذكر له ذلك، قال: ويطيب لي ذلك؟ قال: نعم، قال: قد فعلت، فنزلت الآية . وقيل في اسمها: حبيبة بنت سهل . والله أعلم .

الآية الثانية والثلاثون

قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ (٢)

نزلت في أبي الدحداح، تصدق بحائط لم يكن له غيره، فنزلت الآية . حكاه ابن فطيس .

الآية الثالثة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَبْتَلِكُمْ بَنَهْر﴾ (٣)

قيل : هو نهر فلسطين والأردن . والله أعلم .

الآية الرابعة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ (٤)

هو رسول الله ﷺ، والدرجات المذكورة هي إرساله إلى الناس كافة . والله أعلم .

الآية الخامسة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ (٥)

روى أنها الحمامة والطاووس والغراب والديك، والله أعلم .

(١) سورة البقرة، آية ٢٢٩ . (٢) سورة البقرة، آية ٢٤٥ . (٣) سورة البقرة، آية ٢٤٩ .
(٤) سورة البقرة، آية ٢٥٣ . (٥) سورة البقرة، آية ٢٦٠ .

الآية السادسة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴾ (١)

قيل إنها نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما . والله أعلم .

الآية السابعة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ (٢)

روى أنها نزلت في أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما حين امتنعت من بر جدها أبي قحافة قبل أن يسلم .

الآية الثامنة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ﴾ (٣)

هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كانت له أربعة دراهم فأنفق درهماً بالليل ودرهماً بالنهار، ودرهماً سراً ودرهماً علانية، فنزلت الآية . والله أعلم .

الآية التاسعة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا

إن كنتم مؤمنين ﴾ (٤)

روى سنيد أن بني عمرو بن عمير، وهم : مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بن عمير والنعمان بن عمرو - كانوا يأخذون الربا من بني المغيرة، فطلبوهم بذلك في الإسلام، فنزلت الآية . وحكى الطبري أنها نزلت في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة . والله أعلم .

تنبيه :

ذكر الشيخ رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ اسكن أنت وزوجك

(٢) سورة البقرة، آية ٢٧٢ .

(١) سورة البقرة، آية ٢٦١

(٤) سورة البقرة، آية ٢٧٨ .

(٣) سورة البقرة، آية ٢٧٤

الجنة» (١) نزول آدم وحواء وإبليس والمواضع التي أنزلوا فيها، وتكلم على ذلك، قال المؤلف رضي الله عنه : ورأيت أن أضيف إلى ذلك مدة إقامتهما في الجنة ويوم خروجهما ووقته وما يتعلق بذلك بحول الله، فأقول : ثبت في الصحيح (٢) أن آدم خلق يوم الجمعة وحكى الطبري في التاريخ الكبير أن آدم عليه السلام خلق في آخر ساعة من نهار يوم الجمعة، وهو آخر يوم من أيام الستة التي خلق الله فيها الخلق ، وأن في بقية ذلك اليوم نفخ فيه الروح وسكن الجنة، أو هبط قبل غروب الشمس منه، وهذا على أن يكون اليوم ألف سنة فتكون الساعة ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر من أيام الدنيا، فمكث جسداً بلا روح أربعين عاماً من أعوام الدنيا ومكث بعد ذلك حياً في الجنة مع زوجته ثلاثة وأربعين عاماً وأربعة أشهر من أعوام الدنيا، وذلك كله ساعة من أيام الآخرة .

وقد قيل : إنه مكث فيها خمسمائة عام، فكان هبوطه منها خمسة أيام مضين من نيسان . والله أعلم .

وكان آدم عليه السلام طوالاً كثير الشعر جعداً، آدم اللون، أجمل البرية، وكان أمرد وإنما نبتت اللحى لولده من . بعده قاله القتيبي .

وقد روى في الحديث أن طول آدم كان ستين ذراعاً وروى أن رسول الله ﷺ قال : «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً» وقيل في معنى ذلك : أي على صورة آدم التي كان عليها يوم قبض، لم ينتقل من مضغة إلى علقة إلى طفل إلى كهل إلى شيخ، وإنما خلق على صورته التي مات عليها، وقيل : معناه على صورته التي أهبط فيها إلى الأرض، أي لم يكن في الجنة أطول منه في الأرض ولا أجمل . وقد جاء في الحديث أن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن . ومعنى ذلك : على الصورة التي ارتضاها الرحمن أن تكون لآدم إذا لم يخلق غيره على صورته وهيئته وقد قيل : إن الخبر جاء عقيب قوله عليه السلام : لا تقولوا : قبح الله وجهك، فإن آدم خلق على صورته، أي على صورة هذا المقبح . وجهه والله أعلم .

(١) سورة البقرة، آية ٣٥ .

(٢) مسلم في كتاب الجمعة ٥٨٥/٢ .

وحكى ابن قتيبه أن آدم عمر تسع مائة سنة وثلاثين سنة على ما وقع في التوراة، وقد قيل: عاش ألف سنة والله أعلم .

وذكر الشيخ رضي الله عنه أن آدم أنزل بسجبل يقال له بود، قال: المؤلف رضي الله عنه : وقد قيل إنه أهبط مع حواء على جبل يقال له: واشم بأرض الهند، وهو جبل ينبت فيه المقلد والطيب حكاه القتيبي والله أعلم .

وذكر إبليس، وأن اسمه عزازيل وكنيته أبو كردوس، قال المؤلف رحمه الله : وقد قيل : إن اسمه الحارث، وقع ذلك في حديث حواء، حين قال لها إبليس إذا وضعت فسميه عبد الحارث وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى في موضعه، وقد قيل في اسمه: فترة، حكاه الخطابي، وقيل في كنيته: أبو فترة وقع في كتاب الدلائل في رقية منها ومن شر أبي فترة وما ولد، وقال: هو إبليس. وقد قيل في كنيته : أبو مرة، ولهذا قال الحريري في مقاماته في شعر منه :

من قبل أن أخلع ثوب الحياء في طاعة الشيخ أبي مرة

وقد وقع في كنيته: أبو لبيني روى أنه لما بويع رسول الله ﷺ بمنى صرخ الشيطان، فقال رسول الله ﷺ : هذا أبو لبيني قد أئذركم بكم فتفرقوا، حكاه الأستاذ أبو زيد رحمه الله في كتاب الروض الأنف (١) .

وذكر فرعون ونسبه وقال : إنه من القبط، قال المؤلف رضي الله عنه : وقد قيل : إنه كان فارسياً، وأن اسمه مصعب بن الريان . والله أعلم .

وذكر نسب موسى عليه السلام فقال : هو ابن عمران بن قاهث، قال المؤلف رضي الله عنه : هكذا نسبه القتيبي، وقد ذكر أكثر الناس بين عمران وقاهث أباً، وهو يصهر بن قاهث، وكذا نسبه ابن إسحاق وغيره، وهو الصحيح . والله أعلم .

وذكر في قوله تعالى: ﴿أدخلوا هذه القرية﴾ (٢) أنها أريحا، قال المؤلف رضي الله عنه، وقد قيل إنها بيت المقدس، والباب يقال له : باب حطة، وقيل: باب القبة، والحطة معناها : حط عنا ذنوبنا . وقيل : لا إله إلا الله . وذكر في قوله تعالى: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم﴾ (٣) وتكلم فيه على

(٣) سورة البقرة، آية ١٢٩ .

(٢) سورة البقرة، آية ٥٨ .

(١) ٢٠٤/٢ .

نسب قحطان، وساق الخلاف فيه وقول من قال : هو ابن عابر بن شالخ ومن قال : هو من ولد إسماعيل ثم صحح قول من قال : إنه من ولد إسماعيل واحتج بصحته بقول أبي هريرة في هاجر : هي أمكم يابني ماء السماء وبنو ماء السماء من الأزد، والأزد من قحطان، فهاجر أمهم، وهي أم إسماعيل عليه السلام، فقحطان إذاً من ولد إسماعيل، ويقول عليه السلام لقوم خزاعة إرموا يابني إسماعيل، وخزاعة من الأزد، قال المؤلف رحمه الله : وقد ذكر الشيخ رحمه الله في كتاب الروض الأنف^(١) هذا الخلاف وصحح القول الأول أن قحطان لا ترجع إلى إسماعيل وإنما هي من ولد عابر بن شالخ، بخلاف ماذهب إليه هنا وذكر الحديثين المتقدمين وقال :

ولا حجة عندي في ذلك؛ لأن اليمن هي قحطان، ولو كانت من ولد إسماعيل لكان جميع العرب من ولد إسماعيل؛ فلم يكن لتخصيصه بقوله : يابني إسماعيل - معنى لأن غيرهم من بني إسماعيل، قال : وإنما هذا الحديث حجة على أن خزاعة من بني قمعة بن إلياس فترجع إلى عدنان، فليست إلى قحطان قال : وكذلك الحديث الثاني، وهو قول أبي هريرة : يابني ماء السماء - يحتمل أن يكون تأول في قحطان ماتأوله غيره ويحتمل أن يكون نسبهم إلى ماء السماء على زعمهم، كما ينسب كثير من العرب إلى حاضنهم، ورأيهم وكلامه في الروض أظهر، وعليه أكثر النساب. والله أعلم .

وذكر قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾^(٢) وقال : كان السائل عباد بن بشر وأسيد بن الحضير، قال المؤلف رضي الله عنه : وقد روى أن السائل ثابت بن ألدحداح ذكره الطبري. والله أعلم، وذكر قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ﴾ وقال : هو النمرود وكان ملكاً على السواد، وكان ملكه الضحاك، قال المؤلف رحمه الله : وقد ذكر أكثر الناس أن نمرود ملك الأرض كلها وأنه لم يكن ملكه لأحد، روى الطبري وابن قتيبة وسنيد وغيرهم، أن الأرض ملكها شرقها وغربها أربعة : مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان : فإسماعيل وذو القرنين، والكافران : نمرود وبخت نصر، والله أعلم .

(٢) سورة البقرة، آية ٢٢٢ .

(١) انظر : ١٩/١ .

وقد قيل : إنه أول من ملك جميع الأرض والله أعلم .

وذكر قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ﴾ (١) الآية ، وقال : هو شمويل بن بال ، ويعرف بابن العجوز ويقال فيه : شمعون قال المؤلف رضي الله عنه وقد قيل : إنه أشماويل بن بلغا من بني إسرائيل ، ولم يكن بينه وبين يوشع نبي واسم أمه : حن وقد قيل : إنه يوشع بن نون ، حكاه المهدوي . والله أعلم .



الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ (٢)

نزلت في أبي ياسر بن أخطب وأخيه حيي بن أخطب والنفر الذين ناظروا رسول الله ﷺ في مدة ملكه وملك أمته ، وذلك على ما ذكره ابن إسحاق حين أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ : ﴿أَلَمْ﴾ ، فسمعها أبو ياسر ، فأتي أخاه حيي ابن أخطب في رجال من يهود فأخبرهم فمشوا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن ذلك ، فقال : نعم ، فقالوا : أجاؤك بهذا جبريل ؟ قال : نعم ، فقالوا : لقد بعث قبلك أنبياء لم يبين لهم مدة ملكهم ، وقد بين لك مدة ملكك ، ثم قال حيي بن أخطب لمن معه : الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ، أفدخلون في دين إنما مدة ملكه إحدى وسبعون سنة ؟ ثم أقبل على رسول الله ﷺ ، فقال : هل معك غيرها ؟ قال : نعم ، ﴿أَلَمْ﴾ ، قال : هذه أثقل وعدّ حروفها ثم قال : هل معك غيرها ؟ قال : نعم ، ﴿أَلَمْ﴾ ، وعدّ حروفها ، وقال : هذه أثقل ، وجعل رسول الله ﷺ يذكر له فواتح السور ، فقالوا : لقد تشابه علينا أمرك ، فنزلت الآية ، وقد حكى ذلك الطبري في تفسيره ، وذكر مع ذلك أنه قد قيل : إنها نزلت في وفد نجران وذكره ابن إسحاق أيضاً ، وقد قيل : إنها نزلت في الحورية . والله أعلم .

(٢) سورة آل عمران ، آية ٧ .

(١) سورة البقرة ، آية ٢٤٦ .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ (١)

هم يهود بني قينقاع، قالوا لرسول الله ﷺ حين أوقع الله بأهل بدر مأوقع فجمعهم رسول الله ﷺ في سوق بني قينقاع ودعاهم إلى الإسلام وقال لهم: أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً، فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنك قتلت نفرأ من قريش أغماراً لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت إنما نحن الناس، فتزلت الآية والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿لَا يَتَخَذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)

حكى الطبري أن الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد كانوا قد بطنوا بنفر من الأنصار والفوهم ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن عبد المنذر بن زبير وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لأولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم، لا يفتنوكم عن دينكم، فأبوا إلا لزومهم، فتزلت الآية . والله أعلم .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (٣)

حكى المهدوي أنها نزلت في عمار بن ياسر حين تكلم ببعض ما أراد المشركون، وفي حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى المشركين، وذكر الأستاذ أبو زيد رحمه الله في كتاب الروض الأثف أنها نزلت في عمار وأبيه، فأما قصة حاطب فيحتمل أن تكون الآية نزلت فيها؛ لأنها كانت بالمدينة، والآية مدنية .

وأما قصة عمار وأبيه ففيها نظر، وذلك أن تكلمهما ببعض ماأراده المشركون

(١) سورة آل عمران، آية ١٢ .

(٢) سورة آل عمران، آية ٢٨ .

(٣) سورة آل عمران، آية ٢٨ .

إنما كان بمكة في أول الإسلام، والآية مدنية، إلا أن تكون الآية تأخرت حتى نزلت بالمدينة، كالوضوء الذي شرع بمكة ونزلت آيته بالمدينة، فيحتمل ذلك. والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً﴾ (٢)

الإشارة إلى مريم رضي الله عنها، والرزق هنا فاكهة الشتاء كانت تجدها في الصيف وفاكهة الصيف كانت تجدها في الشتاء وكان ذلك ينزل عليها من الجنة وقيل إنها لم ترضع ثدياً قط، وقيل كان كلامها بذلك وهي صغيرة كما تكلم ابنها في المهد، وقد روى مثل هذا لفاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله ﷺ، وروى أنها أهدت لأبيها عليه السلام في زمن قحط رغيفين وقطعة لحم، فلما كشفت عن الطبق إذا هو مملوء خبزاً ولحماً، فبهتت وعلمت أنه من عند الله، فقال لها عليه السلام: أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال لها عليه السلام: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل، ثم جمع رسول الله ﷺ وسلم أهل بيته عليه حتى شبعوا وبقي الطعام، فأوسعت فاطمة به على جيرانها، حكاه الزمخشري. والله أعلم .

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ (١)

الخطاب لرسول الله ﷺ، والإشارة لعيسى عليه السلام، واللذان حاجا رسول الله ﷺ فيه هما: السيد والعاقب، سيدا أهل نجران، وكانت محاجتهما أنهما قالوا: كيف يكون عبداً وهو يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين طيراً فينفخ فيه فيطير وقالوا: أرنا مثله؟ فنزلت الآية مع قوله تعالى: ﴿إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ﴾ ومع آية المباهلة،

(٢) سورة آل عمران، آية ٦١.

(١) سورة آل عمران، آية ٣٧.

ويشبه هذا مناظرة بعض العلماء لبعض النصارى، قال لهم : لم تعبدون عيسى ؟ قالوا : لأنه لا أب له، قال : فآدم أولى بذلك لأنه لا أبوين له، قالوا : كان يحيى الموتى، قال : فحزقيل أولى به لأنه أحى ثمانية آلاف قالوا : كان يبرئ الأكفم والأبرص، قال : فجرجيس أولى به ؛ لأنه طبخ وأحرق ثم قام سالماً . فانقطعوا .

الآية السابعة

قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ (١)

روى أنها نزلت في أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وحبي بن أخطب كتبوا كتاباً بما ادعوه أنه ليس عليهم في الأمين سبيل، وحلفوا أنه من عند الله .

وقيل : نزلت في الأشعث بن قيس، وجبت عليه يمين في أرض خوصم فيها، فأراد أن يحلف، فنزلت الآية . فنكل وسلم الأرض، وزاد عليها من أرضه وأبى أن يحلف .

الآية الثامنة

قوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ (٢)

المشار إليهم بالخطاب : أبو نافع القرظي ومن حضر معه من يهود والرييس النصراني ومن حضر معه من نصارى نجران، حين قال أبو نافع لرسول الله ﷺ : أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ وقال الرييس : أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « معاذ الله أن تأمر بعبادة غير الله، ما بذلك بعثني ، فنزلت الآية مع ماقبلها من قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ (٣) إلى آخرها ، ذكره ابن إسحاق .

(١) سورة آل عمران، آية ٨٠ .

(٢) سورة آل عمران، آية ٨٠ .

(٣) سورة آل عمران، آية ٧٩ .

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ (١)

روى أنها نزلت في رجل من الأنصار يقال له : الحارث بن سويد، كان قد ارتد عن الإسلام، ثم كتب إلى أخيه يطلب التوبة، فنزلت الآية. والله أعلم.

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (٢)

حكى سنيد بن داود في تفسيره عن عكرمة أنها نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم، والظاهر الذي عليه أكثر العلماء أنها عامة في أصحاب رسول الله ﷺ، وقد روى أبو عمر ابن عبد البر في كتاب الصحابة عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة﴾ قال: خير الناس للناس، يجيئون بهم في السلاسل يدخلونهم في الإسلام، فقد تأولها على العموم .

و(كان) هنا بمعنى الثبوت والتحقيق، كقوله تعالى: ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ وما أشبه ذلك .

الآية الحادية عشر

قوله تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم

ذكروا الله﴾ (١) الآية

روى ابن فطيس أنها نزلت في نبهات التمار، وكنيته أبو معقل، أخته امرأة حسناء تبتاع تمرأ، فضرب على عجزيتها، فقالت له : ما حفظت عية أخيك ولا نلت حاجتك، ففزع وأتى أبا بكر وعمر، فحذراه أن تكون امرأة غاز، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ذلك، فقام ثلاثة أيام يبكي، فأنزل الله الآية. والله أعلم .

(٢) سورة آل عمران، آية ١١٠ .

(١) سورة آل عمران، آية ٨٥

(٣) سورة آل عمران، آية ١٣٥ .

الآية الثانية عشر

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ (١)

قيل: إنها نزلت في أبي رافع بن المعلى ورجال معه من الأنصار ، وأبي حذيفة بن عتبة ورجل آخر، حكى ذلك سنيد عن عكرمة وقد قيل : إنه عني بها كل من ولى من المسلمين يوم أحد، وقال الطبري : عني بها قوم بأعيانهم ولم يسمهم ، والله أعلم .

الآية الثالثة عشر

قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾

إلى قوله تعالى: ﴿لَا تَبْعُنَاكُمْ﴾ (٢)

نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول ومن انخدل معه من المنافقين يوم أحد، وكانوا ثلث العسكر، فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول: يا قوم، أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونييكم. عندما حضر من عدوهم ماحضر، قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم. فنزلت الآية. والله أعلم .

الآية الرابعة عشر

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلُوا﴾ (٣)

روى أن قائلها عبد الله بن أبي بن سلول. والله أعلم .

الآية الخامسة عشر

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ

مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ (٤)

وقع في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة بن الزبير: أبواك - والله - من الذين استجابوا لله والرسول، من بعد ما أصابهم القرح. تعني أبا بكر والزبير رضي الله عنهما .

(٢) سورة آل عمران، آية ١٦٧ .

(٤) سورة آل عمران، آية ١٧٢ .

(١) سورة آل عمران، آية ١٥٥ .

(٣) سورة آل عمران، آية ١٦٨ .

الآية السادسة عشر

قوله تعالى ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ﴾ (١)

نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حين لطم وجه اليهودي على قوله ﴿ إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ (٢) وقيل : نزلت فيما كان المسلمون يسمعون من كعب بن الأشرف وبني قينقاع حكاة أبو بكر بن العربي في كتابه . والله أعلم .

تنبيه : ذكر الشيخ رضي الله عنه قوله تعالى : ﴿ وآل عمران ﴾ وقال : هو عمران بن ماثان وامراته حنه .

قال المؤلف رحمه الله : وقد اختلف الناس في ذلك ، فذكر بعض المفسرين ان عمران هنا هو ابن يصهر بن قاهث ، فيكون آله على هذا القول موسى وهارون عليهما السلام ، ويكون قد قرن بآل إبراهيم وهما إسحاق وإسماعيل وأولادهما ، واحتج صاحب هذا القول بأن إبراهيم عليه السلام يقرن بموسى في القرآن كثيراً ، وذكر بعضهم أن عمران هنا هو ابن ماثان ، كما ذكره الشيخ ، فالله على هذا مريم وعيسى عليهما السلام وبين عمران والد موسى وعمران والد مريم ألف وثمانمائة سنة والظاهر - والله أعلم - أن عمران في قوله تعالى : ﴿ وآل عمران ﴾ هو ابن ماثان والد مريم ، كما ذكره الشيخ ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿ إذ قالت امرأة عمران ﴾ (٣) وهي أم مريم واسمها بنت فاقود ، فبالإشارة إلى عمران المتقدم دل على أن الأول هو الثاني ، والله أعلم .

ومما يشكل هنا أن عمران بن يصهر والد موسى كانت له ابنة تسمى مريم هي أكبر من موسى وهارون ، فإن قيل : فلعلها مريم المذكورة في الآية ، فالجواب أن قوله تعالى ﴿ وكفلها زكريا ﴾ (٤) يدل على فساد هذا ؛ لأن زكريا بعد موسى بدهر طويل ، فكيف يكفل أخت موسى وكانت أكبر من موسى وإنما كفل زكريا مريم رضي الله عنها ؛ لأنه كان زوج أختها أبشاع بنت عمران ، فكان يحيى وعيسى ابني خاله . والله أعلم .

(٢) سورة آل عمران آية ١٨١ .

(١) سورة آل عمران آية ١٨٦ .

(٤) سورة آل عمران آية ٣٧ .

(٣) سورة آل عمران آية ٣٥ .

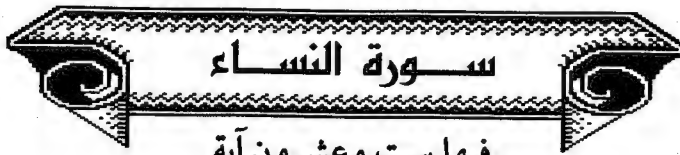
وقوله تعالى: ﴿على العالمين﴾ يريد أنه فضل كل واحد منهما على عالم زمانه، فيكون مخصوصاً به، ولا يصح العموم؛ لأنه تناقض وذلك لأنه إذا فضل أحدهم على العالمين فقد فضله على سائرهم لأنهم من العالمين، فإذا فضل الآخرين على العالمين فقد فضلهم أيضاً على الأول لأنه من العالمين، فيصير الفاضل مفضولاً، ولا يصح. والله أعلم.

وذكر قوله تعالى ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾^(١)، وقال نزلت في الحارث بن سويد، وساق قصته.

قال المؤلف رضي الله عنه: وقد روي أنها نزلت في الحارث وفي طعمة بن أبيرق ووحوح بن الأسلت وآخرين، كانوا ارتدوا معه والله أعلم.

وذكر قوله تعالى: ﴿لقد سمع قول الله الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾^(٢) وقال: هو فنحاص اليهودي. وقال المؤلف رضي الله عنه، وقد قيل: هو كعب بن الأشرف، وقيل هو حي بن أخطب، والله أعلم.

وذكر قوله تعالى ﴿وإن من أهل الكتاب﴾^(٣) وقال: هو النجاشي، قال المؤلف رضي الله عنه، وقد روي أنها نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، والله أعلم.



فيها ست وعشرون آية

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾ الآية.^(٤)

روي أنها نزلت في أم كحلة وابنة كحلة وثعلبة وأوس بن سويد، وهم من الأنصار كان أحدهما زوجها والآخر عم ولدها فقالت: يارسول الله توفي

(٢) سورة آل عمران، آية ١٨١.

(٤) سورة النساء آية ٧.

(١) سورة آل عمران، آية ٨٦.

(٣) سورة آل عمران، آية ١٩٩.

زوجي وتركني وابنة فلم نورث فقال عمر : يا رسول الله ولدها لا يركب فرساً ولا يحمل كلاً ولا ينكأ عدواً يكسب عليها ولا يكتسب، فنزلت الآية، حكاه سنيد في تفسيره، ووقع في غيره أن اسمها حكة وكذلك قوله في الحديث: فقال عمر رضي الله عنه. كذا رواه سنيد وحكاه ابن العربي فقال: عم ولدها، والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (١)

نزلت في جابر بن عبد الله رضي الله عنه لما مرض وعاده رسول الله ﷺ فوجده لا يعقل، فتوضأ رسول الله ﷺ ورضى عليه من وضوئه فأفاق، فقال: يا رسول الله كيف أصنع في مالي؟ فنزلت الآية .

وقد حكى محمد بن سحنون في كتابه الفرائض له أنها نزلت في امرأة سعد ابن الربيع حين توفي زوجها وتركها وابنتين وأبا فحاز الأب المال فشكت ذلك للنبي ﷺ فقال : قد يرى الله مكانكما فإن شاء أنزل فيكما قرآناً، فنزلت الآية، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ

لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ (٢)

روي عن عكرمة أنه قال : نزلت في كبشة بنت معن بن عاصم من الأوس توفي عنها أبو قيس بن الأسلت، فجنح عليها ابنه، فجاءت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله لا أنا ورثت زوجي ولا أنا تركت فأنكح؟ فنزلت الآية، وإنما جنح عليها ابنه لأنهم كانوا في الجاهلية إذا مات الرجل كان ابنه أو أهله أحق بإمرأته، يمسكها إن شاء وتفتدي منه حتى نزلت الآية. والله أعلم .

(٢) سورة النساء آية ١٩ .

(١) سورة النساء آية ١١ .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ

إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (١)

قيل : إنها نزلت في أبي قيس بن الأسلت، خلف على أم عبيد بنت ضمرة كانت تحت أبيه الأسلت، وفي الأسود بن خلف وكان خلف، على جيبية بنت أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وكانت عند أبيه خلف، وفي فاخته بنت الأسود بن المطلب كانت عند أميه بن خلف فخلف عليها ابنه صفوان بن أمية، وفي منظور بن زيان وكان خلف على مليكة بنت خارجة وكانت عند أبيه زيان بن سيار، وهذا يدل على أن نكاح زوج الأب كان عند العرب كثيراً، وأما من تزوج ابنته فقليل، ذكر النضر بن شميل في كتاب المثالب أن حاجب بن زرارة تزوج ابنته، ولا يعلم غير ذلك، والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (الآية (٢)

روي أن أم سلمة زوج النبي ﷺ ونسوة معها قلن : ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال، فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم، فنزلت الآية والله أعلم .

الآية السادسة

قوله تعالى ﴿وَاللَّاتِي يَخَافُونَ نَشْوَزَهُنَّ فَعَظُوهُنَّ

وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ (٣)

روي أن سعد بن الربيع رضي الله عنه - وكان نقيباً من نقباء الأنصار رضي الله عنهم - نشزت عليه امرأته جيبية بنت زيد بن أبي زهير فلطمها فانطلق بها أبوها إلى رسول الله ﷺ وقال: افرشته كريمتي فلطمها! فقال : لتقتصي منه

(٢) سورة النساء آية ٣٢ .

(٢) سورة النساء آية ٢٢ .

(٣) سورة النساء آية ٣٤ .

فتزلت الآية، فقال : أردنا أمراً وأراد الله أمراً والذي أراد الله خير . ورفع القصاص .

الآية السابعة

قوله تعالى ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ (١)

قيل : إنها نزلت في كردم بن قيس وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحبي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت، كانوا يأتون رجلاً من الأنصار فيخالطونهم فينصحون لهم ويقولون لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر، ولا تسارعوا في النفقة، فإنكم لا تدرون على ما يكون فتزلت الآية، والله أعلم .

الآية الثامنة

قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ الآية. (٢)

روي أنها نزلت بسبب أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً وشراباً فدعا نفرأ من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا، فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب فقدموا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليصلي بهم، فقرأ لا أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد فتزلت الآية . أخرجه الترمذي في مصنفه .

الآية التاسعة

قوله تعالى ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب﴾ الآية. (٣)

روي أنها نزلت في مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد بن التابوت . والله أعلم .

(٢) سورة النساء آية ٤٣ .

(١) سورة النساء آية ٣٧ .

(٣) سورة النساء آية ٤٧ .

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾ (١)

نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا : ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ (٢) ،
﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾ (٣) وقيل في طائفة من اليهود
وجاءوا بأطفالهم فقالوا : يا محمد هل على هؤلاء من ذنب ؟ قال : لا
فقالوا. نحن والله كهيتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل ، وما عملنا بالليل
كفر عنا بالنهار فتزلت الآية ، والله أعلم .

الآية الحادية عشر

قوله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ (٤)

هو محمد ﷺ حسده الكفار على الرسالة. وقوله تعالى: ﴿فقد آتينا آل
إبراهيم الكتاب﴾ (٥) يعني التوراة والإنجيل والزبور والحكمة يعني النبوة
﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ : يعني ملك داود وسليمان عليهما السلام ، وفي هذا
كله رد عليهم حيث ينكرون لرسول الله ﷺ بما آتاه الله وهو من صميم آل
إبراهيم ، ولا ينظرون ما أوتي آل إبراهيم من ذلك والله أعلم .

الآية الثانية عشرة

قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ (٦)

نزلت في عثمان بن طلحة يوم فتح مكة، حين قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة
ودخل البيت، فخرج وهو يتلو هذه الآية. فدعا عثمان بن طلحة، فدفع إليه
المفتاح. وهذه الآية مكية وحدها من بين سائر آي هذه السورة لأن السورة
مدنية وهذه الآية نزلت بمكة يوم الفتح، فهي مكية لوحدها. والله أعلم .

(٣) سورة النساء آية ٥٤ .

(٢) سورة المائدة آية ١٨

(١) سورة النساء آية ٤٩ .

(٦) سورة النساء آية ٥٨

(٥) سورة البقرة آية ١١١

(٤) سورة النساء آية ٥٤ ،

الآية الثالثة عشرة

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

وأولي الأمر منكم ﴾ (١)

نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي، بعثه رسول الله ﷺ في سرية فنزلت فيه الآية. رواه البخاري ومسلم في صحيحهما والله أعلم .

الآية الرابعة عشر

قوله تعالى : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله

واستغفر لهم الرسول ﴾ الآية (٢)

حكى أبو بكر بن العربي رضي الله عنه : أنها نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول حين سئل أن يستغفر له رسول الله ﷺ فأبى والله أعلم .

الآية الخامسة عشرة

قوله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

فيما شجر بينهم ﴾ (٣)

روي أنها نزلت في الزبير بن العوام ورجل من الأنصار اختصما إلى النبي ﷺ في ماء، فحكم للزبير أن يسقي ثم يصرح الماء إلى الأنصاري فغضب الأنصاري وقال : أن كان ابن عمتك، فنزلت الآية. حكاه مسلم (٤) وغيره. والله أعلم .

الآية السادسة عشرة

قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ (٥)

روي أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابه بمكة أتوا النبي ﷺ وسألوه الإذن

(٢) سورة النساء آية ٦٤ .

(٤) مسلم في كتاب التفسير ٤ / ١٨٣٠

(١) سورة النساء آية ٥٩ .

(٣) سورة النساء آية ٦٥

(٥) سورة النساء آية ٧٧

في قتل المشركين، فأمرهم بالكف والصبر، فلما هاجروا إلى المدينة أمروا بالقتال فكفوا، فنزلت الآية، والله أعلم .

الآية السابعة عشر

قوله تعالى: ﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم﴾ (١)

نزلت في نعيم بن مسعود، وكان يأمن المسلمين والمشركين، حكاه المهدوي .
وقيل : نزلت في قوم من أسد وغطفان والله أعلم .

الآية الثامنة عشرة

قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ (٢)

روي أنها نزلت في مقيس بن صبابه، كان أسلم وكان له أخ اسمه هشام ابن صبابه، فقتل خطأ فدفعت ديتة لمقيس فلما وصلت إليه الدية وثب على رجل من بني فهر الذين قتلوا أخاه يسمى زهير بن عياض كان مسلماً فقتله وارثه مشركاً، فنزلت فيه الآية . والله أعلم . وأمر رسول الله ﷺ بقتله ولو تعلق بأستار الكعبة . والله أعلم .

الآية التاسعة عشرة

قوله تعالى: ﴿غير أولي الضرر﴾ (٣)

نزلت في عبد الله بن أم مكتوم الأعمى لما نزل قوله تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ ، فقال عبد الله وكيف يارسول الله لمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين؟ فأنزل الله الآية . والله أعلم .

الآية العشرون

قوله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ (٤)

قيل : إنها نزلت في قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الأسود

(٢) سورة النساء آية ٩٣ .

(١) سورة النساء آية ٩١ .

(٤) سورة النساء آية ٩٧ .

(٣) سورة النساء آية ٩٥ .

ابن أسد وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبى العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن أمية بن خلف كانوا شباباً، وكانوا قد أسلموا بمكة ثم خرجوا مع المشركين يوم بدر، فرجعوا عن الإسلام، وقتلوا كفاراً .

الآية الحادية والعشرون

قوله تعالى: ﴿ وَيَأْتِ بَآخِرِينَ ﴾ (١)

هم فارس، بدليل قوله عليه السلام حين أنزلت لسلمان الفارسي وضرب يده على ظهره: أنهم قوم هذا. والله أعلم .

الآية الثانية والعشرون

قوله تعالى: ﴿ وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ

أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ (٢)

نزلت في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً. رواه ابن الجارود (٣) في المنتقى . والله أعلم .

الآية الثالثة والعشرون

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٤)

روي أنها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله عنه وأسد وأسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن أخت عبد الله بن سلام، وسلمة ابن أخيه ويامين بن يامين، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراه وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسول فقال لهم رسول الله ﷺ: « بل آمنوا بالله ورسوله محمد وبكتابه القرآن، وبكل كتاب كان لله قبله ». فقالوا : لا نفعل . فنزلت الآية فآمنوا كلهم . والله أعلم .

(١) سورة النساء آية ١٣٣ . (٢) سورة النساء آية ١٠٢ .

(٣) المنتقى ص ٩١ . (٤) سورة النساء آية ١٣٦ .

الآية الرابعة والعشرون

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ (١)

قيل: إنها نزلت في كعب بن الأشرف وفنحاص بن عازوراء وغيرهما قالوا لرسول الله ﷺ: إن كنت نبياً صادقاً فأتنا بكتاب من السماء جملة، كما أتى به موسى. وقيل: بكتاب إلى فلان وكتاب إلى فلان، بأنك رسول الله. وقيل: بكتاب نعاينه حين ينزل. فنزلت الآية. والله أعلم.

الآية الخامسة والعشرون

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ (٢)

روي إنها نزلت في عائشة رضي الله عنها. والله أعلم.

الآية السادسة والعشرون

قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ

إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ﴾ (٣) الآية.

روي جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ في طريق مكة عام حجة الوداع: إن لي أختاً، فكم آخذ من ميراثها إذا ماتت؟ فنزلت الآية. وقد قيل: إنها آخر ما نزل من الأحكام، رواه أبو داود (٤) في مصنفه. والله أعلم.

تنبيه:

ذكر الشيخ رحمه الله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ وقال: هو كعب بن الأشرف قال لقريش: أنتم أهدى من محمد، وتكلم على ذلك. قال المؤلف رضي الله عنه وكلامه رحمه الله موافق لقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ (٥) وأما قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ فخارج عن ذلك وإنما

(١) سورة النساء آية ١٥٣ . (٢) سورة النساء آية ١٢٩ . (٣) سورة النساء آية ١٧٦ .

(٤) سنن أبو داود ٣/ ٣١٠ . (٥) سورة النساء آية ٥١ .

كان إيمانه بهما أن كعباً لما استجاش قريشاً على النبي ﷺ قالوا له : لا نأمنك لأنك من أهل الكتاب وهو صاحب كتاب فإن كنت صادقاً فاسجد لهذين الصنمين الجبت والطاغوت وآمن بهما. ففعل ثم سأله. فقال : أنتم خير من محمد وأهدى سبيلاً. فنزلت الآية. والله أعلم .

وذكر قوله تعالى : ﴿ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴾ (١) وقال هو كعب بن الأشرف ولم يذكر قصة المحاكمة قال المؤلف رضي الله عنه : وسببها أن بشرا المنافق خاصم يهودياً، فدعاه اليهودي إلى النبي ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف، ثم إنهما تحاكما إلى رسول الله ﷺ فلم يرض المنافق بقضائه وقال : تعال نتحاكم إلى عمر. فقال اليهودي لعمر : قضى لنا رسول الله ﷺ فلم يرض بقضائه : فقال عمر رضي الله عنه للمنافق أكذلك ؟ قال : نعم، فقال عمر مكانكما حتى أخرج إليكما فاشتمل على سيفه، ثم خرج فضرب به عنق المنافق، ثم قال : هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء رسول الله ﷺ، فنزلت الآية .

قال جبريل : عمر فرق بين الحق والباطل فقال رسول الله ﷺ : أنت الفاروق. وذكر قوله تعالى : ﴿ ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾ (٢) وحكى قول أبي بكر رضي الله عنه ولم يذكر غيره. قال المؤلف رضي الله عنه : وقد روي أن ثابت بن قيس قال عند نزولها : لو أمرني محمد ص أن أقتل نفسي لقتلتها .

وقد روي أنه قالها أيضاً عند ذلك عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

وذكر الشيخ رضي الله عنه قوله تعالى : ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينم وبينهم ميثاق ﴾ (٣) وقال : هم خزاعة. قال المؤلف رضي الله عنه وقد قيل إنها نزلت في هلال بن عويسر وسراقة بن جعشم وخزيمة بن عامر، كان بينهم وبين النبي ﷺ عهد، والله أعلم .

وذكر قوله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ﴾ (٤)

(٢) سورة النساء آية ٦٦

(١) سورة النساء آية ٦٠

(٤) سورة النساء آية ١٠٠

(٣) سورة النساء آية ٩٠

الآية، وذكر في اسمه أقولاً. قال المؤلف رضي الله عنه : وقد قيل فيه أقولاً غير ذلك منها : أنه العيص بن ضمرة بن زنباع. وقيل ضمرة بن بغيض وقيل ضمرة بن نعيم. وقيل : ضمرة بن خزاعة وقيل : إنه من كنانة وقيل من خزاعة وقيل : من بني ليث وقيل من جندع حكى جميع ذلك أبو محمد بن عطية في تفسيره^(١) وقيل إنه أكثم بن صيفي خرج مهاجراً إلى المدينة في جماعة من قومه عندما خاطبه النبي ﷺ ودعاه إلى الإسلام، فلما كان دون المدينة بأربعة ليال مات ووصى قومه بالإسلام. حكاه أبو حاتم عن ابن عباس في كتاب المعمرين والله أعلم وذكر قوله تعالى : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها ﴾ وقال : هي سودة بنت زمعة وقيل : إنها امرأة من الأنصار اسمها خولة. قال المؤلف رضي الله عنه : والتي أشار إليها هنا هي خولة بنت محمد بن سلمة وزوجها رافع ابن خديج وقد قيل : إن الآية نزلت بسبب أبي السنابل بن بعكك وامراته، والله أعلم .

سورة المائدة

فيها ست عشرة آية

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿ ولا يجرمكم شأن قوم ﴾^(٢)

روي ابن سلام في تفسيره أنهم أهل مكة. وقال : معناها لا تعتدوا عليهم أن صدوكم عن المسجد الحرام، وذلك قبل الأمر بالقتال. وروي أنها نزلت في منع المشركين رسول الله ﷺ من العمرة عام الحديبية، وهو أظهر؛ لأن السورة مدنية، وهي من آخر ما نزل، فكيف يكون ذلك قبل الأمر بالقتال؟ والله أعلم.

(١) المحرر ٤ / ٢٢٩ .

(٢) سورة المائدة آية ٢ .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ (١)

هو يوم الجمعة التاسع من ذي الحجة من سنة عشرة من الهجرة، وهو يوم عرفة، وكان نزولها على النبي ﷺ بعد صلاة العصر من اليوم المذكور في حجة الوداع وقد قيل: إنه يريد باليوم هنا الزمان، كما يقال: كنت بالأمس فتى وأنت اليوم كهل.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة

من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير﴾ (٢).

حكى ابن اسحاق أنها نزلت في رافع بن حريمة ووهب بن يهودا وذلك عندما تكلم معهما بعض اصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا لهما كستم تذكرن لنا محمداً وتصفونه لنا بصفته. فقالا عند ذلك ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً، فنزلت الآية في قولهما، والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود والنصارى

نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ (٣) الآية.

قالها من اليهود نعمان بن أضا وبحري بن عمرو وشأس بن عدي وذلك أنهم أتوا رسول الله ﷺ فكلّموه وكلمهم، فدعاهم إلى الله وحذرهم نقمته، فقالوا: ما نخوفنا يا محمد؟ نحن والله أبناء الله وأحباؤه. حكاه ابن إسحاق وحكى ابن عطية أن الذي أوقعهم والنصارى في ذلك: أنهم حكوا أن الله تعالى أوحى إلى إسرائيل أن أول أولادك بكري فضلوا بذلك، وقالوا: نحن أبناء الله، ونقلهم لهذا لا يصح، لو صح لحمل على المجاز؛ أي بكري في

(٢) سورة المائدة آية ١٩ ..

(١) سورة المائدة آية ٣

(٣) سورة المائدة آية ١٨

التشريف أو في النبوة، واحتج عليهم بقوله تعالى : ﴿ قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ (١) لإقرارهم بقولهم : ﴿ لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ﴾ (٢)، فكأنه قال لهم : لو كنتم أبناء الله وأحباؤه لم تعذبوا، وقد أقرتم بالعذاب فبطل قولكم . والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى : ﴿ سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ﴾ (٣) قيل : إن السماعين للكذب هم بنو قريظة، وإن القوم الآخرين هم يهود خيبر، والله أعلم .

الآية السادسة

قوله تعالى : ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ﴾ (٤) نزلت في كعب بن أسد وابن صلوبا وعبد الله بن سوريا وشأس بن قيس، حين جاءوا إلى رسول الله ﷺ وأردوا أن يفتنوه، وسألوا منه أن يحكم لهم على بعض قومهم في أمر كان بينهم ويؤمنوا به فأبى رسول الله ﷺ، فنزلت الآية وما بعدها إلى قوله : ﴿ لقوم يوقنون ﴾، حكاه ابن إسحاق . والله أعلم .

الآية السابعة

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ (٥)

نزلت في عبادة بن الصامت حين خلق حلف بني قينقاع لرسول الله ﷺ وأبى ذلك عبد الله بن أبي فنزلت فيهما الآية وما بعدها والله أعلم .

الآية الثامنة

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه ﴾ (٦) الآية . وهذا مما أخبر الله تعالى عنه في القرآن قبل كونه، وذكرته من أجل أسماء

(٢) سورة البقرة آية ٨٠ .
(٤) سورة المائدة آية ٤٩ .
(٦) سورة المائدة آية ٥٤ .

(١) سورة المائدة آية ١٨ .
(٣) سورة المائدة آية ٤١ .
(٥) سورة المائدة آية ٥١ .

القبائل التي ارتدت، وهي إحدى عشرة قبيلة؛ ثلاث في عهد رسول الله ﷺ وسبع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وواحدة في زمن النبي ﷺ فهم بنو مذحج، ورئيسهم الأسود العنسي المتنبئ، ويعرف بذي الحمار من أجل حمار كان له، وكان نساء أصحابه يعقدون روثه على خمرهن تعطرا به أهل مكة الله تعالى على يدي فيروز الديلمي، وأخبر رسول الله ﷺ بمقتله ليلة قتل وقبض رسول الله ﷺ في اليوم الثاني، ووصل خبر قتله في آخر ربيع الأول وهو الشهر الذي قبض فيه رسول الله ﷺ، وبنو حنيفة قوم مسيلمة قتله، وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وإمارة خالد بن الوليد. وبنو أسد قوم طليحة هزمه خالد بن الوليد وأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وأما السبع التي كانت في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهم فزارة قوم عيينة بن حصن، وغطفان قوم قرعة بن سلمة، وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض بني تميم قوم سجاح المتنبئة وكندة قوم الأشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد كفى الله جميعهم على يد خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وأما الواحدة التي كانت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهم : غسان قوم جبلة بن الأيهم، نصرته اللمطة بعد إسلامه إياها من القود وسار إلى بلاد الروم، وقوله تعالى: ﴿بِقَوْمٍ يَحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأصحابه رضي الله عنهم. والله أعلم.

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ

اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا﴾ (٢)

روي أن رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث كانا قد أظهرتا الإسلام، ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما، فنزلت فيهم الآية. والله أعلم.

(١) سورة المائدة آية ٥٤ .

(٢) سورة المائدة آية ٥٧ .

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا

إلا أن آمنا بالله ﴾ الآية. (١)

روي أنها نزلت في أبي ياسر بن أخطب، ونافع بن أبي نافع وعازر بن أبي عازر، وخالد وزيد، وأزار بن أبي أزار، وأشيع أتوا رسول الله ﷺ فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟ فقال رسول الله ﷺ: ﴿نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلي إبراهيم وإسماعيل﴾، وتلك الآية إلى آخرها، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به فنزلت الآية. والله أعلم.

الآية الحادية عشرة

قوله تعالى: ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة

غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾ (٢)

قائلها منهم فنحاص بن عزوراء، ولكن لما رضوا بقوله أشركوا معه وكان سببها أنهم من أكثر الناس مالا، فلما كذبوا بمحمد ﷺ كف الله عنهم ما كان قد بسط لهم من الرزق فعند ذلك قالها والغل في الآية كناية عن البخل، كقوله تعالى: ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿ غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾ يحتمل الحقيقة والمجاز فالمجاز أن يكون قد أعاد قولهم عليهم على جهة الدعاء ولطابقة اللفظ، ولهذا قيل إنهم أبخل خلق الله تعالى، والحقيقة هو أن يغل أيديهم في الدنيا بالأسار وفي الآخرة بالعذاب بأغلال النار. وقال تعالى: ﴿ بل يدها مبسوطتان ﴾ (٤) كناية عن جوده وكرمه وإنعامه وثني اليد، وإن كانت في أول الآية مفردة ليكون أبلغ في السخاء والجود، والله أعلم.

(٢) سورة المائدة آية ٦٤ .

(١) سورة المائدة آية ٥٩ .

(٤) سورة المائدة آية ٦٤ .

(٣) سورة الإسراء آية ٢٩ .

الآية الثانية عشرة

قوله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل ﴾ (١).

نزلت في رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الضيف ورافع بن حريملة، قالوا لرسول الله ﷺ: ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق؟ قال: بلى، ولكنكم أحدثتم وحدثتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق، وكتمتم ما أمرتم أن تبينوه للناس فبرئتم من أحداثكم. قالوا: فإننا نأخذ بما في أيدينا، فإننا على الهدى والحق، ولا نؤمن بك ولا نتبعك. فنزلت الآية. حكاه الطبري وابن إسحاق. والله أعلم.

الآية الثالثة عشرة

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ (٢).

قيل: نزلت في عثمان بن مظعون وأناس معه من المسلمين، حرموا على أنفسهم النساء وامتنعوا من الطعام الطيب، وأراد بعضهم أن يقطع ذكره فنزلت الآية. حكاه الطبري، وذكر عبد الرزاق (٣) في تفسيره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان منهم. والله أعلم.

الآية الرابعة عشرة

قوله تعالى: ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع

بينكم العداوة والبغضاء ﴾ (٤).

نزلت بسبب سعد بن أبي وقاص أنه كان لاحي رجلاً على شراب لهما فضربه بلحي جمل ففزر أنفه، فنزلت الآية، وقع في صحيح مسلم (٥). والله أعلم.

(١) سورة المائدة آية ٦٨ . (٢) سورة المائدة آية ٨٧ .

(٣) ١٥٤ / ١ . (٤) سورة المائدة آية ٩١ .

(٥) في كتاب التفسير ١٨٧٧ / ٤ .

الآية الخامسة عشرة

قوله تعالى : ﴿ ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات

جناح فيما طعموا ﴾ (١) الآية

وقع في كتاب مسلم أنها لما نزلت قال رسول الله ﷺ لبلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما : قيل لي . أنت منهم وحكى أبو نعيم الحافظ في كتاب حلية الأولياء أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كان عثمان بن عفان رضي الله عنه من ﴿ الذين آمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا و أحسنوا والله يحب المحسنين ﴾ .

الآية السادسة عشرة

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء

إن تبد لكم تسؤكم ﴾ (٢).

نزلت في عبد الله بن حذافة، حين خطب رسول الله ﷺ الناس وقال : سلوني، فقال عبد الله بن حذافة : من أبي ؟ فقال : أبوك حذافة فنزلت الآية وقع في كتاب مسلم (٣) . وقد قيل : إنها نزلت في عكاشة حين سأل عن الحج العامنا هذا ؟ أم للأبد ؟ وقوله تعالى : ﴿ وإن تسألوا عنها ﴾ قيل : إن الهاء عائدة على الأشياء المتقدمة . وقيل : لا يصح أن تعود عليها لأنه قد نهى عن السؤال عن تلك الأشياء . وفي قوله : ﴿ وإن تسألوا عنها ﴾ الآية ؛ إبانة لها ؛ فهي على هذا عائدة على أشياء أخر لم يتقدم لها ذكر لكن يفهم من قوة الكلام كقوله تعالى : ﴿ كل من عليها فان ﴾ (٤) ، يريد الأرض ، ولم يتقدم لها ذكر، وهو في القرآن كثير .

فكأنه قال : وإن تسألوا عن أشياء أبيع لكم السؤال عنها فتبد لكم وقوله تعالى : ﴿ قد سألها ﴾ ، الهاء أيضاً عائدة على غير الأسماء المتقدمة لقوة الكلام ؛

(٢) سورة المائدة آية ١٠١ .

(٤) الرحمن آية ٢٦ .

(١) سورة المائدة آية ٩٣ .

(٣) في كتاب الفضائل ١٨٣٤/٤ .

بدليل أن هذا الفعل معدى بنفسه، والأول بمن، وإنما هذه الآية كناية عما سأل قوم موسى من الآيات وقوم عيسى، ثم كفروا، فمعنى السؤال الأول والثاني الاستفهام عن الشيء ومعنى الثالث طلب الشيء، والله أعلم .

تنبيه : ذكر الشيخ رضي الله عنه قوله تعالى : ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ (١) وتكلم على الآية ثم قال : ونسخ هذا الحكم بقوله تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ (٢) قال المؤلف رحمه الله : هذا الذي ذكره الشيخ هو قول قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل وقول غيره، وقد اختلف الناس في هذه السورة، فقيل : إنها كلها محكمة، ليس فيها منسوخ، روي عن الحسن وأبي ميسرة، وقيل : إن الآية مسوخة بآية القتال، كما ذكره الشيخ، والصحيح أنها غير منسوخة، وإنما هي مخصوصة بها، وذلك لأن النسخ من شرطه معرفة التاريخ بالمتقدم والمتأخر، والمائدة من آخر ما نزل، وقد اختلف فيها وفي براءة أيهما نزلت قبل الأخرى، وآية القتال من أول ما نزل بالمدينة، فإذا لم يصح التاريخ وجهل، فلا تصح دعوى النسخ، وكذلك من شرط النسخ التعارض، وهنا لا تعارض، لأن حرمة القاصدين لبيت الله تعالى وتعظيمهم باقية في المؤمنين لم ترتفع، والنسخ إنما هو رفع الحكم، فالآية إذاً عامة في كل أم للبيت، ثم خص الكافر منها بآيات القتال. فسقطت حرمة وبقيت الحرمة في المؤمنين وإلى هذا ذهب أبو بكر بن العربي. والله أعلم .

وذكر قوله تعالى : ﴿ إذ هم قوم أن يسطوا إليكم أيديهم ﴾ الآية (٣) وقال : هو غورث بن الحارث، قال المؤلف رحمه الله : وقد حكى بعض الناس أن اسمه عتور بن الحارث، ذكره ابن عطية، والله أعلم، وذكر قوله تعالى : ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة ﴾ (٤) وقال : هي بيت المقدس .

قال المؤلف - وفقه الله - وقد قيل : إنها الغوطة وفلسطين وبعض الأردن. قال الطبري : ولا نختلف، لأنها بين الفرات وعريش مصر وأما مدينة الجبارين فقيل : هي دمشق، وأما الأرض التي أصابهم فيها التيه فهي ما بين المقدس إلى قنسرين، وهي اثنا عشر فرسخاً في ثلاثة فراسخ، واشتقاق أسماء هذه المواضع

(٢) سورة التوبة آية ٥ .

(١) سورة المائدة آية ٢ .

(٤) سورة المائدة آية ٢١ .

(٣) سورة المائدة آية ١١ .

مختلفة فأما الغوطة فهي في المكان المنخفض ومنه الغائط للمكان المنخفض،
وأما فلسطين فسميت باسم ساكنها أولاً، وهو ابن كلثوم حكاه الزجاجي،
وكذلك دمشق قال: إنه من قولهم ناقة دمشق إذا كانت خفيفة اللحم، وقيل:
سميت باسم صاحبها وهو دمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن
نوح .

وقيل : وهو دمشق بن عمرو بن كنعان . والله أعلم .

وأما الأردن فقال أبو بكر بن إدريس: إنه النعاس . ومنه قوله الشاعر :

وقد علتني نعسة أردن

فسمى الموضع به . والله أعلم .

وذكر قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ (١) الآية، وقال : هما يوشع بن النون
وكولب بن يوقنا . قال المؤلف رحمه الله : فأما يوشع فهو ابن أخت موسى
عليه السلام، وأما كولب فهو صهر موسى عليه السلام، على أخته مريم بنت
عمران، واختلف في اسمه ف قيل ما تقدم وقيل : كالب وكلاب وكالوث وكذلك
اسم أبيه قيل فيه : يوقنا كما تقدم، وقيل : يوفيا بالياء بعد الفاء، حكاه
ابن عطية . والله أعلم .

وذكر قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ ﴾ (٢)، وقال وقد قيل:
إنهما من بني إسرائيل ولا يصح، وإنما هما ابنا آدم لصلبه وهما قابيل وهابيل
وقال المؤلف رحمه الله : الذي يدل على صحة ذلك قوله ﷺ: «ما من نفس
تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها، لأنه أول من سن القتل» (٣)
والذي قال : إنهما من بني إسرائيل حكى أن آدم أول من مات في الأرض
وهذا غير صحيح، ولو كان خبراً ماثوراً لكان معناه: أول من مات حتف أنفه
دون قتل، والمقتول منهما هو هابيل، وكان قتله عند عقبة حراء وهو ابن
عشرين سنة وكان القاتل ابن خمس وعشرين سنة، واختلف في اسم القاتل،
فقيل : قابيل وقيل : مين وقيل : قايين وكان سبب القربان الذي قرباه أن آدم

(٢) سورة المائدة آية ٢٧ .

(١) سورة المائدة آية ٢٣ .

(٣) مسلم ٣ / ١٣٠٣ .

عليه السلام كان يولد من حواء ولدان ذكر وأنثى في كل بطن، فكان يزوج ذكر هذا البطن بأنثى البطن الآخر، وذكر البطن الآخر بأنثى هذا البطن فولد مع قابيل أخت اسمها إقليما، فطلبها هابيل للتزويج فأبى عليه قابيل، فقربا قربان فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان أخيه فاستفزه الشيطان فقتله، وحكى الطبري في التاريخ الكبير بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن آدم عليه السلام رثاه عندما قتل، فقال :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبرٌ قبيحٌ
تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح
قال : فأجيب :

أبا هابيل وقد قتلا جميعاً وصار الحي كالميت الذبيح
وبات بشدة قد كان منها على خوف فجاء بها يصيح

وحكى بعض المفسرين أن هذا الشعر غير صحيح لآدم، وأنه مستفعل وقد روي أن الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون عن الشعر، والله أعلم .

وأما بنو آدم لصلبه، فروى الطبري عن ابن إسحاق أنهم أربعون في عشرين بطناً فما حفظ من أسمائهم: قين وهو قابيل وتوأمته وهي إقليما وحكى أبو بكر الإسكاف في كتابه أنهما ولدا في الجنة، وأنه لم يولد لآدم في الجنة سواهما ولذلك تكبر بأخته عن هابيل، وقال : نحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الأرض، والله أعلم . وهابيل ولبودا وأشوث بنت آدم وتوأمها، وشيث وتوأمته وحزورة وتوأمها وكان ولادتهما على ثلاثين ومائة سنة من عمر آدم، ثم أباز بن آدم وتوأمته ثم فالغ بن آدم وتوأمته، ثم أثاثي بن آدم وتوأمته، ثم شوبه بن آدم وتوأمته، ثم حيان بن آدم وتوأمته، ثم ضرابيس بن آدم وتوأمته، ثم هذر بن آدم وتوأمته، ثم يجود بن آدم وتوأمته، ثم سند بن آدم وتوأمته، ثم بارق بن آدم وتوأمته هكذا رتبهم الطبري في روايته عن ابن إسحاق، وقد روي أن من بني آدم لصلبه عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث، وأنهما آخر بني، كما أن قابيل وتوأمته أولهم .

وذكر أيضاً فيهم عبد الحارث . وقيل . إنه أول ولد لحواء وأن إبليس أتاها وهي حامل به فخوفها، وقال لها : إذا ولدته فسميه عبد الحارث ففعلت، وإن في ذلك أنزل الله تعالى ﴿ فلما أثقلت دعوا الله ربهما ﴾ (١) إلى آخر الآية . والله أعلم بصحة ذلك .

وكان أمر آدم بعده لإبنه شيث وكان نبياً، أنزل الله عليه خمسين صحيفة، وإليه أنساب جميع بني آدم؛ لأن سائرهم انقرضت أنسابهم في الطوفان وحكي أنه ولد مفرداً دون توأمة، وقد قيل كانت له توأمة اسمها عزوراً ووقع في مختصر العين في قول العرب : هيا بن ثبي لمن لا يعرف أن هيا كان من ولد آدم عليه السلام فانقرض نسله، والله أعلم .

سورة الأنعام

فيها اثنتا عشرة آية

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ﴾ (٢)

قيل : إنها نزلت في زمعة بنت الأسود والنضر بن الحارث والأسود بن عبد يغوث والعاص بن وائل قالوا للنبي ﷺ : يا محمد لو جعل معك ملك يحدث عنك الناس ويرى معك، فنزلت الآية حكاه ابن اسحاق والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة قل الله ﴾ (٣)

روي أنها نزلت في النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمرو، أتوا

(٢) سورة الأنعام آية ٨ .

(١) سورة الأعراف آية ١٨٩ .

(٣) سورة الأنعام آية ١٩ .

رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أما تعلم أن مع الله إلهاً آخر؟ فأنزل الله الآية حكاه ابن إسحاق وقوله تعالى: ﴿ ومن بلغ ﴾ معطوف على الضمير في أنذركم، والمعنى لأنذرك به، وأنذر من بلغه القرآن من العرب والعجم. والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ (١)

روي أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم، يستمعون تلاوة رسول الله ﷺ فقالوا للنضر : يا أبا قتيله ما يقول محمد ؟ فقال : والذي جعلها بيته - يعني الكعبة - ما أدري ما يقول، إلا أنه يحرك لسانه ويقول: ﴿ أساطير الأولين ﴾ مثل ما حدثكم عن القرون الماضية فقال: أبو سفيان: لا أراه حقاً. فقال أبو جهل: كلا. فنزلت الآية. والله أعلم

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿ وهم ينهون عنه وينثنون عنه ﴾ (٢)

روي أنها نزلت في أبي طالب عم النبي ﷺ ومعناها ينهون عن إذاء النبي ﷺ، وينثنون عن الإيمان. ويروى أن أشياخ قريش اجتمعوا إلى أبي طالب وأرادوا برسول الله ﷺ سوءاً، فقال أبو طالب :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح	ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت ديناً لا محالة أنه	من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذار مسبة	لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

فأنزل الله عند ذلك الآية، والله أعلم .

(١) سورة الأنعام آية ٢٥ .

(٢) سورة الأنعام آية ٢٦ .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿فإنهم لا يكذبونك﴾ (١)

نزلت في أبي جهل بن هشام روي؛ أنه قال للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به. فنزلت الآية ويروى أن الأخنس بن شريق قال لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس عندنا أحد غيرنا. فقال له: والله إن محمداً لصادق، وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابه والنبوة فما يكون لسائر قريش؟ فنزلت الآية، حكاه الطبري. والله أعلم.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾ (٢)

قيل: إنها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين أشار على النبي ﷺ بإجابة الكفرة إلى ما سألوه من إقامة ضعفاء المسلمين عنهم إذا قعدوا مع رسول الله ﷺ وهم الذين نزلت فيهم الآية: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾ الآية. وكان عمر رضي الله عنه قد أراد ذلك طمعاً في إسلامهم حتى دعى رسول الله ﷺ بصحيفة ويعلي ليكتب بذلك كتاباً، فنزلت الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾ (٣)، فرمى علي بالصحيفة، واعتذر عمر من مقالته ولم يعلم أنها مفسدة، فنزلت الآية والله أعلم.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران﴾ (٤)

حكى المهدوي أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكان أبو بكر وزوجته يدعوانه إلى الإسلام فيأبى، وقد وقع في

(١) سورة الأنعام آية ٣٣ . (٢) سورة الأنعام آية ٥٤ .

(٣) سورة الأنعام آية ٥٢ . (٤) سورة الأنعام آية ٧١ .

صحيح البخاري أن عائشة رضي الله عنها أنكرت أن يكون نزل فيهم شيء من القرآن إلا عذرها خاصة، والله أعلم .

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (١)

قيل هم اصحاب رسول الله ﷺ وكل من آمن به . وقيل: هم الأنصار وقيل: هم الملائكة، والله أعلم .

والهاء في قوله تعالى: ﴿اقتده﴾ هاء السكت لتبيين الدال، وثبتت في الوصل في قراءة من أثبتها؛ إما لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف، وإما لأنها عنده كناية عن المصدر وأسكنها إجراء الوصل مجرى الوقف، وأما في قراءة من وصلها بالياء - وهو ابن ذكوان أو كسهر - ولم يصلها بياء وهو هشام؛ فلا يصح أن تكون إلا كناية عن المصدر وقد سألت عنها الأستاذ أبا علي رحمه الله عند القراءة عليه، فقال: تكن الهاء كناية عن المصدر، وذلك لمعنى التأكيد كأنه قال: اقتد إقتداء فكرر الفعل تأكيداً ثم حذف الفعل الثاني وأوقع المصدر موقعه، فقال: اقتد الاقتداء، ثم حذف المصدر وكنى عنه بالهاء. والله أعلم .

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ (٢)

نزلت في مالك بن الضيف كان يهودياً، فذكرت له التوراة فقال هذه المقالة فأنزل الله تعالى الآية، والله أعلم .

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿لقد تقطع بينكم﴾ (٣)

قيل: إنها نزلت في النضر بن الحارث، حكاها المهدوي والله أعلم .

(٢) سورة الأنعام آية ٩١ .

(١) سورة الأنعام آية ٩٠ .

(٣) سورة الأنعام آية ٩٤ .

الآية الحادية عشرة

قوله تعالى: ﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (١)

روي أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، حزنخلاً فقال: لا يأتيني أحد إلا أطعمته، فأطعم حتى أمسى وليست عنده، ثمرة حكاة ابن فطيس والله أعلم.

الآية الثانية عشرة

قوله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً

ليضل الناس بغير علم﴾ (٢)

قيل: إنه عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر، وهو الذي بحر البحائر وسيب السوائب وفيه قال رسول الله ﷺ: رأيت عمرو بن لحي يعجر قصبه في النار. والله أعلم.

تنبيه: ذكر الشيخ رحمه الله حديث النضر بن الحارث وأنه كان قد تعلم أخبار إسبندياذ، ورستم الشيد، قال المؤلف رحمه الله: أما إسبندياذ فهو ابن كي يشتاسب من ملوك الفرس، وكان أبوه قد سجنه، ثم أخرجه وولاه أمر جيوشه وقاتل الترك.

ورستم هو ابن رسيان، ويعرف برستم الشيد، والشيد بلغة فارس شعاع الشمس، فينسبون لذلك كل جميل. وهو من ملوك الترك، وكان يقاتل إسبندياذ وبينهما وقائع حكاها الطبري وغيره، إلى أن قتل إسبندياذ رستم واستباح بلاده وأخبارهما يطول ذكرها والله أعلم بصحتها.

وذكر قوله تعالى: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾ الآية (٣) وتكلم عن أسمائهم، قال المؤلف رحمه الله: وقد حكى المهدي أن منهم صهيب بن سنان

(٢) سورة الأنعام آية ١٤٤.

(١) سورة الأنعام آية ١٤١.

(٣) سورة الأنعام آية ٥٢.

وابن مسعود، ولم يسمهما الشيخ والله أعلم وذكر من أسماء الأنبياء المسمين في قوله تعالى: ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾ (١) - إلى آخرها - اثنين وهما أيوب واليسع وذكر معهم ذا الكفل، وليس مذكوراً في الآية في ذكر إبراهيم عليه السلام، ونسبه مشهور في السير وغيره في نسب النبي ﷺ وهو إبراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن أسرع بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخش بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن هينخ بن يرد بن مهلائيل بن قايين بن أنوش بن شيث بن آدم، صلوات الله عليه .

ثم قال تعالى: ﴿ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته﴾ (٢)، والهاء في قوله من ذريته عائدة على نوح لا على إبراهيم، بدليل أنه ذكر في الآية لوطاً، وليس من ذرية إبراهيم وإنما هو من ذرية نوح عليهما السلام حسبما أذكره بعد بحول الله تعالى. فمن المذكورين في الآية: داود، وهو ابن إيشا بن غويد بن باعد بن سلمون بن محسون بن عمي بن يارب بن زام بن حصرون بن فارص بن يهوذا ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، كذا نسبه الطبري في تاريخه الكبير.

وسليمان، وهو بن داود، وأيوب قد نسبه الشيخ رضي الله عنه، وقال: في نسبه بن موسى بن رعويل وقال الطبري: بن موص ابن رزاح والله أعلم. ويوسف، هو ابن يعقوب بن إسحاق عليهما السلام، وموسى وهارون وقد تقدم الكلام في نسبهما في سورة البقرة. وزكريا هو ابن أذن بن رخيا ويحيى هو ابن زكريا وعيسى، هو ابن مريم ابنة عمران بن ميان، هكذا ذكره بعض المفسرين. وقد تقدم ذكر ذلك في سورة آل عمران، ونسبه الطبري فقال: عيسى بن مريم ابنة عمران بن أشهم بن آمون بن حزقيا، والله أعلم، وإلياس هو ابن كيس بن فتاح بن ألعيزار بن هارون بن عمران وقد حكى الطبري في بعض الأقوال، أنه قيل: إن إلياس هو إدريس وهذا لا يصح لأنه قد نسب إلياس في هذه الآية إلى نوح حيث قال: ومن ذريته، وإدريس جد لنوح فكيف يكون من ذريته؟ والله أعلم. ويونس وهو ابن متى من قرية من قرى الموصل

(٢) سورة الأنعام آية ٨٤ .

(١) سورة الأنعام آية ٨٤ .

يقال لها: نينوى، وكان في أيام ملوك الطوائف وحكى عبد الرزاق في تفسيره أنه منسوب إلى أمه والله أعلم. ولوط هو ابن هاران بن تارخ وهاران هو أخو إبراهيم عليه السلام وكان لتارخ ثلاثة من الولد: إبراهيم وهاران وناخر، وبهاران سميت مدينة حران. والله أعلم.

وقد قيل في لوط: إنه ابن أخت إبراهيم، حكاه المهدوي والله أعلم. وذكر قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ الآية^(١)، وتكلم عليها قال المؤلف رحمه الله: وقد قيل: إنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب، وأبي جهل بن هشام والله أعلم.

وذكر قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾^(٢) وقال: هو النضر بن الحارث، قال المؤلف رحمه الله: وقد وقع في أكثر التفاسير أنه عبد الله بن أبي سرح، وأن سبب قوله ذلك، أنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ لما نزلت ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٣) إلى آخره عجب من تفصيل خلق الإنسان فقال: تبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه السلام: اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال: لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى إلي كما أوحى إليه ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال فارتد عن الإسلام ولحق بمكة، ثم رجع مسلماً قبل فتح مكة والله أعلم.



فيها عشر آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى﴾^(٤)

اللباس الأول هو الثياب التي تلبس على اختلاف أسمائها، وجعلها منزلة

(٢) سورة الأنعام آية ٩٣.

(٤) سورة الأعراف آية ٢٦.

(١) سورة الأنعام آية ١٢٢.

(٣) سورة المؤمنون آية ١٢.

وإن كانت من نبات الأرض لأن النبات يكون بالمطر، والمطر هو المنزل فسمّاها باسم السبب الذي يكون منه النبات الذي يصنع منه، ويقرب من هذا قول الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعينّا وإن كانوا غضاباً

فأطلق الرعي على السماء الذي عنى به المطر، ومراده النبات؛ لأن النبات يكون عن المطر، فسمّاه باسمه، والريش والرياش، المتاع والأموال. واللباس الثاني هو الإيمان. وقيل: هو الحياء وقيل الذكر الحسن في الناس .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا

وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا﴾ (١)

قيل: هم قريش ومن دخل معهم من كنانة وخزاعة في أمر الخمس وهو أنهم كانوا لا يقفون في الحج بموضع من الحل، ولا يستظلون ببيت من شعر ولا يأكلون طعاماً جاءوا به من الحل، ولا يطوفون إلا عراة، وأموراً مع ذلك ابتدعوها، وكانوا إذا سئلوا عنها قالوا: ما أخبر الله تعالى عنهم، ففيهم نزلت الآية .

حكاه الطبري وابن إسحاق وغيرهما. والفاحشة: الطواف عراة والله أعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ (٢)

قيل: هم قوم من بني آدم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فجعلوا هنالك إلى أن يقضي الله فيهم ما يشاء ويدخلهم الجنة برحمته. وقيل: هم قوم قتلوا في سبيل الله عصاة لأبائهم، فأعتقهم الله من النار بقتلهم في سبيله حبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم، فهم آخر من يدخل الجنة .

(١) سورة الأعراف آية ٢٨ .

(٢) سورة الأعراف آية ٤٦ .

وقيل: هم من الملائكة، وليسوا من بني آدم. والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾ (١)

عاد هم ولد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وكانت منازلهم الشحر من أرض اليمن، وما والى بلاد حضرموت إلى عمان.

وهود هو ابن عبد الله بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهم من العرب العاربة، وكذلك ثمود هو ابن عاثر بن إرم بن سام بن نوح.

وصالح هو ابن عبيد بن عاثر بن إرم بن نوح، وكانت منازلهم الحجر والشام وبينها وبين وادي القرى ثمانية عشر ميلاً.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه

للذين استضعفوا لمن آمن منهم﴾ (٢).

الذي آمن من قوم صالح هو جندع بن عمرو بن حواس ومن كان معه من رهطه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا فنهاهم ذؤاب بن عمر بن لييد والحباب صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر بن جليس، فردوا ثمود وأشرافها عن الإسلام، وأراد شباب بن خليفة وهو ابن عم جندع أن يسلم، فنهاه أولئك الرهط فأطاعهم، فقال في ذلك رجل مؤمن من ثمود - يقال له مهوس بن عتمة بن الدميل - :

إلى دين النبي دعوا شهابا

وكانت عصبة من آل عمرو

فهم بأن يجيب ولو أجابا

عزيز ثمود كلهم جميعاً

وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا

لأصبح صالح فينا عزيزا

تولوا بعد رشدهم رثابا

ولكن الغواة من آل حجر

(٢) سورة الأعراف آية ٧٥.

(١) سورة الأعراف آية ٦٥.

وقد حكى أن أبي رغال الذي قبره عند العرب مشهور، هو من ثمود وحكى الطبري أنه روي عن رسول الله ﷺ أنه مر بقبر أبي رغال فقال :

أتدرون من هذا ؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال : أبو رغال ؟ قال : رجل من ثمود، قال : كان في حرم الله فمنعه حرم الله عذاب الله ، فلما خرج أصابه ما أصابه قومه فدفن هاهنا، ومعه غصن من ذهب، فنزل القوم فابتدروه بأسيا ففهم . فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن ^(١) والله أعلم .

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾ (٢)

ملوك مدين الذين هلكوا يوم الظلة على - ما حكاه بعض المفسرين - هم: أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت، وقالت أخت كلمن تراثه بهذه الآيات الثلاثة :

كلمن قد أدركني	هلكه وسط المحلة
سيد القوم أتاه	الحتف ناراً وسط ظله
جعلت نار عليهم	دارهم كالمضمحلة

وعلى أسمائهم جعلت العرب حسابها، وما نقص منها من الحروف سمتها اللواحق، والله أعلم .

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمنناها بعشر﴾ (٣)

قد تقدم في سورة البقرة أنها ذو القعدة وعشر من ذي الحجة، وأعاد قوله أربعين - وإن كان معلوماً من الثلاثين والعشر أنها أربعون - لنفي اللبس؛ لأن العشر لما أتت بعد الثلاثين التي هي نص في المواعدة، دخلها الإحتمال أن

(٢) سورة الأعراف آية ٨٥ .

(١) مسند الإمام أحمد ٣ / ٢٩٦ .

(٣) سورة الأعراف آية ١٤٢ .

تكون من غير أيام المواعدة، فأعاد ذكر الأربعين نفيًا لهذا الاحتمال، وليعلم أن جميع العدد للمواعدة. والله أعلم. وهكذا قوله تعالى: ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾ (١) أعاد ذكر العشرة لما كانت الواو تحييء في بعض المواضع للإباحة كقولهم: جالس الحسن وابن سيرين. والمراد إباحة مجالسة أحدهما فنفي بإعادة ذكر العشرة توهم الإباحة. وقوله كاملة تحقيق لذلك وتأكيده له فإن قلت فإذا كان زمن المواعدة أربعين فلم كانت ثلاثين ثم عشرًا؟ فالجواب والله أعلم أن العشر إنما فصل من الثلاثين ليتجدد له به قرب انقضاء المواعدة، ويكون فيه متأهبًا مجتمع الرأي حاضر الذهن؛ لأنه لو ذكر الأربعين أولاً كانت متساوية فإذا جعل العشر منها إتماماً لها، استشعرت النفس قرب التمام وتجدد بذلك عزم لم يتقدم. والله أعلم.

فإن قلت: فلما ذكر في هذه السورة الثلاثين ثم العشر، وقال في البقرة ﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾ (٢)، ولم يفصل العشر منها؟

فالجواب والله أعلم أنه قصد في هذه السورة ذكر صفة المواعدة، والإخبار عن كيفية وقوعها فذكرها على صفتها، وفي البقرة إنما ذكر الإمتنان على بني إسرائيل بما أعم الله به عليهم، فذكر نعمه عليهم مجملة فقال: ﴿وإذ فرقنا بكم البحر﴾ (٣) ﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون﴾ (٤). والله أعلم.

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾ (٥)

قيل: هي جهنم. وقيل: هي الشام وقيل: هي دار الكافرين الذين خرجوا منها التي خلت منهم، وقيل: هي مصر وهي دار فرعون. والله أعلم.

(٢) سورة البقرة آية ٥١ .

(٤) سورة البقرة آية ٤٩ .

(١) سورة البقرة آية ١٩٦ .

(٣) سورة البقرة آية ٥٠ .

(٥) سورة الأعراف آية ١٤٥ .

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا﴾ (١)

نزلت في جبل بن أبي قشير وشميول بن زيد قالاً للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا عن الساعة إن كنت نبياً كما تقول ؟ فنزلت الآية، حكاه ابن إسحاق، والله أعلم .

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ (٢)

قيل : يعني كفار قريش ، فيكون النظر حقيقة ، وقيل يعني الأثنام ، فيكون النظر مستعاراً لأن لها أعيناً مصنوعة يحسب المبصر إليها أنها تنظر . وجمعها جمع من يعقل لأنها أجريت مجرى من يعقل في مخاطبتها وسؤالها ، فجمعت على ذلك الحد ، والله أعلم .

تنبيه : تكلم على نسب لخم وساق الخلاف ، ثم قال : وبين لخم وبين إبراهيم على القول الذي ذكره نحو من أربعة عشر أبا .

قال المؤلف رحمه الله : وإنما هو نحو من سبعة عشر أبا ، وقد ذكرهم بعد ذلك . والله أعلم .

وكذلك قال : بين موسى وإبراهيم ستة آباء ، وهذا إنما يكون بزيادة الأب الذي نهت عليه في نسب موسى عليه السلام في سورة البقرة . والله أعلم وذكر قوله تعالى : ﴿وَمَنْ قَوْمَ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ (٣) وقال : هم قوم يونس .

قال المؤلف رحمه الله : وقد حكى الطبري أن سبطاً من أسباط بني إسرائيل عندما رأوا كفر بني إسرائيل وقتلهم الأنبياء ؛ تبرأ ذلك السبط مما صنعوا وسألوا الله تعالى أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقاً في الأرض

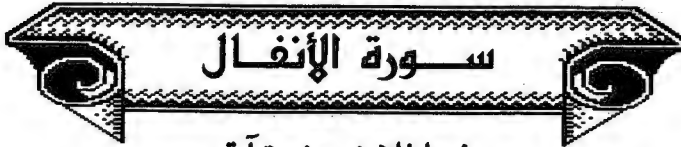
(٢) سورة الأعراف آية ١٩٨ .

(١) سورة الأعراف آية ١٨٧ .

(٣) سورة الأعراف آية ١٥٩ .

فساروا فيه سنة ونصفاً حتى خرجوا من وراء الصين، فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا .

وحكي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (١) قال : ووعد الآخرة : خروج عيسى عليه السلام، فيخرجون معه . فعلى هذا القول لا يكونون هم قوم يونس ؛ لأن قوم يونس إنما آمنوا حين رأوا العذاب والله أعلم . وذكر قصة بلعام وحكى فيها حكاية الرجل الذي زنى في عسكر موسى عليه السلام وسماه ولم يسم المرأة التي زنى بها قال المؤلف رحمه الله : فالرجل هو زميرير ويقال : زمري بن شلوم كان عظيماً من عظماء بني إسرائيل والمرأة هي كسيا بنت أمور وكان عقاب بني إسرائيل على ذلك : الطاعون مات منهم في ساعة واحدة من النهار سبعون ألفاً وقد قيل في خطبة أبي عبيدة بن الجراح بالشام عندما وقع الطاعون في أصحابه - أيها الناس إن هذا الوجد رحمة من ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم - أنه يريد بالصالحين بني إسرائيل في هذه القصة ؛ لأنهم تابوا فكانت كفارتهم الطاعون، حكاة الإسكاف . والله أعلم .



فيها ثلاث عشرة آية

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ (٢)

وقع في كتاب مسلم (٣) أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : في نزلت هذه الآية ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ أصاب غنيمة عظيمة، فإذا فيها سيف، فأخذته . فأتيت به إلى رسول الله ﷺ فقلت : نقلني هذا السيف فأنا

(١) سورة الإسراء آية ١٠٤ . (٢) سورة الأنفال آية ١ .

(٣) ١٣٦٧ / ٣ (٣)

من قد علمت حاله . فقال : رده من حيث أخذته . فانطلقت حتى أردت أن ألقيه في القبض لامتنى نفسي ، فرجعت إليه فقلت : أعطني . قال : فشد لي صوته : رده من حيث أخذته . فأنزل الله عز وجل الآية ، والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ﴾ (١)

إحداهما طائفة أبي سفيان بن حرب ، وهي عيره المقبلة من الشام بالتجارة والثانية جماعة قريش النافرة مع أبي جهل من مكة لتمنع عير أبي سفيان ، وفيها جرى المثل : لست في العير ولا في النفير . أي لست مع عير أبي سفيان ولا في نفير أبي جهل لأن وجوه الناس وسراتهم لم يخل أحد منهم من إحدى الطائفتين ، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (٢)

الرامي رسول الله ﷺ : واختلف في الرمي فقيل : رمى المشركين يوم بدر بثلاث حصيات فانهزموا . وقيل : رمى سهماً بخير فأقبل السهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق على فراشه والمشهور في قتل ابن أبي الحقيق غير هذا ، قد ذكره ابن إسحاق وغيره .

وقيل : نزلت في رمي رسول الله ﷺ أبي بن خلف بحربة كانت في يده فكسر ضلعاً من أضلاعه ، ورجع أبي فمات في بعض الطريق ، وذلك يوم أحد حكى جميع ذلك الطبري .

والظاهر أنها نزلت يوم بدر في رمي رسول الله ﷺ المشركين بكف من الحصباء ؛ لأن ما قبل الآية وما بعدها يدل على أنه يوم بدر والله أعلم .

(١) سورة الأنفال آية ٧ .

(٢) سورة الأنفال آية ١٧ .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ (١)

هو أبو جهل - لعنه الله - استفتح يوم بدر فقال : اللهم انصر أحب الدينين إليك ديننا العتيق أو دينهم الحديث . فقتل في ذلك اليوم ونزلت فيه الآية ، حكاه الطبري والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَّ الْبَكْمَ الَّذِينَ

لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٢)

حكى ابن قتيبة في المعارف أنها نزلت في بني عبد الدار؛ لأنهم جدوا في القتال مع المشركين يوم أحد ، حتى قتل منهم عشرة ، ولم يصحب النبي ﷺ من بني عبد الدار إلا مصعب بن عمير خاصة ، والله أعلم .

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿وَانتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (٣)

حكى الطبري أنها نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وأن الفتنة يوم الجمل . وقال الزبير: لقد نزلت وما نظننا أهلها ، ونحن عُنينا بها .

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ (٤)

نزلت في أبي لبابة ابن عبد المنذر ، أرسله رسول الله ﷺ إلى بني قريظة فرقاً لهم ، وسألوه التزول فأشار إلى حلقه أنه الذبح ثم ندم فانطلق على وجهه

(٢) سورة الأنفال آية ٢٢ .

(٤) سورة الأنفال آية ٢٧ .

(١) سورة الأنفال آية ١٩ .

(٣) سورة الأنفال آية ٢٥ .

حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال: لا أبرح من مكاني حتى يتوب الله علي. فأنزل الله فيه الآية .

وأقام مرتبطاً بالجدع ست ليال، تأتبه امرأته في أوقات الصلوات فتحله للصلاة، ثم يعود فيرتبط للجدع، حتى أنزل الله توبته في قوله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾^(١) الآية، فحله رسول الله ﷺ بيده ذكره ابن إسحاق .

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك

أو يخرجوك﴾ الآية^(٢)

وجبير بن مطعم والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأبو جهل بن هشام ونيه ومنبه ابنا الحجاج وأميه بن خلف، اجتمعوا في دار الندوة للتشاور في أمر رسول الله ﷺ، ودخل معهم إبليس في صورة شيخ نجدي فتشاوروا في قتله أو إخراجه ثم أجمعوا على قتله، وباتوا تلك الليلة علي باب داره، وأعلم الله رسوله ﷺ بذلك فخرج عليهم، وأخذ السله على أبصارهم فلم يروه وجعل ينثر التراب على رؤوسهم، وبقوا على ذلك حتى أصبحوا وعلموا بما كان، منه فتفرقوا خائبين، وأنزل الله فيهم الآية. والله أعلم .

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا﴾ الآية^(٣).

نزلت في النضر بن الحارث. والله أعلم .

(٢) سورة الأنفال آية ٣٠ .

(١) سورة التوبة آية ١٠٢ .

(٣) سورة الأنفال آية ٣١ .

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية. (١)

قيل : إنها نزلت في أبي سفيان بن حرب، استأجر ألفين من الأحابيش من كنانة، فقاتل بهم النبي ﷺ، وبلغت نفقته أربعين أوقية وكانت الأوقية اثنين وأربعين مثقالاً، حكاه الطبري .

الآية الحادية عشرة

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ﴾ (٢)

هو يوم بدر، وكان يوم الجمعة لسبع عشرة من شهر رمضان، سنة اثنتين من الهجرة، وقيل : لتسع عشرة منه .

الآية الثانية عشرة

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاءٌ دِينَهُمْ﴾ (٣)

قيل : إنهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الأسود وعلي بن أمية بن خلف والعاص بن منبه ابن الحجاج خرجوا يوم بدر مع قريش من مكة وهم على الارتياح فلما عاينوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا ذلك، فهلكوا ونزلت الآية. والله أعلم .

الآية الثالثة عشرة

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرِ﴾ (٤)

روي أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان يقول : في نزلت هذه الآية ؛ أخبرني النبي ﷺ بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية فأبى ، فأبدلني الله بها عشرين عبداً كلهم تاجر . حكاه الطبري والله أعلم .

(٢) سورة الأنفال آية ٤١ .

(٤) سورة الأنفال آية ٧٠ .

(١) سورة الأنفال آية ٣٦ .

(٣) سورة الأنفال آية ٤٩ .

تنبيه :

ذكر قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية (١)

وقال : هو النضر بن الحارث ، قال المؤلف رحمه الله : وقد قيل : إن قائلها أبو جهل بن هشام : وهو الصحيح إن شاء الله ، رواه البخاري (٢) ومسلم (٣) في كتابيهما ، وذكر ابن العربي القولين وصحح قول من قال : إنه أبو جهل والله أعلم .

وذكر أسماء خيل رسول الله ﷺ ، وأغفل منها يعسوب واليعسوب وأظنهما اسمين لفرس واحد ، ذكرهما قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل .

وقال : اليعسوب طائر أكبر من الجراد طويل الذنب تشبه به الخيل والكلاب في الضمر ، وليس بيعسوب النحل . واليعسوب من صفات الخيل ومنه قول عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما يوم بدر : لم يبق إلا شكة ويعسوب .

وذكر ابن قتيبة في خيل رسول الله ﷺ فرساً يقال له : الطرب . والله أعلم .

وأما الفرس الذي ركبه رسول الله ﷺ عرياناً بالمدينة ، وخرج قبل الصوت الذي سمع ، وتلقاه الناس عليه ، وقال لهم : لم تراعوا - فوقع في مسلم (٤) أنه كان لأبي طلحة ، وجاء في الحديث أن اسم هذا الفرس : مندوب وحكى القاضي أبو الفضل في إكمال المعلم له : أن هذا الفرس بهذا الاسم جاء مذكوراً في خيل النبي ﷺ ، فيحتمل أنه تصير إليه بعد أبي طلحة والله أعلم .

فأما السكب من الأسماء التي ذكر الشيخ ، فهو كان فرس النبي ﷺ يوم أحد ، وأما المرتجز فهو الذي اشتراه من الأعرابي وشهد له عليه خزيمة ، فسمى ذا الشهادتين ، والله أعلم .

وذكر الشيخ رضي الله عنه أنه كان لرسول الله ﷺ قوس يقال له : الزوراء .

(٢) في كتاب التفسير .

(١) سورة الأنفال آية ٣٢ .

(٤) ١٨٠٢ / ٤

(٣) في الفضائل ٢١٥٤ / ٤ .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد ذكر بعض العلماء أنه عليه السلام كان له ثلاث قسي، إحداهما يقال لها : الروحاء والثانية من شوحط يقال لها : البيضاء، والثالثة من نبع يقال لها : الصفراء، صارت له من بني قينقاع. وذكر الواقدي فيما صار له عليه السلام من بني قينقاع قوساً تدعى الكتوم، قال : وكسرت بأحد. وذكر أنه عليه السلام كانت له حربة يقال لها : البيضاء .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد ذكر بعض الناس أن رمحه عليه السلام كان يسمى الثنواء، وأنه صار له من بني قينقاع ثلاثة أرماح، وكانت له عترة تركز بين يديه في الأسفار إذا صلى، وهي حربة جاء بها الزبير بن العوام من عند النجاشي، فأخذها النبي ﷺ منه عند منصرفه من خيبر. وذكر للنبي ﷺ درعين؛ إحداهما ذات الفضول والأخرى الفضة .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد ذكر بعض الناس له درعاً تسمى السعدية، وذكر أنه كان له عليه السلام بيضة ومغفر. وقال : لا أحفظ لهما اسماً . قال المؤلف رضي الله عنه وقد ذكر بعض الناس أن مغفره عليه السلام كان يسمى : ذا السبوغ. وذكر ترس رسول الله ﷺ ولم يسمه .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد ذكر بعض الناس أنه كان يسمى المزلق، وذكر من سيوفه : ذا الفقار والبتار والمخزم والرسوب .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد ذكر بعض الناس أنه كان له سيف يقال له : العضب. والله أعلم .

ومما حفظ من أسماء آلاته ﷺ أنه كان له قضيب يسمى المشوق، ومرآة يقال لها : المدلة، ورداء يسمى الحضرمي وبه كان يشهد العيدين، وجفنة عظيمة يحملها أربعة رجال يقال لها : الغراء، ﷺ .

سورة براءة القرآن

وهذه السورة تسمى المبعثرة، وتسمى سورة البحوث، وقيل : البحوث بفتح الباء وهو من البحث ذكره صاحب الدلائل، وفيها ست عشرة آية .

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ (١)

قيل : هو يوم النحر، وقيل : هو يوم عرفة، وحكى الطبري أنه يوم الجمل ويوم صفين وهو ضعيف، والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (٢)

قيل : هم بنو بكر، الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية، ولم يكن نقض العهد إلا قريش وبنو الدئل من بني بكر، حكاه ابن إسحاق، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾ (٣)

قيل : هم رؤس قريش، وحكى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه أنهم أبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو، وقال : وهم الذين هموا بإخراجه، وهذا عندي فيه نظر؛ لأن هذه السورة نزلت بعد رجوع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، ووجه رسول الله ﷺ بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع أبي بكر الصديق رضي الله عنهما؛ ليقراها على الناس في الحج، وذلك في سنة تسع وقيل : نزلت في شوال منها وذلك كله بعد فتح مكة وقد كان أبو جهل وأمّية وعتبة

(٢) سورة التوبة، آية ٧ .

(١) سورة التوبة، آية ٣ .

(٣) سورة التوبة، آية ١٢ .

قتلوا يوم بدر، وكان أبو سفيان وسهيل أسلما يوم الفتح، فكيف يصح أن يكونوا هم الذين أمر بقتالهم في الآية؟! فالأولى أن تحمل على العموم في رؤساء الكفر، والله أعلم .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر﴾ (١)

نزلت في علي بن أبي طالب وطلحة بن شيبه والعباس بن عبد المطلب، افتخروا فقال طلحة : أنا صاحب البيت ومعى مفتاحه، فهو صاحب العمارة في الآية، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، فهو صاحب سقاية الحاج في الآية .

قال علي بن أبي طالب : لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فهو المراد بقوله : كمن آمن بالله، والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود عزيز بن الله﴾ (٢)

روى أن الذين قالوها منهم للنبي ﷺ هم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشأس بن قيس ومالك بن الضيف .

فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا، وأنت لا تزعم أن عزيز ابن الله؟ فأنزل الله الآية .

وقد قيل: إن قائلها فنحاص اليهودي، وحكى أن السبب الذي قالت اليهود ذلك من أجله في عزيز هو أنهم كانوا رفعت التوراة من صدورهم ونسخت فلم يبق منهم أحد يذكرها، ثم أن عزيزاً دعا الله عز وجل أن يردها عليه فتزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد إليه ماكان قد ذهب منه فقرأها عليهم فقالوا: ماأوتى عزيز هذا إلا أنه ابن الله تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

(١) سورة التوبة، آية ١٩ .

(٢) سورة التوبة، آية ٣٠ .

قوله تعالى: ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ (١) يعني اليهود وقولهم في عزير؛ لأنهم كانوا قبلهم، فشبه النصارى بقولهم في عيسى باليهود، وقولهم في عزير، والله أعلم .

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿إِنْ عَدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٢) الآية

هي الشهور المعلومة، أولها : المحرم، وآخرها : ذو الحجة والأربعة الحرم هي : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وقوله تعالى فيهن يرجع إلى الأربعة، لا إلى الجميع .

وقيل : يرجع إلى الجميع والأول أظهر، لأن الجمع بالنون للتقليل كما تقول : لثلاث خلون، فإن زاد على العشرة قلت : لإحدى عشرة خلت وكذلك لو أراد الاثنى عشر لقال : فلاتظلموا فيها، فإن قيل : فلاي شيء خص النهي عن الظلم بالحرم والظلم محرم في الجميع ؟

فالجواب : أنه إنما أراد تعظيم حقهن وتغليظ الذنب فيهن، وهذا كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ (٣) وهما داخلان في الملائكة، لكن ذكرهما الله تعالى تشريفاً لهما وتعظيماً لشأنهما . وكذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾ (٤) وهما من الفاكهة، ولكن ذكرهما للتشريف، والله أعلم .

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (٥)

قيل في النسئ: إنه رجل من بني كنانة وهو حذيفة بن عبد ويلقب بالقلمس كان يحل المحرم ويحرم صفر، ثم يحل بعد ذلك صفرًا ويحرم المحرم، وكانت العرب تدين به . حكى ذلك الطبري فيكون تقدير الكلام علي

(٢) سورة التوبة، آية ٣٦ .

(٤) سورة الرحمن، آية ٦٨ .

(١) سورة التوبة، آية ٣٠ .

(٣) سورة البقرة، آية ٩٨ .

(٥) سورة البقرة، آية ٣٧ .

هذا إنما فعل النسيئ وقيل في النسيئ: إنه الفعل، وهو من نسا الله في أجلك بمعنى أخره، والله أعلم .

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ الآية (١)

حكى ابن إسحاق أن الذين استأذنوه من ذوي الشرف: عبد الله بن أبي والجد بن قيس، فثبطهم الله تعالى لعلمه أنهم لو خرجوا معه أفسدوا عليه جنده، وهنا مسألة لقوله تعالى في سورة النور: ﴿ إِن الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٢) فأثنى في آية النور على الذين يستأذنونه، وذم في آية براءة المتقدمة الذين يستأذنونه وذلك والله أعلم لأن الاستئذان في الآية المتقدمة هو استئذان المنافقين في التخلف عن الغزو مع رسول الله ﷺ، والإعتذار بالأعذار الكاذبة والاستئذان في آية النور هو استئذان المؤمنين إذ كانوا في أمر جامع مع رسول الله ﷺ في الذهاب لحاجة عرضت، وأمر لا بد منه، ليقضوا ذلك ويرجعوا إلى موضعهم، فكل واحد منهما محمول على المعنى المراد به، والله أعلم .

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿ وَاقْبَلُوا لَكُمْ الْأُمُور ﴾ (٣)

حكى الطبري أنها نزلت في عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل أخى بني عمرو بن عوف ورفاعة بن رافع بن زيد بن تابوت، والله أعلم .

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ الآية (٤)

نزلت في الجلاس بن سويد بن صامت، كان قال عندما ذكر رسول الله ﷺ المنافقين وسماهم رجساً: لأن كان محمد صادقاً على إخواننا الذين هم ساداتنا

(٢) سورة النور، آية ٦٢ .

(١) سورة التوبة، آية ٤٥ .

(٤) سورة التوبة، آية ٧٤ .

(٣) سورة التوبة، آية ٤٨ .

لنحن شر من الحمر فسمعها رجل كان في حجره يقال له : عمير بن سعد
 رفعها للرسول ﷺ، فأتى الجلاس وحلف أنه ما قال، فنزلت الآية، ثم تاب
 بعد ذلك وحسنت توبته حكاه ابن إسحاق وقد قيل في اسم الذي رفع المقالة
 لرسول الله ﷺ: عامر بن قيس، وقيل: عاصم بن عدي وقيل: إن الآية
 نزلت في عبد الله بن أبي. حكاه الطبري، والله أعلم .

الآية الحادية عشر

قوله تعالى: ﴿وجاء المعذرون من الأعراب﴾ (١)

هم نفر من غفار جاؤا فاعتذروا بالكذب فلم يعذرهم الله تعالى .
 وقيل : بل اعتذروا بالحق، وأنهم عذروا، ويدل على ذلك قوله تعالى :
 ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ لأنه قد جاء هؤلاء على ضعفهم وقعد
 المكذبون عن المجئى ومعنى المعذرون : أي المعتذرون فأدغمت التاء في الذال،
 والله أعلم .

الآية الثانية عشر

قوله تعالى: ﴿ليس على الضعفاء﴾ (٢)

هم النساء والعييد، بدليل قوله تعالى بعد ذلك ﴿ولا على المرضى﴾ ولو
 كان الضعف هاهنا من المرض لم يذكره بعد ذلك، وبدليل قوله عليه السلام:
 «اتقوا الله في الضعيفين المرأة والعبد» وقيل: هم الزمنى، والأول أظهر،
 وإليه ذهب صاحب الدلائل والله أعلم .

الآية الثالثة عشر

قوله تعالى: ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله﴾ (٣)

قيل : هم بنو مقرن بن مزينة، وقد سماهم الشيخ عند كلامه علي قوله
 تعالى: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ (٤) والله أعلم .

(٢) سورة التوبة، آية ٩١ .

(٤) سورة التوبة، آية ٩٢ .

(١) سورة التوبة، آية ٩٠ .

(٣) سورة التوبة، آية ٩٩ .

الآية الرابعة عشر

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (١)

قيل : هم الذين صلوا للقبليتين ، وقيل : هم الذين بايعوا بيعة الرضوان ، والله أعلم .

الآية الخامسة عشر

قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا عِندَ غَوَاةٍ﴾ (٢)

هو أبو لبابة بن عبد المنذر، وقد ذكرت قصته في سورة الأنفال، والحمد لله .
وقد قيل كانوا عشرة ، وقيل سبعة ، والله أعلم .

الآية السادسة عشر

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٣)

حكى أبو بكر بن العربي أنها نزلت في استغفار رسول الله ﷺ لعمة أبي طالب ، والله أعلم .

تنبيه :

ذكر الشيخ رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾ (٤) وقال : هما رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رضي الله عنه .

قال المؤلف رحمه الله : في هذه الآية تعظيم لأبي بكر رضي الله عنه وتشريف له لا يجاريه فيه أحد .

وقد روى عن عبد الرحمن بن القاسم أنه قال :

كان مالك بن أنس رحمه الله يرفع من أبي بكر بهذه الآية جداً .

قال أبو بكر بن العربي : وذكر أن فيها ستة وجوه من التنويه بأبي بكر رضي الله عنه ، أحدها أنه قال :

(٢) سورة التوبة، آية ١٠٢ .

(٤) سورة التوبة، آية ٤٠ .

(١) سورة التوبة، آية ١٠٠ .

(٣) سورة التوبة، آية ١١٣ .

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين﴾ (١) معناه،
أخرجه مع صاحبه، فأنزل الله تعالى أبا بكر في هذه الآية منزلة جميع
المسلمين، بل جميع الخلق .
أي إن لم ينصره جميع الناس فقد نصره الله تعالى، إذ أخرجه بصاحبه،
فاستغنى به عنهم .

الثاني :

انه قدم فيه أبا بكر بقوله : ﴿ثاني اثنين﴾ والنبي ﷺ ثان لأبي بكر .

الثالث :

قوله تعالى : ﴿إذ يقول لصاحبه﴾ فخصه بالصحة، وهي أفضل الأسماء

الرابع :

قوله : ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ فثبته بثبوت وسلاة بتسليته .

الخامس :

قوله تعالى : ﴿إن الله معنا﴾ وهذه مرتبة لم تكن لأحد من الخلق بعد
الأنبياء .

قال موسى عليه السلام : «كلا إن معي ربي سيهدين» (٢) وقال رسول الله
ﷺ : لا تحزن إن الله معنا، وقد حكى عن القشيري أنه قال : في قول
موسى عليه السلام : «إن معي ربي سيهدين» فخص نفسه لما علم من تبديلهم
وتحريفهم وعبادتهم العجل .

وقال محمد ﷺ في نفسه وصاحبه : إن الله معنا لما علم من تثبيت أبي بكر
وهدايته، ومثل ذلك ماروى في الحديث في قصة الغار قول النبي ﷺ
لأبي بكر : ماظنك باثنين والله ثالثهما .

السادس :

قوله تعالى : ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ وقد تنزلت عليه السكينة وغشيتة
الرحمة، والحمد لله .

(١) سورة التوبة، آية ٤٠ .

(٢) سورة الشعراء، آية ٦٢ .

وذكر قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ (١) وقال: هو ثعلبة بن حاطب، قال المؤلف رحمه الله: وذكر ابن إسحاق: أنها نزلت في ثعلبة ومعتب بن قشير، والله أعلم.

وأخير ثعلبة في منع الزكاة، فإن الشيخ رحمه الله أشار إليه ولم يذكره، وهو على طريق الاختصار أن ثعلبة طلب من رسول الله ﷺ أن يدعو له في أن يكثر ماله، وعاهد الله أن يؤتي كل ذي حق حقه، فدعا الله له فكثر الله غنمه وأثماها حتى ضاقت عنها المدينة، فكان يشهد الصلوات مع رسول الله ﷺ، فلما ضاقت عنها المدينة تنحى بها عنها، فكان يشهد الجمعة خاصة، ثم كثرت حتى بعد بها، فكان لا يشهد الجمعة ولا يدخل المدينة، فلما فرضت الزكاة وجه رسول الله ﷺ له مصداقاً يطلب صدقته بكتابه فقرأ الكتاب فامتنع من أداء الزكاة، وقال: هذه أخت الجزية، فرجع المصدق فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فنزلت الآية فلما سمع ثعلبة بذلك جاء واعتذر، فلم يقبل رسول الله ﷺ منه شيئاً، ثم جاء إلى أبي بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ فأبى أن يقبل منه، ثم جاء إلى عمر فأبى أن يقبل منه، ثم جاء عثمان فأبى أن يقبل منه، فتوفى في إمارة عثمان (٢)، والله أعلم.

وذكر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية (٣) وقال: يعني: عبد الرحمن بن عوف.

قال المؤلف رحمه الله: وقد روى أن الآية إنما نزلت فيه وفي عاصم بن عدي تصدق بمائة وسق فلمزه المنافقون، والله أعلم.

وذكر قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ﴾ (٤) وتكلم على اسمه، قال المؤلف رحمه الله تعالى: وقد قيل: هو أبو خيثمة الأنصاري وقع ذلك في صحيح مسلم في حديث كعب بن مالك حيث تخلف عن غزوة تبوك، والله أعلم.

(١) سورة التوبة آية ٧٥ . (٢) انظر: جامع البيان ١٠ / ١٩١ .

(٣) سورة التوبة: آية ٧٩ . (٤) سورة التوبة: آية ٧٩ .

وذكر الذين بنوا مسجد الضرار وسمى منهم خمسة، قال المؤلف رحمه الله :
: فيمن سمى خدام قيل فيه : ابن وداعة، وإنما هو ابن خالد كذا نسبته ابن
إسحاق.

وهو من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف، ومن داره أخرج مسجد
الضرار، ومنهم جارية بن عامر، وقد قيل: فيه حارثة بن عمرو وهو المعروف
بحمار الدار، ومنهم وداعة قال فيه ابن عامر : وإنما هو وداعة بن ثابت من بني
أمية بن زيد .

قال المؤلف رحمه الله : وترك منهم سبعة لم يسمهم ؛ لأن الذين بنوا
مسجد الضرار كانوا اثني عشر .

فمن ترك منهم : ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الأزعر
وعبادة بن حنيف وزيد بن حارثة ونبيل بن الحارث ونجاد بن عثمان . وذكر قوله
تعالى : ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ (١) الآية، وسماهم قال
المؤلف : وقد ذكر بعض الناس فيهم أبا شريح الكعبي، وحكى أنهم ماسألوه
إلا النعال، والله أعلم .

وحكى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنه أن منهم سراقه بن عمير،
والله أعلم .



فيها ست آيات

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿ أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم
أن أنذر الناس ﴾ (٢)

الناس هنا أهل مكة، والرجل محمد ﷺ، روى أنهم قالوا : لم يجد إلا
يتيم أبي طالب، فنزلت الآية، والله أعلم .

(٢) سورة التوبة، آية ٢ .

(١) سورة التوبة، آية ٩٢ .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿أَن لَّهِم قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (١)

قيل : هو محمد ﷺ، وقيل : غير ذلك، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لَجْنِبْهُ﴾ (٢) الآية

نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة؛ لمرض كان به، والله أعلم .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ (٣) الآية

نزلت في محمود ونعمان بن أضاء وبحري بن عمرو وعزير بن أبي عزيز وسلام بن مشكم حين قالوا لرسول الله ﷺ : أحق هذا الذي جئت به؟ إنا لا نراه متناسقاً كما تتناسق التوراة .

فقال لهم رسول الله ﷺ : إنكم لتعلمون أنه حق تجدونه مكتوباً عندكم، فنزلت الآية، والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ (٤)

قيل : إنهم مؤمن آل فرعون، وامرأة فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنة وقيل : إنهم قوم كانت أمهاتهم من بني إسرائيل وآباؤهم من القبط .
فقيل لهم : الذرية، كما قيل : من سقط من فارس إلى اليمن الأبناء، والله أعلم .

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿بِمَصْرٍ يُونِياً﴾ (٥)

قيل يريد الإسكندرية، وقوله : قبلة أي : مساجد، والله أعلم .

(٢) سورة يونس، آية ١٢ .

(٤) سورة يونس، آية ٨٣ .

(١) سورة يونس، آية ٢ .

(٣) سورة يونس، آية ٣٨ .

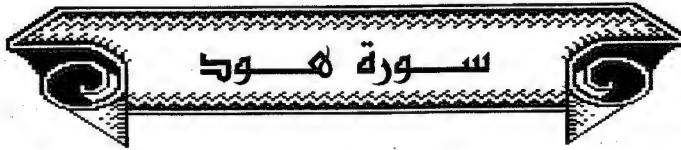
(٥) سورة يونس، آية ٨٧ .

تنبيه :

ذكر نوحاً عليه السلام، وقال : اسمه عبد الغفار، قال المؤلف رحمه الله :
وقد روى في خبر مسند عن النبي ﷺ أنه قال : رحم الله أخى نوحاً كان
اسمه يشكر، ولكن لكثرة بكائه على خطيئته أوحى الله إليه : يانوح ، كم
تنوح ، فسمى نوحاً .

فقيل : يارسول الله وأي شيء كانت خطيئته ؟

فقال : إنه مر بكلب، فقال في نفسه : ما أقبحه، فأوحى الله تعالى إليه
أخلق أنت أحسن منه .



هود عليه السلام الذي سميت به هذه السورة هو هود بن عبد الله، وقد
تقدم ذكر نسبه، وحكى ابن قتيبة : أنه كان أشبه ولد آدم بآدم عليه السلام،
خلا يوسف عليه السلام، وكان رجلاً آدم كثير الشعر حسن الوجه، وكان تاجراً.
وفي هذه السورة مما لم يذكره الشيخ ثلاث آيات .

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾ (١)
هي الأيام المعلومة : وكانت أسماؤها في اللغة القديمة شيار وأول، وأهون
وجبار ودبار ومونس والعروبة، وقيل : ذلك على ما حكى الطبري كانت مسماة
باسم أبجد وهوز وسعقص، واختلف الناس في أول هذه الأيام، وهو أول يوم
بدأ الله فيه الخلق .

فذهب ابن إسحاق ومن قال بقوله إلى أن أول الأيام يوم السبت .

(١) سورة هود، آية ٧ .

روى عنه أنه قال : يقول أهل التوراة: ابتداء الله الخلق يوم الأحد، وقال أهل الإنجيل: ابتداء الله الخلق يوم الإثنين، ونقول نحن المسلمين فيما انتهى إلينا من رسول الله ﷺ : ابتداء الله الخلق يوم السبت .

وذهب أبو جعفر محمد بن جرير الطبري إلى أن أول الأيام يوم الأحد، وروى حديثاً عن رسول الله ﷺ أن اليهود سألته عن خلق السماوات والأرض، فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد وساق الحديث، ففيه البداية بالأحد . وصحح الطبري مذهبه في أن أول الأيام يوم الأحد على مقتضى هذا الحديث، وخطأ ابن إسحاق في مذهبه، واحتج لذلك بأن قال : قد ثبت أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وصح أن آدم خلق يوم الجمعة فإن بدأت بالسبت كان يوم الجمعة سابعاً، وإن بدأت بالأحد كان يوم الجمعة سادساً، فوافق ذلك مقتضى الآية .

قال المؤلف رحمه الله عليه : وهذا يلزم لو سلم له أن يوم الجمعة داخل في الستة أيام التي خلق الله فيها الخلق، وقد فسر رسول الله ﷺ خلق الأشياء في الأيام وجعل آدم في اليوم السابع وهو يوم الجمعة حسبما وقع في حديث مسلم وغيره، وسأذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى، والصحيح إن شاء الله ما ذهب إليه ابن إسحاق، وإليه ذهب الشيخ أبو زيد السهيلي رحمه الله لكنه لم يفصل عما احتج به الطبري، ووجه الانفصال عندي والله أعلم أنه لم يثبت في الآية أن آدم عليه السلام خلق في أحد الستة أيام، وإنما أخبر الله تعالى أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما يعني من الشجر والدواب والنور وغير ذلك في ستة أيام، فلما انقضى خلق جميع ذلك في الأيام الستة وآخرها يوم الخميس خلق في يوم الجمعة، ولم يخلق آدم مع سائر المخلوقات؛ لأن جميع المخلوقات أو أكثرها خلق لمصالح بني آدم ومعاشهم، فاقترض الحكمة خلق آدم عليه السلام بعد الفراغ من جميع ما فيه قراره ومصلحته ومعاشه، وكان مبدأ لذريته، فلا حجة فيما ذهب إليه الطبري، ويؤيد هذا المذهب الحديث الصحيح الذي خرجه مسلم^(١) عن أبي هريرة قال : أخذ رسول الله

(١) في كتاب بء الخلق: ٤ / ٢١٤٩ .

ﷺ بيدي فقال : « خلق الله البرية يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق »

وهكذا روى هذا الحديث قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل عن أحمد بن شعيب النسائي عن أبي هريرة إلا أنه خالف رواية مسلم في يوم الثلاثاء . فقال : وخلق النqn في يوم الثلاثاء، وقال : بدل وخلق النور يوم الأربعاء، وخلق النون، وفسر النqn بما يقوم به المعاش ويصلح عليه التدبير مثل الحديد والأنك والرصاص وجواهر الأرض، فانظر كيف وصف في الأيام الستة مافيه صلاح الدنيا وبه يقوم أمرها .

ثم بعد الفراغ من جميع ذلك خلق آدم في اليوم السابع فليس داخلأ في الأيام الستة، والله أعلم .

ومما يؤيد هذا المذهب قوله ﷺ فيما ثبت في الصحيح (١) في يوم الجمعة : أضلته اليهود والنصارى، وهذاكم الله إليه .

يريد أن اليهود أضلوه حيث اعتقدوا أن أول الأيام يوم الأحد فكان سادساً يوم الإثنين فكان خامساً على مذهبهم، ثم هدى الله أمة محمد ﷺ إليه حيث جعله لهم يوم عبادة وقربة؛ لأن اليوم الذي ابتدئت فيه خلقهم وخلق فيه أبوهم، والله أعلم .

ولا حجة فيما احتج به بعض الناس من اشتقاق الأيام من أسماء العدد وقال : إن الأحد إنما سمي أحداً، لأنه أول الأيام وكذلك ما بعده، لأن هذه التسمية لم تثبت بأمر من الله تعالى ولا من رسوله عليه السلام فتكون فيها حجة، وإنما هي أسماء موضوعة .

(١) مسلم في تاب الجمعة، ٢ / ٥٨٦ .

فلعل اليهود وضعوها علي مذهبهم فأخذتها العرب منهم، ولم يرد في القرآن منها إلا الجمعة والسبت، وليس من أسماء العدد، والحمد لله .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وقال اركبوا فيها﴾ (١)

كان ركوبهم في السفينه أول يوم من رجب، واستوت على الجودي وهو جبل بناحية الموصل في يوم عاشوراء، والحمد لله رب العالمين .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾ (٢)

هي الخميس والجمعة والسبت، لأنهم عقروها يوم الأربعاء، وأخذهم العذاب يوم الأحد، والله أعلم .

تنبيه :

ذكر الشيخ قوله تعالى: ﴿ويتلوه شاهد منه ومن قبله﴾ (٣)

قال المؤلف رحمه الله : وقد قيل : إن الشاهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

روى الطبري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : مامن رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان، فقال رجل : وأنت، فأبي شيء نزل فيك ؟ فقال علي رضي الله عنه : أما تقرأ هذه الآية في سورة هود ويتلوه شاهد منه ؟ وذكر ثمود وقال : هو ثمود بن عوص بن عاد بن إرم بن سام .

قال المؤلف : رحمه الله : فعلى هذا النسب يكون ثمود من ولد عاد وليس من ولده، وإنما ثمود ابن عم عاد كذا قال القتيبي : وهو ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، وكذا نسبه الطبري وغيره .

وعاد هو عاد بن عوص بن إرم فهو ابن عمه كما قال القتيبي والله أعلم

(٢) سورة هود، آية ٦٥ .

(١) سورة هود، آية ٤١ .

(٣) سورة هود، آية ١٧ .

وذكر صالحاً وقال فيه : هو ابن عبيد بن جاثر، ويقال عاثر، قال المؤلف رحمه الله : وقد وجدته مقيداً عيار بالياء وهو عابر ابن إرم بن سام بن نوح وذكر شيعباً وقال: هو شعيب بن صيفون بن مدين، ويقال : شعيب بن ملكاين . قال المؤلف رحمه الله : وقال فيه الطبري : شعيب بن منكيل بن يشجب قال : واسمه بالسريانية بثرون، والله أعلم .



بهاست آيات

الاية الأولى

قوله تعالى: ﴿قال قائل منهم﴾ (١)

اختلف فيه فقيل : هو روبيل ، وهو ابن خالة يوسف وكان أكبر الإخوة وأقصدهم فيه رأيا

وقيل : هو شمعون، وقيل : يهوذا .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿في غيابة الجب﴾ (٢)

قيل : هو بئر بيت المقدس، والجب : اسم علم لها، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾ (٣)

قيل : المراد بالمحسنين محمد ﷺ، والمعنى كما فعلت هذا بيوسف من بعد لقي مالمقى فكذلك أفعل بك فأنجيك وأمكن لك في الأرض وأوتيك الحكم والعلم.

(٣) سورة يوسف، آية ٢٢ .

(٢) سورة يوسف، آية ١٥ .

(١) سورة يوسف، آية ١٠

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿قال كبيرهم﴾ (١)

هو روبيل، وقيل : شمعون، والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿واسأل القرية﴾ (٢)

هي مصر والمراد سؤال أهلها، وقد ذهب بعض من أنكر المجاز في القرآن إلى أن يكون المراد سؤال القرية نفسها . والمجاز في القرآن وفي كلام العرب أكثر وأظهر من أن يستدل عليه، والله أعلم .

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً﴾ (٣)

يريد يوسف وأخاه بنيامين وأخاهما الذي قال : لن أبرح الأرض وهو روبيل أو شمعون على ماتقدم، والله أعلم .

تنبيه :

أما يوسف عليه السلام فكان له ولدان اسم أحدهما أفرايم وهو جد يوشع ابن نون بن أفرايم، والآخر ميشا وولد لميشا ابن يقال له : موسى فنبي قبل موسى بن عمران .

ويزعم أهل التوراة أنه الذي طلب الخضر، وهو باطل، والصحيح أن موسى بن عمران عليه السلام هو الذي طلب الخضر عليهما السلام، وقد وردت صحة ذلك في صحيح مسلم وغيره، وكان بين يوسف وموسى بن عمران أربع مائة سنة، وكان عمر يوسف مائة وعشرين سنة ألقى في الجب وهو ابن سبع عشر سنة، وكان في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة، ثم جمع الله شمله فعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة، والله أعلم .

(٢) سورة يوسف، آية ٨٢ .

(١) سورة يوسف، آية ٨٠ .

(٣) سورة يوسف، آية ٨٣ .

وأشار الشيخ إلى أسماء إخوة يوسف ولم يسمهم، ووقع في بعض التفاسير من أسمائهم، يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي ودان وكود، والسلة أعلم وذكر اسم الفتيتين صاحبي السجن قال المؤلف: وذكر أبو عبيد البكري في كتاب المسالك أن اسم صاحب الطعام راشان، واسم صاحب الشراب مرطش وذكر اسم خالة يوسف ولم يذكر اسم أمه، قال المؤلف رحمه الله: وقد ذكر الطبري: أن اسم أمه سارة، والله أعلم .



فيها سبع آيات الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (١)

العمد: جمع عمود، وقيل: إنه أراد جبل قاف المحيط بالدنيا؛ لأنه عمد، السماء، والسماء مقببة عليه .

روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه، فيكون النفي لرؤية العمد وتقدير الكلام بعمد لا ترونها .

وقيل: إن السماء بلا عمد، فالنفي على هذا راجع إلى العمد والله أعلم

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ إلى آخر الآيات (٢)

نزلت هذه الآيات في عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة، قدما على رسول الله ﷺ وأرادا الغدر به، فعصمه الله تعالى منهما فلما ذهبا عنه بعث الله على

(١) سورة الرعد، آية ٢ . (٢) سورة الرعد، آية ١١ .

عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه في بيت امرأة بني سلول وهو القائل أغدة كغدة الإبل وموت في بيت امرأة سلولية، وأرسل الله علي أريد صاعقة فأحرقتة وجملته، وخبرهما مذكور في السيرة وغيرها، والحمد لله .

وقد قيل : إن قوله تعالى : ﴿وِيرْسِلْ الصَّوَاعِقَ﴾^(١) نزلت في يهودي جاء الى النبي ﷺ فقال : أخبرني عن ربك من أي شيء هو ؟ من لؤلؤ ؟ أو ياقوت ؟ قال : فجاءت صاعقة فأصابته، فنزلت الآية .

حكاه الطبري ، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ

كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾^(٢)

قيل : إنها نزلت في حمزة رضي الله عنه وأبى جهل لعنه الله حكاه، المهدوي ، والله أعلم .

الآية الرابعة

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾^(٣)

قيل : إنها نزلت في الحرورية

وهم الخوارج الذين قاتلهم على بن أبي طالب رضي الله عنه حكاه، الطبري ، والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾^(٤)

قيل : إن المراد بها أبو جهل لعنه الله ، والله أعلم .

(٢) سورة الرعد، آية ١٩ .

(٤) سورة الرعد، آية ٣٠ .

(١) سورة الرعد، آية ١٣ .

(٣) سورة الرعد، آية ٢٥ .

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (١)
هو الله تعالى قائم على كل بر وفاجر بأرزاقهم وآجالهم، وقيل: هم
الملائكة وكلوا ببني آدم، والجواب في الآية محذوف وتقديره: أفمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت كأصنامكم التي لا تعقل ولا تضر ولا تنفع .
وقيل: تقديره ينسى أو يغفل، والله أعلم .

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ (٢)
هم مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه، وقيل: هم أصحاب
النبي ﷺ، ومن الأحزاب من ينكر بعضه .
قيل: إنه يعني بني أمية وبني المغيرة وآل طلحة بن عبد العزى رواه ابن
سلام، والله أعلم .
تنبيه:

ذكر قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٣) وسماه قال المؤلف رضي الله
عنه وقد قيل: إنها نزلت في عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري
رضي الله عنهم والله أعلم .



فيها ثلاث آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٤)
قيل: إن المستفتح هو أبو جهل لعنه الله، واستفتاحه هو حين قال:

(٢) سورة الرعد، آية ٣٦ .

(٤) سورة إبراهيم، آية ١٥ .

(١) سورة الرعد، آية ٣٣ .

(٣) سورة الرعد، آية ٤٣ .

﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ (١)
الآية، وقد تقدم ذكر ذلك .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ألم تر الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾ (٢)

قيل: أبو جهل وأصحابه الذين قتلهم الله ببدر .

وقيل: هم مشركو أهل مكة .

وقيل: هم بنو أمية وبنو المغيرة وهما الأفجران من قريش، قال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فبنو المغيرة كفيتموهم يوم بدر وبنو أمية متعوا إلى حين، حكاها الطبري، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ (٣)

قيل: إنه يعني غرود بن كنعان حين ربط النسر وطار به نحو السماء، والله أعلم .

تنبيه:

ذكر قوله تعالى كشجرة خبيثة وتكلم عليها، قال المؤلف رحمه الله: وقيل: إنها شجرة الثوم، والله أعلم .



فيها ثمانى آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ (٤)

الرياح أربع: القبول، وهي التي من مطلع الشمس، وتغشى الصبا.

(٢) سورة إبراهيم، آية ٢٨ .

(٤) سورة الحجر، آية ٢٦ .

(١) سورة الأنفال، آية ٣٢ .

(٣) سورة إبراهيم، آية ٤٦ .

والدبور: وهي التي تقابلها والشمال وهي التي عن شمالك إذا استقبلت مطلع الشمس والجنوب: تقابلها، وماأت بين مهبي ريحين فهي نكباء.

ومعنى قوله تعالى: ﴿لواقع﴾ أي تلقح الشجر بالنبات فينبث بها الزرع ويثمر بها الشجر .

وقال ابن عباس: الرياح أربع، ربح منشأ وهي التي يخلق الله تعالى السحاب عندها، وريح قامة وهي التي تمسح وجه الأرض فتقمه أي تكنسه، ومنه سميت المكنسه المقمة ومنه الحديث في المرأة التي كانت تقم المسجد، وريح ملقحة وهي التي يخلق الله تعالى عندها الماء في السحاب، فإن لم يكن عندها ذلك فهي العقيم، ويرح فاتقة وهي التي تفتق السحاب فتعصر منه الماء. ففي الآية إخبار عن بعضها، والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال﴾ (١)

الإنسان هنا آدم عليه السلام، والصلصال قيل فيه: التراب اليابس التي تسمع له صلصلة .

وقيل: هو الماء يقع على الأرض الطيبة، ثم يحسر عنها فتشقق روى عن ابن عباس رضي الله عنه، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿والجان خلقناه من قبل﴾ (٢)

يعني إبليس لعنه الله، خلقه قبل آدم عليه السلام .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين

إلى يوم الوقت المعلوم﴾ (٣)

اليوم الذي طلب إبليس أن ينظر إليه هو يوم القيامة، ويوم الوقت المعلوم

(١) سورة الحجر، آية ٢٦ . (٢) سورة الحجر، آية ٢٧ .

(٣) سورة الحجر، آية ٣٦ - ٣٨ .

الذي انظر اليه هو يوم النفخ في الصور النفخة الأولى حين يموت من في السماوات ومن في الأرض، وكان سؤال إبليس الإنظار إلى يوم القيامة جهلاً منه أو مغالطة إذ قد سأل مالا سبيل إليه؛ لأنه لو أعطى ماسأل من النظرة إلى يوم البعث لكان قد أعطى الخلد، وذلك أنه لاموت بعد البعث فلما كان سؤاله محالاً أعرض عنه وأعطى ما يصح، وذلك النظرة ليوم النفخة الأولى .

والمنظرون الذين إبليس منهم، هو من يتأخر أجله إلى ذلك اليوم وهم الذين تقوم عليهم الساعة والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (١)

قد تكلم الشيخ رضي الله عنه على الأبواب، وأما الأجزاء فهم أصناف الناس الذين يدخلونها أعاذنا الله منها، وقد وقع في تفسير عبد الرزاق أن الباب الأعلى لمشركي العرب، والثاني للنصارى، والثالث للصابئين، والرابع لليهود، والخامس للمجوس، والسادس لعبدة الأوثان، والسابع للمنافقين وهذا عندي فيه نظر؛ لأنه جعل مشركي العرب وعبدة الأوثان صنفين وهم واحد ولم يذكر عصاة هذا الأمة الذين لا خلود عليهم، وقد ذكرهم الشيخ رضي الله عنه في غير هذا التأليف فقال: هم اليهود والنصارى والصابئون والمجوس وعبدة الأوثان وأمم لا شرع لهم ولا يقولون بنبوة . كالدهرية ومن قال بقولهم فهؤلاء ستة والسابع للعصاة وأهل البدع من هذه الأمة وهم الذين لم يحتم عليهم بالخلود فهذا أظهر والله أعلم .

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا

عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٢)

وقع في تفسير عبد الرزاق أنها نزلت في عثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم، وحكى الطبري أنها نزلت في علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم، والله أعلم .

(٢) سورة الحجر، آية ٤٧ .

(١) سورة الحجر، آية ٤٤ .

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ (١)

قيل: هي سورة الحمد.

وقيل: هي السبع الطوال، والأظهر أنها سورة الحمد، لأنه روى عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: لقد أنزلت هذه الآية وما أنزل من السبع الطوال شيء والله أعلم.

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ

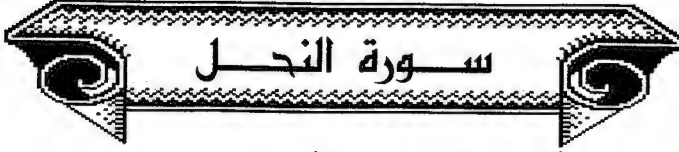
جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (٢)

قيل هم اليهود والنصارى واقتسموا القرآن فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل: عني بهم الذين تقاسموا بالله من قوم صالح وهذا بعيد، وقيل: إنهم الوليد بن المغيرة وأصحابه الذين اقتسموا طرق مكة في الموسم ليخبروا الناس عن رسول الله ﷺ ويحذروهم منه وهو الأظهر، ذكره ابن إسحاق، والله أعلم. تنبيه: ذكر المستهزين وقال: هم الذين قذفوا في قليب بدر وتكلم على أسمائهم، قال المؤلف رضي الله عنه: وقد قيل: هم خمسة نفر الأسود ابن المطلب والأسود بن عبد يغوث والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والحارث بن الطلائة، وقيل: مكان الحارث عدي بن قيس وكفاهم الله بأنواع من العذاب أما الوليد فتعلق به سهم فقطع أكحله فمات وأما الأسود بن عبد يغوث فضرب وجهه بغصن شوك فسالت حدقتاه على وجهه.

وأما العاص فتساقط لحمه عن عظمه، وأما الأسود بن المطلب وعدي فإن أحدهما قام من الليل ليشرب ماء من جرة فشرب حتى انفتق بطنه ومات وأما الآخر فلدغته حية فمات. ذكر ذلك الطبري، والله أعلم.

(١) سورة الحجر، آية ٨٧.

(٢) سورة الحجر، آية ٩٠ - ٩١.



سورة النحل

وتسمى على ما حكاه ابن سلام سورة النعم .

وسميت سورة النحل بذكر النحل فيها .

وحكى بعض اللغويين أن للنحل أسماء، وهي: الثول والدبر والخرشم والخرشم والرضع والدخي بتخفيف الخاء والقصر واليعاسيب والنوب، وفيها مما لم يذكره الشيخ رضي الله عنه عشر آيات .

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ (١)

الظاهر أنه على العموم .

وقد حكى المهدوي أن المراد به أبي بن خلف، والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ (٢)

قيل: إن المراد به الجدي والفرقدان، وذلك والله أعلم؛ لأنها يُعلم بها الجهات ليلاً لكونها دائرة حول القطب الشمالي فهي لا تغيب .

والقطب: في وسط بنات نعش الصغرى والجدي: هو النجم المنفرد الذي في طرفها، والفرقدان: هما النجمان اللذان في الطرف الآخر وهما من النعش والجدي من البنات وبمقربة من الجدي نجمان يعترضان عند انتصاب الفرقدين وينتصبان عند اعتراضهما يسميان الحزين والديين والعوهقين ولهذا قال الشاعر:

عند مسك القطب حيث استوثقا

بحيث لاقى الفرقدان العوهقا

(١) سورة النحل، آية ٤ .

(٢) سورة النحل، آية ١٦ .

وقال المعري:

ماذا يرجي الحر من دهره والحر قد عانده الفرقد

يقرب من بنات نعش الصغرى بنات نعش الكبرى وهي سبعة أيضاً أربعة نعش وثلاث بنات وبإزاء الأوسط من البنات هو السهى وهو نجم صغير كانت الصحابة تمتحن فيه أبصارهم ويسمى نعيشاً، والعناق ويسمى أيضاً هوز بن أسية ورد ذلك في حديث أخرجه قاسم بن ثابت عن رسول الله ﷺ أنه قال: اللهم رب هوز بن أسية، أعوذ بك من كل عقرب وحية، وفسره بذلك والله أعلم .

وأما العلامات في الآية فقليل: هي الجبال وبذلك فسرها مالك بن أنس رحمه الله . وقيل: هي النجوم، وقيل: مذهب مالك أصح، لأنه قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَعَلَامَاتٍ﴾ (١) فعطفها على الرواسي ثم قال: ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾ فأخبر بعد ذلك عن النجم، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ

بِنِيَانِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ (٢)

قيل: إن المراد بذلك غرود بن كنعان عندما بنى الصرح ليرتقي إلى السماء بزعمه .

وقيل: المراد بها بخت نصر، والله أعلم .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا

لنَبُوئَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ (٣)

قيل: إنها نزلت في أبي جندل بن سهيل وكان قد فر إلى رسول الله ﷺ

(١) سورة النحل، آية ١٥ - ١٦ . (٢) سورة النحل، آية ٢٦ .

(٣) سورة النحل، آية ٤١ .

يوم القضية من مكة وهو مقيد في الحديد فردّه والده سهيل وهو يصيح: يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ وخبره مذكور في السيرة.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ (١)

قيل: إن المراد بهم كفار قريش الذين ظلموا المؤمنين وأرادوا أن يفتنوه عن دينهم .

وروى عن مجاهد أنه قال: عني بذلك عمرو بن كنعان، والله أعلم . حكاه الطبري .

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ (٢)

الآية قيل: إنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأبى جهل بن هشام .

وقيل: في هشام بن عمرو وهو الذي كان ينفق وأبى الجوزاء مولاه وهو الذي كان ينهيه عن الإنفاق، والله أعلم .

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا﴾ (٣)

قيل: إن النعمة محمد رسول الله ﷺ، وقيل: غير ذلك، والله أعلم .

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (٤)

قيل: إنها نزلت في عمار بن ياسر حين عذب على الإسلام فأعطى المشركين مأسأله بلسانه وقلبه كاره ثابت على الإيمان، فنزلت الآية، حكاه الطبري وغيره، والله أعلم .

(١) سورة النحل، آية ٤٥ . (٢) سورة النحل، آية ٧٥ .
(٣) سورة النحل، آية ٨٣ . (٤) سورة النحل، آية ١٠٦ .

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ (١)

قيل: إنها نزلت في عبد الله بن أبي سرح كان قد ارتد ولحق بمكة فأمر النبي ﷺ بقتله يوم الفتح فاستجار بعثمان بن عفان رضي الله عنه فأجاره النبي ﷺ، وقيل: إنها نزلت في من كان بمكة من المسلمين قد فتن، والله أعلم .

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً كَانَتْ آمِنَةً﴾ (الآية ٢)

قيل: إنها مكة، والله أعلم .

قيل: هي المدينة .

تنبيه:

ذكر إسرافيل عليه السلام وقال: إنه وكل بالنبي عليه السلام ثلاث سنين . ثم تكلم على نبوة خالد بن سنان وأنه وكل بها مالك خازن النار، وأن ذا القرنين كان قد وكل به ملك يقال له: زيافيل وهو الذي يطوي الأرض وتكلم علي الحكمة في توكيل مالك بخالد بن سنان وزيافيل بذئ القرنين ولم يذكر الحكمة في توكيل إسرافيل بالنبي ﷺ قال المؤلف رحمه الله: وذلك والله أعلم أن رسول الله ﷺ لما كانت نبوته مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الدنيا وانقطاع الوحي وكل به إسرافيل الموكل بالصور الذي به هلاك الخلق وقيام الساعة وانقضاء الدنيا، والله أعلم .

وذكر بغلة رسول الله ﷺ وقال: اسمها الدلدل .

قال المؤلف رضي الله عنه: والدلدل حيوان أعظم من القنفذ ذو شوكة طوال قاله ثابت .

وقال ابن قتيبة: الدلدل: ذكر القنفاذ والدلدل أيضاً النحوض في السير يقال: جاء القوم يتدلدلون فيحتمل الاسم أن يكون من أحد هذين الوجهين وكذلك ذك اسم حمارة عليه السلام عفير .

(٢) سورة النحل، آية ١١٢ .

(١) سورة النحل، آية ١١٠ .

قال المؤلف رضي الله عنه: وهو تصغير أعفر تصغير ترخيم كزهير من أزهر، والأعفر، لون يضرب إلى غبرة في حمرة وذكر القصواء وهي المشقوقة الأذن، والله أعلم. وذكر قوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم﴾^(١) وقال: هو أبو جهل.

قال المؤلف رضي الله عنه وقد قيل: إنه أسيد بن أبي العيص، وقد قيل: أبي بن خلف، وذكر أن الذي يأمر بالعدل هو عمار بن ياسر.

قال المؤلف رضي الله عنه: وقد قيل: إنه عثمان بن عفان، وقيل: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهم، وذكر سمية أم عمار وقال: كانت مولاة لأبي جهل. قال المؤلف رضي الله عنه: هي سمية بنت خياط وإنما كانت مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة عم أبي جهل وقد جمعت في نسب عمار وأبيه وأمه رضي الله عنهم وأخبارهم جزءاً مفرداً لمن سألني ذلك نفع الله به. وذكر قوله تعالى: ﴿إنما يعلمه بشر﴾^(٢) وقال: هو جبر غلام الفاكه.

قال المؤلف رضي الله عنه: وقد قيل: إنه بلعام، وكان يقرأ التوراة وقيل: هو غلام لبني عامر بن لؤي اسمه يقيش، وقيل: هو سلمان الفارسي والله أعلم.



فيها ست عشرة آية

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ويدع الإنسان بالشر﴾^(١)

حكى المهدوي أنها نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ الآية وقد تقدم أن الصحيح في قائلها أنه أبو جهل لعنه الله، والله أعلم.

(٢) سورة النحل، آية ١٠٣.

(١) سورة النحل، آية ٧٦.

(٣) سورة الإسراء آية ١١.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وكان الإنسان عجولاً﴾^(١)

قيل: إنه آدم عليه السلام وكانت عجلته أنه حين نفخ فيه الروح جاءت النفخة من قبل رأسه فهم أن يقوم قبل تمام خلقه، فذلك قوله تعالى: ﴿وكان الإنسان عجولاً﴾ وقد قيل: غير ذلك، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾^(٢)

قيل: إنها نزلت في أبي سلمة بن الأسود وكان مؤمناً وفي الوليد بن المغيرة وكان كافراً وكان يقول: اتبعوني وأنا أحمل أوزاركم، حكاه المهدوي، والله أعلم .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وإما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها

فقل لهم قولاً ميسوراً﴾^(٣)

قيل: إنها نزلت في بلال وخباب بن الأرت وعامر بن فهيرة ونظرائهم كانوا يسألون النبي ﷺ فيعرض عنهم إذ لا يجد ما يعطيهم، فنزلت الآية، والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾^(٤)

قيل: هم الوليد بن المغيرة وأصحابه الذين اقتسموا طرق مكة ليحذروا الناس من رسول الله ﷺ، والأمثال هي قولهم: شاعر وساحر ومجنون، والله أعلم .

(٢) سورة الإسراء، آية ١٥ .

(٤) سورة الإسراء، آية ٤٨ .

(١) سورة الإسراء، آية ١١

(٣) سورة الإسراء، آية ٢٨ .

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (١)

وقوله تعالى بعد ذلك: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾
الآية (٢).

قيل: هم الملائكة .

وقيل: ناس من الجن كان ناس من الإنس يعبدونهم فأسلم الجن، وبقي
الإنس علي عبادتهم، وقيل: هم عزيز وعيسى وأمه مريم .
وقيل: عزيز والمسيح والشمس والقمر، والله أعلم .

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ (٣)

قيل: هم اليهود والأرض المدينة أرادوا أن يخرجوه منها إلى الشام وقالوا
له: إن الشام أرض الأنبياء وهذه البلاد ليست بلاد الأنبياء، فنزلت الآية .
وقيل: هم كفار قريش والأرض على هذا مكة، والله أعلم .

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (٤)

أخرج أبو بكر الذهبي في تاريخه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه قال
عتاب: بن أسيد .

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلْ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (٥)

قيل: إنها نزلت في الوليد بن المغيرة

حكاه المهدوي، والله أعلم .

(٢) سورة الإسراء، آية ٥٧ .

(٤) سورة الإسراء، آية ٨٠ .

(١) سورة الإسراء، آية ٥٦ .

(٣) سورة الإسراء، آية ٧٦ .

(٥) سورة الإسراء، آية ٨٤ .

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (١)

كان الذين أشاروا بهذا السؤال يهود المدينة حين توجه إليهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط فأمروها بسؤاله عن أشياء، منها الروح فلما رجعا سألاه عن ذلك بمحضر قريش، فنزلت الآية جواباً لهم عن ذلك .
والخبر مذكور في السيرة، والله أعلم .

الآية الحادية عشر

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ

يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ الآية . (٢)

نزلت هذه الآية جواباً لجماعة من اليهود، وهم فنحاص بن عازورا وعبد الله بن سوريا وكنانة بن أبي الحقيق وأشيع وكعب بن أسد وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو اجتمعوا برسول الله ﷺ وسألوه عن القرآن، ثم قالوا له: أما يعلمك هذا يا محمد بشر ولا جن ؟ فأنزل الله تعالى الآية رداً عليهم، حكاه الطبري، والله أعلم .

الآية الثانية عشر

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ (٣)

قيل: هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والعصا والطمسة والحجر .

وعني بالطمسة، دعاء موسى حين قال: ﴿رَبِّنا اطمس على أموالهم﴾ (٤) وقيل: فكان الطمسة والحجر السنون والنقص من الثمرات وقد قيل عن رسول الله ﷺ: إن يهودياً سأله عن هذه الآية فقال النبي ﷺ: «ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا

(٢) سورة الإسراء، آية ٨٨ .

(١) سورة الإسراء، آية ٨٥ .

(٤) سورة يونس، آية ٨٨ .

(٣) سورة الإسراء، آية ١٠١ .

تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ إلى ذي سلطان ليقتله ولا تفروا من الزحف، أو قال: ولا تقذفوا محصنة شك الراوي في ذلك وأنتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت، فقبل اليهودي يديه وقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: ما يمنعك أن تؤمن، قال: أخاف أن يقتلني يهود.

الآية الثالثة عشر

قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾^(١)

قيل: هي مصر، والله أعلم.

الآية الرابعة عشر

قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾^(٢)

قيل: إنها الشام، وقيل: إن المراد ببني إسرائيل في هذه الآية هي الطائفة التي سألت الله عز وجل أن يفرق بينهم وبين قومهم من بني إسرائيل ففتح الله لهم نفقاً في الأرض فخرجوا من وراء الصين فهم هنالك على الإسلام وقد تقدم ذكرهم في سورة الأعراف، والله أعلم.

الآية الخامسة عشر

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾^(٣)

قيل: هم الذين كانوا على الحنيفية قبل البعث كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل.

وقيل: هم مؤمنوا أهل الكتاب، والله أعلم.

الآية السادسة عشر

قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً﴾^(٤)

هذا رد على اليهود والنصارى في ادعائهم الولد، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

(٢) سورة الإسراء، آية ١٠٤.

(٤) سورة الإسراء، آية ١١١.

(١) سورة الإسراء، آية ١٠٣.

(٣) سورة الإسراء، آية ١٠٧.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ هو رد علي مشركي العرب في ادعائهم الشريك، وقوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل هو رد على المجوس والصابئين في قولهم لولا أولياء الله لذل الله تعالى عن قولهم علواً، كبيراً حكى جميع ذلك الطبري، والله أعلم .

تنبيه:

ذكر قوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾^(١) وتكلم عليه قال المؤلف رحمه الله: إنما قيل له الأقصى؛ لأنه أبعد المساجد التي تزار ويتغى فيها الأجر بعد المسجد الحرام، قاله الطبري .

وذكر قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا﴾^(٢) وتكلم على ذلك وقال: إن المرة الأولى حين قتلوا أرميا وكان عليهم يختصر .

قال المؤلف رضي الله عنه: وقد قيل: إن المرة الأولى كانت بسبب قتلهم زكريا عليه السلام . وقيل: بسبب قتلهم أشعيا وأن المبعوث عليهم عند ذلك ملك من ملوك فارس يقال له: سابور ذو الأكتاف، وقيل: جالوت، وقيل: سنحاريب .

وأما المرة الثانية، فذكر الشيخ رضي الله عنه أنه قد اختلف فيمن كان المبعوث عليهم وفي أن ذلك كان بسبب قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام وحكى الطبري أنه لا اختلاف بين أهل العلم في أن المرة الثانية هي بسبب قتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام، وإن كان اختلفوا في المبعوث عليهم فالأكثر أنه يختصر، والله أعلم .

وقال الشيخ رضي الله عنه: إن ذلك لا يصح؛ لأن قتل يحيى كان بعد رفع عيسى ويختصر كان قبل عيسى وقبل الإسكندر، وبين الإسكندر وعيسى نحو من ثلاثمائة سنة .

قال المؤلف رحمه الله: قد حكى أن بين إسكندر ومولد يحيى إحدى وخمسين سنة، ومولد يحيى قبل عيسى بستة أشهر فعلى هذا يقرب ذلك .

(٢) سورة الإسراء، آية ٥ .

(١) سورة الإسراء، آية ١

وقد روى عن رسول الله ﷺ فيما حكاه الطبري في التفسير أن بختنصر ملك سبعمائة سنة فعلى هذا أيضاً لا يبعد، والله أعلم .

وحكى الطبري في التاريخ عن ابن إسحاق أن المبعوث عليهم في المرة الثانية عند قتل يحيى بن زكريا، ملك يقال له: خردوس فوجه إليهم رأساً من جنوده يقال له: نيوزاذان فتولى قتلهم ثم بعد ذلك سألهم عن دم يحيى عندما عاينه يغلي، فأخبروه به فأسلم وكف القتل عنهم عندما سكن الدم، والله أعلم .

وقد روى عن هشام بن محمد الكلبي أن الذي سلط عليهم في المرة الثانية هو ملك يقال له: جودز بن أشكان، والله أعلم .

وبختنصر هذا هو الذي خرب بيت المقدس، وأخرج منه سبعين ألفاً ومائة ألف عجلة من حلي، ثم رد بعد ذلك إلى بيت المقدس حين استقام بنو إسرائيل، ثم استخرجه ملك رومة فهو عندهم إلى أن يرد في آخر الزمان وهو وسق ألف سفينة وسبعمائة سفينة، روى ذلك في خبر عن رسول الله ﷺ حكاه الطبري. وكان بختنصر قد حمل معه إلى بابل من أولاد الأنبياء من بني إسرائيل دانيال وعليا وعزريا وميشائيل، وكان أكرمهم عنده دانيال وأقاموا عنده مدة ثم أراد قتلهم فجعلهم في أخدود وجعل معهم سبعا ضارياً ليأكلهم فلم يعدو عليهم، ووجد معهم رجلاً آخر كان ملكاً من الملائكة فاستدعى بختنصر ليسأله فلطمه الملك فتحول في الوحش سبع سنين عقوبة له .

ثم رجع ورد الله عليه ملكة وكل ذلك مذكور في كتب الأخبار والتاريخ، والله أعلم .

وذكر قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾^(١) الآية. وقال: قائلها عبد الله بن أبي أمية .

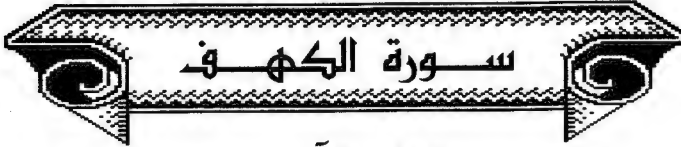
قال المؤلف رحمه الله: إنما قالها جماعة من قريش وهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام وعبد الله بن أبي أمية والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن

(١) سورة الإسراء، آية ٩٠ .

المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبیه ومنبه بن الحجاج وأمیه بن خلف .

اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة وبعثوا إلى رسول الله ﷺ فتكلموا معه وعرضوا عليه أموراً فلم يقبل منهم إلا الإسلام فحيثذ قالوا له: سير عنا الجبال وابسط بلادنا واخرق فيها أنهاراً وأحيي من مضى من آباءنا ويكون فيهم قصي بن كلاب فيصدقك، وحيثذ تؤمن بك .

ثم قام رسول الله ﷺ فقام معه عبد الله بن أبي أمية فقال له: قد عرض عليك قومك أموراً فلن تقبلها وسألوا منك أشياء فلم تأتهم بها فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً، ثم ترقى فيه وأنا أنظر، ثم تأتي بصك معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك رسول الله ﷺ كما تقول: وأيم الله لو فعلت ذلك ماضنت أنني أصدقك ففي ذلك كله من قوله وقولهم نزلت الآية وخبرهم مستوفى في السيرة وغيرها، والله أعلم .



فيها سبع آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾ الآية (١).

قد سمى الشيخ رضي الله عنه أصحاب الكهف وأما الكهف الذي أووا إليه فحكى الطبري أن اسمه جيروم وأن الجبل الذي فيه الكهف اسمه بنجلوس، والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ (٢).

قيل: إن أحدهما اليهود والمختلفون في عددهم، والثاني: أصحاب الكهف .

(١) سورة الكهف، آية ٩

(٢) سورة الكهف، آية ١٢ .

وقيل: إن الحزبين معاً هما أصحاب الكهف لاختلافهم بينهم فقال بعضهم: لبثنا يوماً أو بعض يوم، وقال الآخرون: ربكم أعلم بما لبثتم، والله أعلم .

وفي قوله تعالى: ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمْدًا﴾ مسألة نحوية وهي: أن النحويين اختلفوا في أحصى هل هو ماض ؟ أو اسم على بناء أفعل ؟ وفي أمدًا هل هو مفعول بأحصى ؟ أو تمييز ؟ فمنهم من قال: أحصى فعل ماض وأمدًا مفعول به، وقيل: إن أمدًا مفعول يلبثوا، فيكون أحصى متعلقاً بلما .

كأنه قال: أحصى للبتهم أمدًا، وقيل: إن أحصى خبر لأي الحزبين وهو اسم، وأمدًا تمييز، والصحيح أن أحصى فعل ماض وأمدًا مفعول به، فأما من قال: إن أمدًا مفعول يلبثوا وأحصى متعلق بلما فضعيف؛ لأن أحصى فعل يتعدى بغير حرف جر، كقوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾^(١) وأحصاه الله ونسوه، وفي هذا القول يتعدى بالسلام وهو قبيح، وأما من قال: إن أحصى اسم وأمدًا تمييز فلا يصح من وجهين: أحدهما: أن أحصى فعل رباعي ولا يكون أفعل التفضيل إلا من فعل ثلاثي إلا في أحرف شذت لا يقاس عليها .

والثاني: وهو الأقوى أن التمييز هو الفاعل في المعنى، كقولك: هو أكثرهم مالاً، فالمال، هو الكثير، وأحسنهم وجهاً فالوجه هو الحسن، وهناك يس الأمد هو الفاعل المحصي فلم يصح ذلك، والله أعلم .

وقد ظهر لي في هذه الآية وجوه ذكرتها في الكتاب الذي جمعته على تفسير الآيات التي استشهد بها سيويه في كتابه، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَكَلَبَهُمْ بِاسْطِ ذُرَاعِهِ بِالْوَصِيدِ﴾^(٢)

قيل: إن اسم كلبهم حمران وكان أصفرًا، وقد حكى المهدوي أن كلبهم عبارة عن رجل طباخ كان معهم، وهذا بعيد وهو عدول عن ظاهر اللفظ بغير دليل، والله أعلم .

(٢) سورة الكهف، آية ١٨ .

(١) سورة الكهف، آية ٢٨ .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾ (١)

المبعوث منهم هو تملیخا. وقيل في اسمه: تمنیخ، والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ

وَالْعَشِيِّ﴾ (٢)

روى أنها نزلت في سلمان الفارسي وبلال وصهيب وخباب بن الأرت وسالم مولى أبي حذيفة ذكره، ابن سلام في تفسيره، وروى أن رسول الله ﷺ كان يقعد معهم ثم يقوم إذا أراد القيام، فنزلت الآية.

قال سلمان: فترك القيام إلى أن يقوموا عنه، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي. حكاه الزمخشري في تفسيره.

وذكر سلمان معهم لا يصح علي قول من قال أن السورة كلها مكية؛ لأن إسلامه بالمدينة، إلا أنه قد روى عن ابن عباس رضي الله أنهما مكية إلا خمس آيات نزلت بالمدينة، فتكون هذه الآية منها، والله أعلم.

وقيل: إن الغداة والعشي في هذه الآية إشارة إلى صلاة الفجر وصلاة العصر، والله أعلم.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ (٣)

قيل: إن المراد بقوله كان من الجن أي كان أول الجن؛ لأن الجن منه كما أن آدم من الإنس؛ لأنه أول الإنس.

(١) سورة الكهف، آية ١٩. (٢) سورة الكهف، آية ٢٨.

(٣) سورة الكهف، آية ٥٠.

وقيل : إنه كان من بقايا قوم يقال لهم الجن ، كان الله تعالى قد خلقهم في الأرض قبل آدم فسفكوا الدماء وقاتلهم الملائكة ، وقيل : إنه كان من قوم خلقهم الله تعالى وقال لهم : اسجدوا لآدم فأبوا ؛ فبعث الله عليهم ناراً أحرقتهم ، ثم خلق هؤلاء بعد ذلك .

فقال لهم : اسجدوا لآدم ففعلوا ، وأبى إبليس ؛ لأنه كان من بقية أولئك الخلق ، والظاهر أن إبليس كان من الملائكة لدخوله في الخطاب بالأمر بالسجود معهم ، ولو كان من غيرهم لم يدخل معهم ، وأن امتناعه عن السجود كان لكبر أدركه من كونه مخلوقاً من نار ، ولأنه كان أوتى ملك السماء وخزانة الجنان ، والله أعلم .

الآية السابعة

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾ (١)

روى أنهم أهل حروراء ، وهم الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

تنبيه :

تكلم عن الرقيم ، وذكر فيه أقوالاً ، قال المؤلف رحمه الله : اختلف الناس في الرقيم على خمسة أقوال :

أحدها : إنه لوح كتب فيه أسماءهم ، روى عن ابن عباس .

الثاني : إن الرقيم هو الدواة ، يروى عن مجاهد ، وقال : هو بلغة الروم

الثالث : إن الرقيم القرية ، وهو يروى عن كعب .

الرابع : إن الرقيم ، الوادي

الخامس : إنه الكتاب ، قال أبو القاسم الزجاجي في أماليه : وإلى هذا يذهب أهل اللغة أنه فعيل بمعنى مفعول ، والله أعلم .

وأما الكاتب لأسمائهم وقصتهم فحكى الطبري أنه لما فر أصحاب الكهف

(١) سورة الكهف ، آية ١٠٣ .

بدينهم، وآووا إلى الكهف وضرب الله على آذانهم، كان في بيت الملك رجلان مؤمنان، اسم أحدهما بندروس والآخر روناس كتبا أسماءهم وقصتهم وأنسابهم في لوحين من رصاص، ووضعاهما في تابوت من نحاس، ثم جعلاه على فم الغار في البنيان.

وقالا: لعل الله أن يظهر عليهم قوماً مؤمنين قبل يوم القيامة فتعلم أخبارهم، وذكر أن قصتهم كانت قبل غلبة الروم على يونان. قال المؤلف رضي الله عنه: وقد اختلف فيهم متى كانوا؟ فروى بعض الناس أنهم كانوا قبل عيسى بن مريم عليه السلام، وأن عيسى أخبر قومه خبرهم، وأن بعثهم من نومهم كان بعد رفع عيسى عليه السلام في الفترة بينه وبين محمد ﷺ وإلى هذا ذهب ابن قتيبة في كتاب المعارف.

ورى بعض الناس أن أمرهم كان بعد عيسى عليه السلام، وأنهم كانوا على دين عيسى بن مريم عليه السلام وأن سبب إيمانهم أن حواريا من حوارى عيسى عليه السلام أراد أن يدخل مدينتهم فقبل له: إن على بابها صنماً لا يدخلها أحد إلا سجد له، فامتنع من دخولها وأتى حماماً كان قريباً من تلك المدينة فواجر نفسه فيه فكان يعمل فيه، فتعلق فيه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه، ثم هرب الحوارى بسبب ابن الملك أراد دخول الحمام بامرأة فنهاه الحوارى فانتهره، فلما دخل مع المرأة ماتا في الحمام فطلبه الملك.

وقيل له: إنه قد قتل ابنك فهرب، ثم قال الملك: من كان يصحبه؟ فسموا الفتية؛ فهربوا إلى الكهف.

وقيل: في سبب إيمانهم وخروجهم غير ذلك، والله أعلم.

قال الطبري والذي عليه أكثر العلماء أنهم كانوا بعد المسيح عليه السلام، ولم يختلف أحد أنهم كانوا في أيام ملوك الطوائف. والله أعلم.

وقد روى أنهم يبعثون في أيام عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل ويحجون البيت، حكاه ابن أبي خيثمة في كتاب البدء له، والله أعلم.

وذكر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمُ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾^(١) وأنها نزلت في عيينة بن حصن

قال المؤلف رحمه الله: وقد قيل: إنها نزلت فيه وفي الأقرع بن حابس، وذكر الملك الذي كان يأخذ السفن وسماه والقرية التي استطعم موسى والخضر عليهما السلام أهلها وقال: هي برقة.

قال المؤلف رحمه الله: ورأيت في بعض التواريخ في أخبار الأندلس عن محمد بن وضاح أنه قال: كان الملك الذي يأخذ السفن غصباً اسمه الجلبذاء قال: وكان بجزيرة الأندلس ببلدنا يعني قرطبة.

وقال: إن القرية التي استضافها موسى والخضر كانت بجزيرة الأندلس، والله أعلم.

وذكر ذا القرنين وساق في اسمه أقوالاً، قال المؤلف رحمه الله: وقد ذكر أبو جعفر بن حبيب في كتاب المحبر^(٢) أن ذا القرنين أحد ملوك الحيرة وأنه المنذر بن امرؤ القيس وأن أمه ماء السماء، وهي ماوية بنت عوف بن جشم، وذكر أبو جعفر المذكور أن الصعب بن قرين بن الهمال من ملوك حمير، قد قيل: إنه ذو القرنين المذكور في الآية، وروى الزبير بن بكار في كتاب النسب له أن ذا القرنين هو عبد الله بن الضحاك بن سعد، قال الطبري: إنه إسكندروس بن فيلقوس، وقيل: ابن فيلبس حكاها المسعودي، وقد قيل: إنه من الملائكة، والله أعلم.



فيها أربع آيات الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾^(٣)

هو جبريل عليه السلام.

(٣) سورة مريم، آية ١٧.

(٢) انظر: ص ٢.

(١) سورة الكهف، آية ٢٨.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ (١)

قيل : إنه اسم رجل معروف بالبشر عندهم ، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أَخْرَجَ حَيًّا﴾ (٢)

روى ابن سلام أنه أمية بن خلف عندما جاء بالعظم ففته ، ثم قال : يا محمد ، أياحيي الله هذا ؟ وقد قيل : إنها نزلت في الوليد بن المغيرة ، حكاه المهدوي .

وقيل : في أمية بن خلف ، والله أعلم . واللام في قوله لسوف ليست للتأكيد فإنه منكر فكيف يحقق ما ينكر ، وإنما قوله حكاية لكلام النبي ﷺ كان النبي ﷺ قد قال : إن الإنسان إذا مات لسوف يخرج حياً ، فأنكر الكافر ذلك وحكى قوله فتزلت الآية على ذلك .

حكاه الجرجاني في كتاب نظم القرآن له ، والله أعلم .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (٣)

قيل : إنها نزلت في عبد الرحمن بن عوف حين هاجر واستوحش من فراق أصحابه ، حكاه الطبري ، والله أعلم .

تنبيه :

أما مولد عيسى عليه السلام فكان في أيام ملوك الطوائف ، قيل : لأكثر من ذلك ، وكان حمل مريم به وهي ابنة ثلاث عشرة سنة .

ونبي عيسى وهو ابن ثلاثين سنة ، ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة

(٣) سورة مريم، آية ٩٦ .

(٢) سورة مريم، آية ٦٦

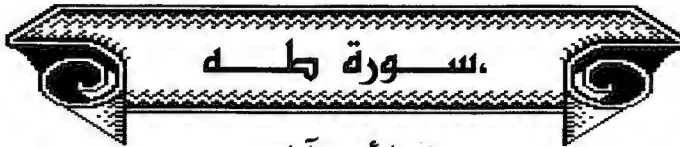
(١) سورة مريم، آية ١٨ .

وعاشت مريم بعده ست سنين، وخرجت به أمه من الشام إلى مصر وهو صغير خوفاً عليه من هير دوس الملك وذلك أن ملك فارس علم بمولده لطلوع نجمه، فوجه هدايا من الذهب والمر واللبان، فأتت رسله بالهدايا حتى دخلت على هير دوس، فسأله عنه فلم يعلم به فأخبروه بخبره وأنه يكون نبياً وأخبروه بالهدايا؛ فقال لهم : لم أهديتم له الذهب ؟ قالوا : لأنه سيد المتاع وهو سيد أهل زمانه، قال لهم : ولم أهديتموه المر ؟ قالوا : لأنه يجبر الجرح والكسر وهو يشفي السقام والعلل، قال : ولم أهديتموه اللبان ؟ قالوا : لأنه يصعد دخانه إلى السماء.

وكذلك هو يرفع إلى السماء فخافه هير دوس وقال لهم : إذا عرفتم مكانه فعرفوني به فإنني راغب في مثل ما رغبتم فيه، فلما وجدوه دفعوا الهدايا لمريم وأرادوا الرجوع إلى هير دوس؛ فبعث الله لهم ملكاً وقال لهم : إنه يريد قتله، فرجعوا ولم يلقوا هير دوس، وأمر الله مريم أن تستقل به إلى مصر ومعها يوسف بن يقوب النجار فسكنت به في مصر حتى كان ابن اثنتي عشرة سنة، ومات هير دوس فرجعت إلى الشام، والله أعلم.

وذكر الشيخ رضي الله عنه قوله تعالى : ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾^(١) وقال : إنه ليس بأخي موسى.

قال المؤلف رحمه الله : وقد قيل : إن المراد به هارون أخو موسى نسبت إليه بالأخوة؛ لأنها من ولده كما يقال : يا أخا تميم ونحو ذلك، والله أعلم.



فيها أربع آيات

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿طه﴾^(٢)

قيل : إنه اسم علم لله تعالى أقسم به : وقيل : هو اسم للنبي ﷺ وقيل : اسم للسورة، وقيل : معناه يا رجل، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

(١) سورة مريم، آية ٢٨. (٢) سورة طه، آية ١.

والصحيح والله أعلم ماذكره الشيخ لما وقع في كتاب مسلم، أن المغيرة بن شعبة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿قال هي عصاي﴾ (١)

قيل : كان اسم العصا نبعه، حكاه الزمخشري في تفسيره.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿يأخذه عدو لي وعدو له﴾ (٢)

هو فرعون، وقد تقدم الكلام في اسمه ونسبه.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾ (٣)

ذكر المفسرون أن في هذه الآية تنبيهاً على الصلوات الخمس.

فقبل طلوع الشمس : هي الصبح، وقبل غروبها : هي العصر ومن آناء الليل : هي العشاء الآخرة، وأطراف النهار : هي صلاة الظهر والمغرب، وقال : أطراف النهار، لأن الظهر في آخر الطرف الأول من النهار وفي أول الطرف الثاني، فكانها بين طرفين، والمغرب في آخر الطرف الثاني فكانت أطرافها، حكاه الطبري، والله أعلم.



سورة الأنبياء

فيها سبع آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم﴾ (٤)

هذه إشارة منهم إلى محمد ﷺ

(١) سورة طه، آية ١٨.

(٢) سورة طه، آية ٣٩.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٣.

(٤) سورة طه، آية ١٣٠.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ (١)

قيل : يعني عبد الله بن سلام وأصحابه، حكاه ابن سلام وذكر الطبري أنها لما نزلت قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : نحن أهل الذكر.

وقيل : هم أهل القرآن بدليل قوله تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (٢)

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون﴾ (٣)

هذا رد على اليهود لعنهم الله حيث قالوا : إن الله صاهر الجن فكانت من بينهم. تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه﴾ (٤)

هو إبليس لعنه الله، وفي هذا دليل أنه من الملائكة وقد تقدم الكلام فيه وقد قال : من رأى أن إبليس لم يكن من الملائكة جزاؤه مذكور قال : ولم يقل ذلك أحد منهم. روى عن الحسن وذكره ابن سلام، والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ (٥)

قيل : ان المراد بالإنسان هو آدم عليه السلام، والعجل قيل : هو من الاستعجال وقيل : إن العجل الطين، واحتج قائل هذا بقول الشاعر :

والنبع في الصخرة الصماء منبتة والنخل ينبت بين الماء والعجل

حكاه المهدوي

(٢) سورة الحجر، آية ٩.

(١) سورة الأنبياء، آية ٧.

(٥) سورة الأنبياء، آية ٣٧.

(٤) سورة الأنبياء، آية ٢٩.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٢٦.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ (١)

قيل : إن قائلها رجل من أعراب فارس وهم الأكراد، وقد سماه الشيخ في سورة الصافات .

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢)

اختلف في هذه الأرض ف قيل : هي الشام ، لأن إبراهيم ولوطاً هاجرا من قرية كوثي إلى الشام وفي هجرته هذه لقي سارة .

وهي ابنة ملك نجران وقد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها وقد قيل في سارة : إنها ابنة عمه ، وقد قيل في الأرض المذكورة ، إنها مكة روى عن ابن عباس وحجته قوله تعالى : ﴿إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضَعُ لِلنَّاسِ﴾ (٣) الآية . وقوله تعالى ذلك في قصة سليمان عليه السلام إلى الأرض التي باركنا فيها هي الشام . والله أعلم .

تنبيه :

ذكر الشيخ رضي الله عنه ذا الكفل في سورة الأنعام وسماه هناك ولم يجر له في تلك السورة ذكر ، وإنما موضع ذكره في هذه السورة .

قال المؤلف : وقد قيل فيه أقوال : منها أنه نبي سمي الكفل ؛ لأن الله تعالى تكفل له في عمله بضعف عمل غيره من الأنبياء ، وقيل : إن اليسع استخلف فتكفل له أن يصوم النهار ويقوم الليل ، وقيل : كان يصلي كل يوم مائة ركعة فسمى بذلك ذا الكفل ولم يكن نبياً .

ووقع في فوائد الصاحبين ، أنه اليسع وأن له اسمين اليسع وذا الكفل ، والله أعلم .

وذكر قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى﴾ (٤) وقال : هذه إشارة

إلى عيسى وعزير .

(٢) سورة الأنبياء ، آية ٧١ .

(١) سورة الأنبياء ، آية ٦٨ .

(٤) سورة الأنبياء . آية ١١

(٣) سورة آل عمران ، آية ٩٦ .

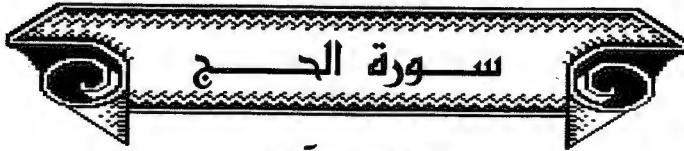
قال المؤلف رحمه الله : وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : هم عثمان وأصحابه ، حكاه الطبري وذكر السجل ورواية من روى أنه كان كاتباً لرسول الله ﷺ وأنكر ذلك وقال : لا يعرف في كتاب النبي ﷺ من اسمه السجل .

قال المؤلف رحمه الله : وقد رد هذه الرواية وأنكرها الطبري وغيره ، وكتاب النبي ﷺ مشاهير مذكورون في الكتب لم يعلم فيهم السجل وأنا أذكرهم بأنواع كنيثهم لتمام بهم الفائدة بحول الله تعالى . حكى أبو عبد الله بن عبدوس في كتاب الوزراء له تسمية كتاب النبي ﷺ وهو أبلغ ما وقفت عليه في أسمائهم فقال : هم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما كان يكتبان الوحي ، فإن غابا كتبه أبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما ، فإن لم يشهد أحد منهما كتبه سائر الكتاب ، وخالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان بين يديه في حوائجه ، والمغيرة بن شعبة والحصين بن غير كانا يكتبان ما بين الناس وينوبان عن خالد ومعاوية إذا لم يحضرا وعبد الله بن الأرقم والعلاء بن عقبة كانا يكتبان بين القوم في ميامنهم ودورهم وبين النساء والرجال ، وكان عبد الله بن الأرقم مع ذلك يكتب إلى الملوك عن النبي ﷺ وحكى ابن العربي أن رسول الله ﷺ كان يأمره أن يكتب عنه فيكتب ويطلع ولا يقرؤه عليه لأنه كان عنده أميناً وحذيفة ، بن اليمان كان يكتب حرص الثمر ، ومعيقب بن أبي فاطمة كان يكتب المغانم لرسول الله ﷺ وكان عليها ، وحنظلة بن الربيع كان خليفة كل كاتب إذا غاب عن عمله فغلب عليه اسم الكاتب وهو كان صاحب خاتم النبي ﷺ ، وكان النبي ﷺ قد قال له : الزمني وذكرني بكل شيء لثلاثة فكان لا يأتي على مال ولا طعام ثلاثة أيام إلا أذكره به فلا يبيت عنده منه شيء .

والحصين بن زهير من بني عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعاه النبي ﷺ ليكتب الصلح يوم الحديبية ، فأبى ذلك سهيل بن عمرو وقال : لا يكتب الصلح بيننا إلا رجل منا فكتبه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن أبي سرح كان قد كتب للنبي ﷺ ثم ارتد ولحق بالمشركين ثم استأمن له

النبي ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الفتح فأمنه، فهؤلاء هم كتاب النبي ﷺ الذين حفظت أسماؤهم ورويت أخبارهم، ولم يذكر فيهم السجل ولا هو معروف في الصحابة.

والصحيح أن السجل في الآية هي الصحيفة، فإن قيل : فما معنى الآية على هذا ؟ فقال الطبري : معنى الكلام، كطي السجل على ما فيه من الكتاب فتكون السلام بمعنى على ، والأظهر عندي والله أعلم أن تكون السلام لام العلة التي هي بمعنى من أجل، فمعنى الكلام كطي الصحيفة من أجل الكتاب الذي فيها، وإنما تطوى الصحيفة صيانة للكتاب وحفظاً لها، كما تقول : طويت الثوب لعلمه أي لأجل علمه، والله أعلم.



فيها ثماني آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (١)

هو النضر بن الحارث، ذكره الطبري وابن سلام وغيرهما، والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ (٢)

اختلفت الروايات في من عني بهذه الآية.

ف قيل : نزلت في النضر بن الحارث وهذا عندي غير صحيح؛ لأن النضر لم يكن ممن يعبد الله على حرف، لأنه لم يزل مظهراً للكفر طاعناً على الإسلام غير مظهر لشيء منه إلى أن قتله النبي ﷺ صبراً في غزوة بدر

(١) سورة الحج، آية ٣.

(٢) سورة الحج، آية ١١.

وقيل : إنها نزلت في شيبة بن ربيعة كان أسلم ثم ارتد وقيل : إنها نزلت في قوم من الأعراب كانوا يقدمون على النبي ﷺ فيسلمون فإن نالوا خيراً أقاموا وإن أصابتهم شدة ارتدوا، وهو الأظهر من مساق الآية، والله أعلم

الآية الثالثة.

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنْ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ الآية. (١)

المشار إليه بالضمير في ينصره هو رسول الله ﷺ ومعنى الآية: من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً صلى الله عليه وسلم فليحتق حتى ينظر هل يذهبن غيظه، والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية (٢).

قيل : إنها نزلت في الذين تبارزوا يوم بدر، وقد سماهم الشيخ في كتابه، وروى عن ابن فطيس عن ابن عباس رضي الله عنه أنها نزلت في أبي حذيفة بن عتبة واسمه مهشم، وسالم مولى أبي حذيفة وابن جحش وعكاشة بن محصن وشجاع بن أبي وهب وربيعه بن أكثم وعثمان بن عفان، وعدة من بني عبد شمس وحلفائهم شهدوا بدرأ، والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿أُذِّنْ لِلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ (٣)

هم النبي ﷺ وأصحابه الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، وذلك أنهم لما خرجوا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ أخرج الرسول ﷺ ليسهلكن جميعاً، فنزلت الآية فعرف أبو بكر رضي الله عنه أنه سيكون قتال، وهي أول آية نزلت في القتال، والله أعلم.

(٢) سورة الحج، آية ١٤.

(١) سورة الحج، آية ١٥.

(٣) سورة الحج، آية ٣٩.

الآية السادسة

قوله تعالى ﴿ولو لادفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ (١)

الآية. قيل: إنها نزلت في أصحاب النبي محمد ﷺ، ومعناها: ولولا دفع الله الناس بأصحاب محمد. عن من بعدهم، والله أعلم.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب

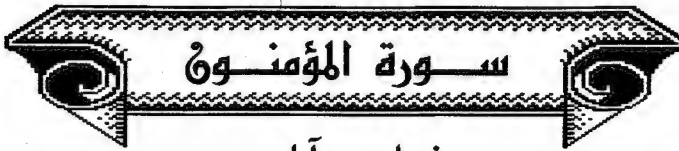
التي في الصدور﴾ (٢)

حكى أنها نزلت في عبد الله بن أم مكتوم. حكاه المهدوي، وأم مكتوم هي أمه واسمها عاتكة، وأما أبوه فقيل: قيس وقيل، زائدة: وقيل: شريح، وقيل: في اسمه هو أنه عمرو وعليه أكثر أهل الحديث، وفي تفسير ابن سلام أنها نزلت في عبد الله بن زيد، والله أعلم.

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (٣)

قيل: إنه يريد يوماً من الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض. وقيل: يريد يوماً من أيام الآخرة، والله أعلم.



فيها ست آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ (٤)

هو آدم عليه السلام؛ والسلالة في قول بعض المفسرين ما انسل بين أصابع القابض على الطين.

(٢) سورة الحج، آية ٤٦.

(٤) سورة المؤمنون، آية ١٢.

(١) سورة الحج، آية ٤٠.

(٣) سورة الحج، آية ٤٧.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً﴾ (١)

يريد ابن آدم والضمير راجع عليه ولم يجر له ذكر، ولكن لما كان كآدم في الصورة والتركيب كنى عنه ككنائيه عن آدم، وقيل: إن المراد بالإنسان ابن آدم وأنه مخلوق مما انسل من طين يعني ماء آدم، والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢)

قيل: إن المراد به الأنهار الخمسة، سيحون نهر الهند، وجيحون نهر بلخ، والفرات ودجلة نهر العراق، والنيل نهر مصر. حكاه ابن العربي في كتاب القبس، وقيل: إنه ماء العيون والأنهار، وقد قيل: هو جميع المياه المستقرة في الأرض، والله أعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ (٣)

هي الزيتون، وطور سيناء هو جبل بيت المقدس وهو طور سينين، ومعناه الحسن، وقيل: المبارك، والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ (٤)

يعني: اليهود والنصارى، وقيل: إن المراد بهم أهل مكة، والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيَهُم بِالْعَذَابِ﴾ (٥)

قيل: إنه يعني أبا جهل وأصحابه الذين قتلوا بيدر، والضمير في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾ يريد أهل مكة، والله أعلم.

(٣) سورة المؤمنون، آية ٢٠.

(١) سورة المؤمنون، آية ١٣. (٢) سورة المؤمنون، آية ١٨.

(٤) سورة المؤمنون، آية ٥٣. (٥) سورة المؤمنون، آية ٦٤.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿فاسأل العادين﴾ (١)

قيل: هم الملائكة، وقيل: هم أهل الحساب، والله أعلم.



فيها عشر آيات

قوله تعالى: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ الآية (٢)

قيل: إنها نزلت في امرأة يقال لها: أم مهزول كانت تسافح فاستأذن رجل من المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم في تزوجها (٣)؛ فنزلت الآية.

وقيل: نزلت في رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد كان يحمل الأساري بمكة، استأذن رسول الله ﷺ في امرأة بغية يقال لها: عناق وكانت صديقة له في الجاهلية؛ فأنزل الله الآية. أخرجه أبو داود. والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ (٤)

هو عبدالله بن أبي بن سلول، وهو الصحيح وقد ذكر معه غيره، والله أعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم﴾ الآية (٥)

حكى ابن سلام أن المراد بذلك عبد الله بن أبي، لتكلمه في أمر عائشة رضي الله عنها.

(١) سورة المؤمنون، آية ١١٣. (٢) سورة النور، آية ٣

(٣) انظر: الحاكم في كتاب التفسير ٢ / ٣٩٥

(٤) سورة النور، آية ١١ (٥) سورة النور، آية ٢٤

وقد قيل : هو على العموم، فإن قيل : كيف تشهد عليهم ألسنتهم، وقد قيل في أخرى: ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾^(١) فالجواب : أن المراد بذلك أنه يختتم على الأفواه وينطق اللسان بغير اختيار من صاحبه، فيشهد عليه بالحق. وقيل : تشهد السنة بعضهم عليهم فليس بين الآيتين تعارض، والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿الخبيثات للخبِيثين﴾ الآية (٢)

قيل : إن المراد بها الذين تكلموا في أمر عائشة رضي الله عنها، فيكون المعنى: أن الخبيثات من القول للخبِيثين من الرجال وكذلك سائر الآية، والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿أولئك مبرؤن مما يقولون﴾

قيل : إن المراد بها عائشة رضي الله عنها وصفوان بن المعطل الذي رماها به أهل الإفك. فالضمير في يقولون عائد على أصحاب الإفك واللفظ في أولئك للجميع، والمراد به التثنية كقوله : فإن كان له إخوة، والله أعلم.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ (٣)

روى أنها نزلت في صبيح مولى حويطب بن عبد العزى سأل مولاه أن يكتبه فأبى عليه فنزلت الآية، والله أعلم.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾ إلى آخرها (٤)

قيل : نزلت في عتبه بن ربيعة كان قد تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية، ثم كفر في الإسلام. حكاه الزمخشري في تفسيره.

(١) سورة يس، آية ٦٥. (٢) سورة النور، آية ٢٦.

(٣) سورة النور، آية ٣٣. (٤) سورة النور، آية ٣٩.

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دَعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية (١)

قيل : إنها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله ﷺ وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف وقيل : كانت بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين المغيرة بن وائل خصومة في أرض، فقال المغيرة : أما محمد فلست أتحاكم إليه فإنه يبغيضني وأخاف أن يحيف علي؛ فنزلت الآية، والله أعلم.

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية (٢)

حكى أبو بكر بن العربي عن مالك بن أنس أنه قال : نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ (٣)

قيل : هو يوم الجمعة، وقيل : إن هذه الآية من قوله إنما المؤمنون إلى قوله : ﴿عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ نزلت في يوم الخندق فيمن كان مع رسول الله ﷺ من المسلمين من أهل الخير، والذين يتسللون هم المنافقون. حكاه ابن إسحاق، والله أعلم.



الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٤)

قائلها النضر بن الحارث، والله أعلم.

(٢) سورة النور، آية ٥٥.

(٤) سورة الفرقان، آية ٥.

(١) سورة النور، آية ٤٨.

(٣) سورة النور، آية ٦٢.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ الآية (١)

قالها أشراف قريش عند اجتماعهم عند ظهر الكعبة للتكلم مع رسول الله ﷺ وأسماؤهم مذكورة في سور سبحان والجمعة والله أعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٢)

المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ عيسى وعزير والملائكة وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا﴾ (٣) الآية، والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الرِّسِّ﴾ (٤)

قيل: هم فرقة من ثمود، وقيل: إن الرس قرية يقال لها الفلج في اليمامة. وقيل: هي بئر بفلج، وكان سببها أنهم عدوا على نبيهم فألقوه في تلك البئر وأطبقوه عليه وكان عندهم عبد أسود، فكان يحتطب على ظهره فيبيع الحطب ويشتري بثمرته طعاماً، ويأتي البئر فيرفع الصخرة فيدلي إليه طعامه وشرابه، ثم أن قومه استخرجوه وآمنوا به وصدقوه فسألهم عن الأسود فقالوا: لا ندرى ما فعل؟ وقد كان ضرب الله على أذنه فنام، ثم أهبه الله من نومه بعد وفاة ذلك النبي، وقد روى هذا الحديث بتمامه عن النبي ﷺ قال: إن ذلك العبد الأسود أول من يدخل الجنة. وقد روى أن نبيهم المذكور كان شعيياً، والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطَرُ السَّوءِ﴾ (٥)

هي سدوم قرية قوم لوط، والله أعلم.

(٢) سورة الفرقان، آية ١٧.

(٤) سورة الفرقان، آية ٣٨.

(١) سورة الفرقان، آية ٧.

(٣) سورة الفرقان، آية ١٨.

(١) سورة الفرقان، آية ٤٠.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾^(١)

هو أبو جهل بن هشام، وقيل: هو إبليس، ومعنى ظهيراً أي مظاهراً على المعصية معيناً عليها.

وقيل: إن ظهيراً بمعنى حقير، وهي من قول العرب ظهرت به فلم ألتفت إليه إذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت إليه، والله أعلم.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً﴾^(٢)

روى، هذه الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه حين كتب إلى النبي ﷺ يسأله هل له من توبة؛ فكتب أنه كان قد سمع فيما أنزل عليه بمكة من القرآن آيتان أيسأه من كل خير.

قوله تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾^(٣) إلى قوله: ﴿مهاناً﴾ فنزلت: ﴿إلا من تاب وآمن﴾ فكتب بها رسول الله ﷺ إليه، فخاف وقال: لعلي لا أبقي حتى أعمل صالحاً، فأنزل الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾^(٤) فقال وحشي: إني أخاف أن لا أكون من مشيئة الله تعالى، فأنزل الله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾^(٥) فأقبل وحشي وأسلم، والله أعلم.

تنبيه:

ذكر قوله تعالى: ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾^(٦) وقال: يعنون جبراً مولى الحضرمي وعداسا.

قال المؤلف رضي الله عنه: وقد حكى أنهم يعنون اليهود حكاة. الطبري، والله أعلم.

(٢) سورة الفرقان، آية ٧٠.

(٤) سورة النساء، آية ٤٨.

(٦) سورة الفرقان، آية ٤.

(١) سورة الفرقان، آية ٥٥.

(٣) سورة الفرقان، آية ٦٨ - ٦٩.

(٥) سورة الزمر، آية ٥٣.

سورة الشعراء

فيها أربع آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿فجمع السحرة﴾^(١)

روى الطبري أن اجتماعهم كان بالإسكندرية.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿إن هؤلاء لشر ذمة قليلون﴾^(٢)

كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً، وأتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث، وكانت مقدمته سبعمائة ألف، والله أعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾^(٣)

يعني عبد الله بن سلام. حكاه الطبري وغيره، والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾^(٤)

روى عن علي بن أبي طالب أن المنذرين كانوا أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحزمة والعباس وأبو لهب، والله أعلم.

تنبيه :

ذكر قوله تعالى: ﴿ومقام كريم﴾^(٥) وقال : هو الفيوم من أرض مصر.

(١) سورة الشعراء، آية ٣٨ (٢) سورة الشعراء، آية ٥٤. (٣) سورة الشعراء، آية ١٩٧
(٤) سورة الشعراء، آية ٢١٤ (٥) سورة الشعراء، آية ٥٨.

قال المؤلف رضي الله عنه : معنى الفيوم : ألف يوم . وقد روى أن المقام الكريم هو المنابر وكان لهم بأرض مصر ألف منبر ، والله أعلم .

سورة النمل

فيها خمس آيات

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب﴾ (٢)

حكى الطبري أنهم الذين قتلوا يوم بدر من مشركي قريش ، والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى : ﴿وإني مرسله إليهم بهدية﴾ (٣)

وقع في التاريخ الكبير للطبري أنها بعثت إليه بخززة غير مثقوبة ، وقالت : أنقب هذه فسأل سليمان الإنس فلم يكن عندهم علم ، ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ، ثم سأل الشياطين ، فقالوا : نرسل إلى الأرضة فجاءت فأخذت شعرة في فيها فدخلت فتقبتها بعد حين ووقع في تفسير الطبري أنها بعثت إليه بماتسي غلام وماتتي جارية فألبست الغلمان ، لباس الجواري والجواري لباس الغلمان وقيل : ألبست جميعهم لباساً واحداً فعرف سليمان الغلمان من الجواري وخلص بعضهم من بعض ورد الهدية إليهم .

الآية الثالثة

قوله تعالى : ﴿وجعل بين البحرين حاجزاً﴾ (٣)

هما بحر فارس والروم . حكاه ابن سلام .

وقيل : بين العذب والمالح أن يفسد أحدهما صاحبه ، والله أعلم .

(٢) سورة النمل ، آية ٣٥ .

(١) سورة النمل ، آية ٥ .

(٣) سورة النمل ، آية ٦١ .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(١)

قيل : إنه يعني بالناس هنا أهل مكة خاصة . حكاه ابن سلام ، والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرٌ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾^(٢)

هي مكة وخصها بالذكر ، وإن كان رب البلاد كلها ليعرف المشركون نعمته عليهم وأن الذي ينبغي لهم أن يعبدوه هو الذي حرم بلدتهم .

تنبيه:

ذكر بلقيس والاختلاف في اسم أبيها .

قال المؤلف رحمه الله : فما لم يذكره الشيخ أنه قيل فيها : ابنة الیشرح وابنة إيلي شرح ، وأما اسمها فحكى الطبري بلمعة ، وقد قيل : يلمعه بالياء باثنتين والعين .

وأما نسبها : فبلقيس ابنة ذي شرح على ماتقدم من الاختلاف فيه ابن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وقيل : أن أمها كان من الجن .

واختلف في اسمها فقليل : بلمعة ، وقيل : رواحة بنت سكين ، والله أعلم . وذكر الاختلاف في نكاح سليمان عليه السلام لها وقول من قال : إنه أنكحها فتى من أبناء الملوك في اليمن ولم يسمه .

قال المؤلف رضي الله عنه : هو ذو تبع ملك همدان ، وكان سبب ذلك على قول من قال : إن سليمان عليه السلام لم يتزوجها وإنما زوجها من ذي تبع ، وأنه لما عرض عليها النكاح أبته وقالت : مثلى لا ينكح الرجال فأعلمها سليمان أن النكاح من شريعة الإسلام .

(١) سورة النمل ، آية ٨٢ .

(٢) سورة النمل ، آية ٩١ .

فقالت: إن كان ذلك فزوجني ذا تبع فزوجه إياها، ثم ردها إلى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن وأمر زوبعة أمير جن اليمن أن يعمل لذي تبع ما استعمله فيه، فصنع لذي تبع صنائع باليمن وبنى له حصوناً وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان عليه السلام.

وذكر قوله تعالى: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾^(١) وتكلم عليه

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد قيل : اسمه بلخ، وقيل : هو الخضر. وحكى أن الدعاء الذي دعا به هو أن قال : يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً، لا إله إلا أنت يا ذا الجلال والإكرام إئتني بعرشها، والله أعلم.

وذكر النملة المتكلمة وقال : اسمها حرميا قال الشيخ : وقد حكى أن اسمها طاخية. حكاه الزمخشري في تفسيره.

والنملة كالحمامة تقع على الذكر والأنثى والفرق بينهما بالأخبار والصفة ونحو هذا.

وحكى أن قتادة دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال : سلوا عما شئتم، وكان أبو حنيفة حاضراً وهو غلام حدث فقال : سلوه عن غملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى؟ فسألوه فأفحم، فسألوا أبا حنيفة، فقيل له : من أين عرفت هذا؟ فقال : من قوله تعالى: ﴿قالت غملة﴾ فأنث، ولو كانت ذكراً لقال: قال غملة.



فيها ثلاث عشرة آية

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض﴾^(٢)

هم بنو إسرائيل والأرض أرض مصر، والله أعلم.

(٢) سورة القصص، آية ٥

(١) سورة النمل، آية ٤٠

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ودخل المدينة﴾ (١)

هي مدينة منوف من مصر ودخلها عند القائلة، والله أعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿ثم تولى إلى الظل﴾ (٢)

قيل : إنه ظل سمرة. حكاه الطبري، والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿فنبذناهم في اليم﴾ (٣)

حكى أنه بحر يسمى إساف من وراء مصر أغرقهم الله فيه، والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿قالوا ساحران تظاهرا﴾ (٤)

قيل : إنهم أرادوا موسى ومحمداً عليهما السلام.

وقيل : موسى وهارون.

وقيل : عيسى ومحمداً مجتمعين.

ومن قرأ سحران فإنهم أرادوا بهما التوراة والقرآن.

وقيل : التوراة والإنجيل، وقيل : الإنجيل والقرآن، والله أعلم.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ (٥)

قيل : إن المراد بهم قريش، وقيل : اليهود، وروى عن رفاعة القرظي أنه قال

: نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم، رواه بن سلام في تفسيره، وحكاه

مؤلف كتاب إضمار القرآن، والله أعلم.

(٢) سورة القصص، آية ٢٤.

(٤) سورة القصص، آية ٤٨.

(١) سورة القصص، آية ١٥.

(٣) سورة القصص، آية ٤٠.

(٥) سورة القصص، آية ٥١.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ (١)

قيل : إنها نزلت في نفر النصارى من أهل نجران الذين قدموا علي رسول الله ﷺ بمكة وهم عشرون رجلاً، وقيل : كانوا من الحبشة فأمنوا به وصدقوه، وقيل : نزلت في النجاشي وأصحابه، وقيل : في سلمان وابن سلام ومن آمن من أهل الكتاب، والله أعلم.

الآية الثامنة :

قوله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ (٢)

نزلت في أبي طالب بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ حين مات وفات رسول الله ﷺ ما كان يرجو من إسلامه فحزن لذلك، فنزلت الآية، والله أعلم.

الآية التاسعة :

قوله تعالى: ﴿وما كان ربك مهلك القرى

حتى يبعث في أمها رسولا﴾ (٣)

هي مكة والرسول محمد ﷺ.

الآية العاشرة.

قوله تعالى: ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً﴾ الآية (٤)

قيل : إنها نزلت في النبي عليه السلام وفي أبي جهل بن هشام وقيل : نزلت في حمزة وعلي وأبي جهل، والله أعلم.

الآية الحادية عشر

قوله تعالى: ﴿إن قارون كان من قوم موسى﴾ (٥)

قيل : إنه ابن عم موسى وهو على هذا القول قارون بن يصفير بن يصهر.

(١) سورة القصص، آية ٥٢ . (٢) سورة القصص، آية ٥٦ . (٣) سورة القصص، آية ٥٩

(٤) سورة القصص، آية ٦١ . (٥) سورة القصص، آية ٧٦ .

فعمران والد موسى ويصفر والد قارون على هذا القول أخوان وهما ابنا يصهر بن يافث على ماتقدم في نسب موسى عليه السلام، وقيل: هو عمه فيكون علي هذا القول قارون وعمران أخوين، والله أعلم.

الآية الثانية عشر

قوله تعالى: ﴿على علم عندي﴾ (١)

قيل : أراد علم الكيمياء، والله أعلم.

الآية الثالثة عشر

قوله تعالى: ﴿لرأدك إلى معاد﴾ (٢)

قيل : أراد مكة. وقيل: أراد الجنة التي أخرج أبوه آدم منها.

وقيل : إلى الموت، والله أعلم.

تنبيه :

ذكر قوله تعالى: ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾ (٣) وقال : أحدهما قبطي، والآخر: إسرائيلي.

قال المؤلف رضي الله عنه : حكى ابن سلام أن الإسرائيلي هو السامري، فعلى هذا يكون اسمه موسى بن ظفر، وكان سبب قتله أن قبطياً سخره في حمل حطب لمطبخ فرعون، فأبى وكان القبطي خباز فرعون.

وقيل : كان اسمه فاتون، حكاه الزمخشري، والله أعلم.

وذكر: ليا وصفوريا. قال المؤلف رضي الله عنه : وقد قيل في صفوريا : إنها صفورة، وفي ليا شرفا. حكاه الطبري، والله أعلم.

وذكر أسماء لتسعة رهط، وقد حكى الزمخشري أسماءهم في تفسيره.

عن وهب على خلاف ذلك : الهزيل بن عبد رب وغنم بن غنم ورياب بن

(٢) سورة القصص، آية ٨٥.

(١) سورة القصص، آية ٧٨.

(٣) سورة القصص، آية ١٥.

مهرج ومصدع بن مهرج وعمر بن كردية وعاصم بن مخزومة وسيط بن صدقة
وسمعان بن صيفر وقدار بن سالف، والله أعلم.

سورة العنكبوت

لم يذكرها الشيخ أبو زيد رضي الله عنه في تأليفه

وفيه سبع آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿الْكَاذِبِي﴾ (١)

روى الطبري أنها نزلت في عمار بن ياسر إذ كان يعذب في الله تعالى على
الإسلام، والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ (٢)

نزلت في سعد بن أبي وقاص، قالت أمه حين هاجر: لا يظلني بيت حتى
يرجع. فأمره الله أن يحسن إليها ولا يطيعها في الشرك.

وقع ذلك في كتاب مسلم، وفي غيره أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة،
والله أعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ الآية. (٣)

حكى ابن سلام أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل بن هشام
لأمه، والله أعلم.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٨.

(١) سورة العنكبوت، آية ٣.

(٣) سورة العنكبوت، آية ١٠.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا

اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾ (١)

روى أن قائلها الوليد بن المغيرة. حكاه المهدوي، والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وقال إني مهاجر إلى ربي﴾ (٢)

هو إبراهيم عليه السلام وكانت هجرته من كوثى قرية من سواد الكوفة إلى الشام.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿ومنهم من أخذته الصيحة﴾ (٣)

قيل : إنها ثمود، وقيل : قوم شعيب، وكلهم قد أخذته الصيحة ﴿ومنهم من خسفنا به الأرض﴾ (٤)

قيل : يعني قارون، وقوله: ﴿ومنهم من أغرقنا﴾ قيل : إنه يعني قوم نوح، وقيل : قوم فرعون، والله أعلم.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به﴾ (٥)

قيل : إنهم عبد الله بن سلام ومن آمن معه برسول الله ﷺ، والله أعلم.

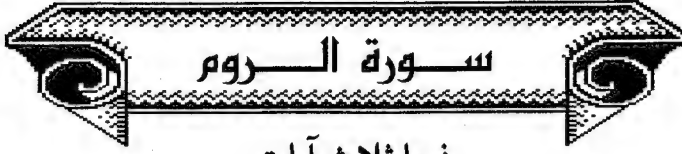
(١) سورة العنكبوت، آية ١٢.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٢٦.

(٣) سورة العنكبوت، آية ٤٠.

(٤) سورة العنكبوت، آية ٤٠.

(٥) سورة العنكبوت، آية ٤٧.



فيها ثلاث آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١)

يعني: ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ المغرب، وحين تصبحون يعني: الفجر، وعشيا يعني: العصر، وحين تظهرون يعني: الظهر

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْياً﴾ (٢)

قيل: هم اليهود والنصارى، وقيل: هم اليهود خاصة، والله أعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (٣)

قيل: إن ظهوره في البر إشارة إلى قتل أحد ابني آدم لأخيه، وفي البحر إلى الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً، وقد تقدمت أسماؤهما وهذا عندي تخصيص وخروج عن الظاهر بغير دليل، وقيل: البر: أهل البوادي، والبحر، أهل القرى.

وقيل: البر: المعروف، والبحر: إشارة إلى امتناع المطر بذنوب بني آدم فتعمي دواب البحر، والله أعلم.

والأظهر والله أعلم قول من قال: إن البر: البوادي، والبحر: القرى والمدن، وهذا كثير في كلام العرب.

قال الطبري: كل قرية لها نهر جار أو ماء نابع، فالعرب تسميها بحراً، وقد

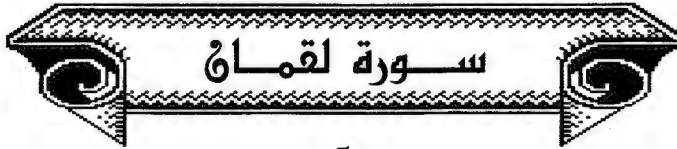
(٢) سورة الروم، آية ٣٢.

(١) سورة الروم، آية ١٧.

(٣) سورة الروم، آية ٤١.

جاد من ذلك في الحديث في قصة ابن أبي لقدا اصطلاح أهل هذه البحيرة
ويروى البحرة .

وفي حديث آخر ثم اعمل من وراء هذه البحار أي البلاد، وفي حديث آخر
وكتب لهم ببحرهم أي ببلدهم، والله أعلم.



فيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾^(١)

قيل : إنها نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص وأمه حين أسلم، وحلفت
أمه أن لا تأكل ولا تشرب حتى يرجع عن دينه، والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿فتكن في صخرة﴾^(٢)

قيل : إنها الصخرة التي عليها الأرض، وروى عن ابن عباس رضي الله
عنه أنه قال : الأرض على الحوت، والحوت في الماء، والماء على ظهر صفاة،
والصفاة على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة في الريح وهي
الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماوات ولا في الأرض، وروى أن
الصخرة على ظهر الثور مابين قرنيه إلى سنامه، والثور على الحوت والحوت
على البحر، وروى أن الثور والحوت أسماؤهما بهموت والبونان، والله أعلم،

تنبيه :

ذكر قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾^(٣) وفسر اللهو بأنه
أخبار فارس والجاهلية التي كان النضر بن الحارث يتعلمها .

(٢) سورة لقمان، آية ١٦ .

(١) سورة لقمان، آية ١٤ .

(٣) سورة لقمان، آية ٦ .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد قيل : إن الآية نزلت في اشتراء الجواري المغنيات والتجارة فيهن، عليه أكثر الروايات، والله أعلم.

وذكر لقمان وقال : كان نوبياً قال المؤلف رضي الله عنه : وقد قيل : إنه كان حبشياً غليظ الشفتين مشقق القدمين، وكان لرجل من بني اسرائيل فأعتقه وأعطاه مالا، وكان في زمان داود عليه السلام، وقد حكى أنه كان مولى لبني الحسحاس من الأزد. حكاه أبو عبيدة البكري في كتاب اللآلئ له واختلف فيه هل كان نبياً أو رجلاً صالحاً؟ فالأكثر على أنه رجل صالح، وقد روى أنه كان نبياً وكذلك اختلف في صنعته فروى أنه كان خياطاً وقيل : كان نجاراً والله أعلم.



فيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿فلا تكن في مريّة من لقائه﴾ (١)

قيل : إنه يريد موسى عليه السلام فلقية ليلة الإسراء، وقيل : المعنى : فلا تكن في مريّة من أن تلقى مثل مالتى موسى من قومه من التكذيب والكناية على هذا عن المصدر، وقيل : عن الموت المتقدم ذكره في قوله تعالى : ﴿قل يتوفاكم ملك الموت﴾ (٢)

ذكره الجرجاني في كتاب نظم القرآن له، والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى : ﴿إلى الأرض الجرز﴾ (٣)

قيل : هي أرض باليمن بعيدة عن البحر يقال لها : أبين، والله أعلم.

(٢) سورة السجدة، آية ١١ .

(١) سورة السجدة، آية ٢٣ .

(٣) سورة السجدة، آية ٧ .

سورة الأحزاب

فيها خمس عشرة آية

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (١)

روى أن هذه الآية نزلت في عكرمة بن أبي جهل وأبي سفيان بن حرب حين قدما المدينة فتزلا علي عبد الله بن أبي سرح وأعطاهم النبي ﷺ الأمان علي أن يكلماه فتكلما معه، وساعدهم ابن أبيرق المنافق وأرادوا من النبي ﷺ ترك ذكر الهتهم، فشق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر رضي الله عنه : دعني أضرب أعناقهم، فقال النبي عليه السلام: قد أعطيتهم الأمان، وقد روى عن ابن جريج أنه قال : الكافرون، يريد أبي بن خلف والمنافقون أبو عامر الراهب وعبد الله بن أبي قال ابن جريج : ولا أعلم إلا الجند بن قيس، والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ (٢)

الجنود التي جاءتهم هي الأحزاب وهي قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وغطفان وقائدها عيينة بن حصن، والحارث بن عوف في بني مرة ومسعر بن ربيعة فيمن تابعه من أشجع وغيرهم وتحزب معهم بنو قريظة من اليهود.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً﴾ (٣)

الريح هي الصبا، والجنود هي الملائكة، والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ (٤)

هم بنو قريظة، ومن أسفل منكم هم الأحزاب، والله أعلم.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٩.

(٤) سورة الأحزاب، آية ١٠.

(١) سورة الأحزاب، آية ١

(٣) سورة الأحزاب، آية ٩

الآية الخامسة

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١)

قائل هذه المقالة معتب بن قشير قال يوم الأحزاب : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط، فنزلت الآية، والله أعلم.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ (٢) الآية

هو أوس بن قيطى. حكاه ابن إسحاق، وقال الطبري عن ابن عباس: هم بنو حارثة، والله أعلم.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ (٣)

هم بنو قريظة من اليهود ظاهروا المشركين على قتال رسول الله ﷺ فأنزلهم الله تعالى من حصونهم علي حكم سعد بن معاذ.

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوَّهَا﴾ (٤)

هي مكة: وقيل : خيبر: وقيل : فارس، والله أعلم.

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (٥)

قيل : إنها من بين آدم ونوح، وقيل : بين آدم وإدريس وكان رجال ذلك

(١) سورة الأحزاب، آية ١٢.

(٢) سورة الأحزاب، آية ١٣.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٢٥.

(٤) سورة الأحزاب، آية ٢٧.

(٥) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

الوقت من أحسن الرجال ونساؤه من أقبح النساء، فكان النساء يتبرجن للرجال فتزلت الآية في ذلك، والله أعلم.

وذكر أن بين موت آدم وطوفان نوح ألفي سنة ومائتي سنة واثنين وسبعين سنة، والله أعلم.

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١)

روى أن رسول الله ﷺ قال : نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة رضي الله عنهم. رواه الطبري، والله أعلم.

وكانوا قد اجتمعوا في بيت أم سلمة رضي الله عنها.

وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: نزلت في أزواج النبي ﷺ.

الآية الحادية عشر

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مَوْمِنَةٍ﴾ (٢)

روى أنها نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت أول من هاجر إلى المدينة فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة. فسخطت فتزلت الآية. وقيل: نزلت في زينب بنت جحش حين زوجها رسول الله ﷺ من زيد، والله أعلم.

الآية الثانية عشر

قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٣)

قيل: إن المراد صلاة الصبح وصلاة العصر، والله أعلم.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٦.

(١) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٤٢.

الآية الثالثة عشر

قوله تعالى: ﴿وَبَنَاتُ عَمِّكَ وَبَنَاتُ عَمَّاتِكَ

وَبَنَاتُ خَالَكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ﴾ الآية (١)

لم يفرد العم والخال في هذه الآية إشارة إلى أنه واحد بعينه، وإنما يريد أعمامه وأخواله؛ لأن الله تعالى أحل لرسول الله ﷺ من بنات أعمامه وعماته وأخواله وخالاته المهاجرات معه دون من لم يهاجر. روى ذلك عن أم هانئ قالت: خطبني رسول الله ﷺ، فاعتذرت إليه فعذرني، ثم أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ الآية. قال: فلم أحل له؛ لأنني لم أهاجر معه، ولفائدة التقييد بالهجرة أعاد هنا ذكر بنات العم وبنات العمات وبنات الخال وبنات الخالات، وإن كن داخلات تحت عموم قوله تعالى عند ذكر المحرمات من النساء ﴿وَأَحْلَلْ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ وكان أفراد العم والخال وجمع العمات والخالات في الآية، وإن كان معنى الكل الجمع؛ لأن لفظ العم والخال لما كان يعطي مفرداً معنى الجنس استغنى فيه عن الجمع تخفيفاً للفظ، ولفظ العمة والخالة وإن كان يعطي معنى الجنس ففيه الهاء وهي تؤذن بالتحديد والإفراد، فوجب الجمع لذلك، ألا ترى أن المصدر إذا كان بغيرها لم يجمع وإذا جد بالهاء جمع ذكره، شيخنا أبو علي رضي الله عنه.

فإذا صح هذا وجب أن نذكر أعمامه عليه الصلاة والسلام وعماته وبناتهم؛ لأنهم معينون معروفون، وأما أخواله وخالاته فغير معينين فإنه يرد إخوة أمه ولا أخواتها؛ لأن أمانة بنت وهب أم رسول الله ﷺ لم يكن لها أخ ولا أخت، فإذا لم يكن له عليه السلام خال ولا خالة فالمراد بذكر الخال والخالة عشيرة أمه؛ لأن بني زهرة يقولون: نحن أخوال النبي ﷺ لأن أمه منهم فأما أعمامه عليه السلام منهم الزبير وأبو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضرار وحمة والمقوم وأبو لهب واسمه عبد العزى والحارث والغيداق واسمه حجل، ويقال: نوفل.

(١) سورة الأحزاب، آية ٥٠.

وأما عماته فهن عاتكة وكانت تحت أبي أمية بن المغيرة وأميمة وكانت عند جحش بن رثاب، والبيضاء وكانت عند كرز بن ربيعة وتسمى أم حكيم، وبرة وكانت عند عبد الأسد بن هلال، فولدت له أبا سلمة بن عبد الأسد، ثم خلف عليها أبو زهم بن عبد العزى فولدت له أبا سبرة بن أبي زهم وصفية وكانت عند الحارث بن حرب بن أمية ثم خلف عليها العوام بن خويلد وهي أم الزبير بن العوام وهي التي أسلمت من عمات النبي ﷺ باتفاق وأروى وكانت عند عمير بن عبد بن قصي، واختلف في إسلامها، وأما بنات أعمامه فهن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وكانت تحت المقداد، وأم الحكم بنت الزبير وكانت تحت النضر بن الحارث، وأم هاني بنت أبي طالب، واسمها فاطمة، وجمانة بنت أبي طالب، وأم حبيبة، وآمنة، وسفية بنات العباس بن عبد المطلب، وأروى بنت الحارث بن عبد المطلب، ولم يتزوج رسول الله ﷺ من بنات أعمامه دينا، وأما بنات عماته دينا فكان عنده منهن زينب بنت جحش بن رثاب؛ لأن أمها أمية بنت عبد المطلب، والله أعلم.

الآية الرابعة عشر

قوله تعالى: ﴿ولو أعجبك حسنهن﴾ (١)

قيل : إنه يريد حباة أخت الأشعث بن قيس، والله أعلم.

الآية الخامسة عشر

قوله تعالى: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله

ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾ الآية (٢)

روى ابن فطيس أنه لما نزلت آية الحجاب قال طلحة بن عبيد الله : أتتهنا أن ندخل على بنات عمنا أو نكلمهن إلا من وراء حجاب؟! أما والله، لو قد مات رسول الله ﷺ لتزوجت عائشة رضي الله عنها فنزلت الآية، والله أعلم.

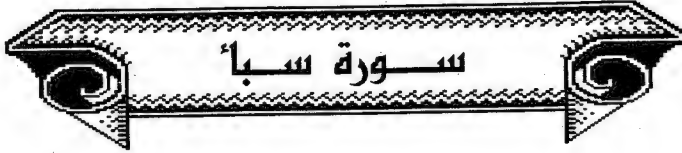
(١) سورة الأحزاب، آية ٥٢.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٥٣.

تنبيه :

ذكر قوله تعالى : ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ وقال : هو أنس بن النضر . قال المؤلف رضي الله عنه : هذا هو الأشهر ، وقد حكى ابن سلام أنه حمزة وأصحابه ، والله أعلم .

وحكى أبو نعيم الحافظ في كتابه الحلية أن رسول الله ﷺ تلى هذه الآية على المنبر ، فسأله رجل فقال : من هؤلاء يارسول الله ؟ قال : طلحة بن عبيد الله ، فأقبلت وعليّ ثوبان أخضران فقال رسول الله ﷺ : أيها السائل ، هذا منهم ..



فيها سبع آيات

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ويرى الذين أوتوا العلم﴾ (١)

قال : هم مسلموا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظرائه . وقيل : هم أصحاب محمد ﷺ وهو الأظهر ؛ لأن السورة مكية ، والله أعلم .

والآية الثانية

قوله تعالى : ﴿هل ندلكم على رجل﴾ (٢)

هو محمد ﷺ .

الآية الثالثة

قوله تعالى : ﴿فلما قضينا عليه الموت﴾ (٣)

يعني سليمان بن داود عليهما السلام ، وتوفى وهو ابن نيف وخمسين سنة وبقي ميتاً متوكئاً على عصاه سنة وسقط بأكل الأرضة عصاه ولم تعلم الجن كم له ميتاً فوضعت الأرضة على عصاه فأكلت منها يوماً وليلة ، ثم حسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة ، وكان عليه السلام أبيض جسيماً وضيئاً كثير الشعر يلبس البياض ، والله أعلم .

(١) سورة سبا ، آية ٦ .

(٢) سورة سبا ، آية ٧ .

(٣) سورة سبا ، آية ١٤ .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿ذَوَاتِي أَكُلْ خَمَطٌ وَأَثْلٌ﴾^(١)

الخمط: الأراك والأثل: الطرفاء ذكره البخاري وغيره، والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾^(٢)

روى أنهايت المقدس، والله أعلم.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلٌّ مِّمَّزَقٍ﴾^(٣)

يعني قبائل سبأ، وهم غسان لحقوا بالشام، والأنصار لحقوا بيشرب، وخزاعة لحقوا بتهامة، والأزد لحقوا بعمان، والله أعلم.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَافُوتٍ﴾^(٤)

روي أنهم قتلوا المشركين ببدر، أبو جهل وأصحابه، والله أعلم.

تنبيه :

ذكر دابة الأرض وقال : هي الأرضة وتكلم عليها.

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد حكى الطبري أنها تسمى القارح، وأن الشياطين شكروا لها ما صنعت فقالوا لها : لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام، ولو كنت تشربين الشراب أتيناك أطيب الشراب ولكننا سننقل إليك الماء والطين، فهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت، ألم تر إلى الطين الذي في جوف الخشبة؟ فهو مما تأتيها به الشياطين شكراً لما صنعت.

(١) سورة سبأ، آية ١٦ . (٢) سورة سبأ، آية ١٨ .

(٣) سورة سبأ، آية ١٩ . (٤) سورة سبأ، آية ٥١ .

سورة فاطر

لم يذكرها الشيخ رحمه الله، وفيها ثلاث آيات .

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿وجاءكم النذير﴾ (١)

قيل : هو محمد ﷺ، وقيل : هو الشيب، والأول أظهر لما روى أن هذه الآية نزلت وفيهم ابن ثمان عشرة سنة، رواه ابن سلام فعلى هذا لم يكن الشيب عم جميعهم، ومجيئ النذير عام لجميعهم، والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ليكونن أهدى من إحدى الأمم﴾ (٢)

قيل : إن المراد بهم اليهود والنصارى. حكاه المهدوي، والله أعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم نذير﴾ (٣)

هو محمد ﷺ، وهذا يدل على صحة القول في الآية الأولى، والله أعلم

سورة يس

فيها خمس آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿يس﴾ (٤)

قيل : إنه اسم من أسماء محمد ﷺ، ومعناه : يامحمد وقيل : معناه: يا إنسان، والله أعلم.

(٢) سورة فاطر، آية ٤٢ .

(٤) سورة يس، آية ١

(١) سورة فاطر، آية ٣٧ .

(٣) سورة فاطر، آية ٤٢ .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿لَتَنْذِرُ قَوْمًا مَّا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ﴾ (١)

يعني: قريشاً، واختلف في معنى مافي هذا الآية، فقليل: هي نافية ومعناها على هذا لم ينذر آبأؤهم، وقيل: إنها بمعنى الذي، فالمعنى على هذا: لتنذرهم بالذي أنذر آبأؤهم يعني: بما أنذرت به الرسل المتقدمة ويكون ذلك بمعنى قوله: أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آبأهم الأولين، والله أعلم

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾

إلى قوله ﴿لَا يَبْصُرُونَ﴾ (٢)

هي إشارة إلى أبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وغيرهما من أشرف قريش، حين باتوا علي باب دار النبي ﷺ يريدون قتله، فأعلمه الله بذلك، فخرج وبقي القوم كذلك حتى أصبحوا، فعاینوا ما بهم فعلموا أنه قد عصم منهم .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وَنَكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (٣)

حكى ابن بطال عن ابن عباس رضي الله عنه أنها نزلت في الأنصار، حين أرادوا أن ينقلوا إلى قرب مسجد النبي ﷺ، فأمرهم رسول الله ﷺ بالمقام في مواضعهم وقال: ألا تحسبون آثاركم؟ والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ (٤)

قيل: إن الضمير لقريش، والفلک: سفينة نوح فالذرية على هذا تقع على

(٢) سورة يس، آية ٨ - ٩.

(٤) سورة يس، آية ٤١.

(١) سورة يس، آية ٦

(٣) سورة يس، آية ١٢.

الآباء كما تقع على الأبناء؛ لأن المحمولين في الفلك هم آباؤهم فأهل مكة أبناء الذرية فأطلق الذرية علي الأصل كما تطلق علي الفرع، وقد قيل : إن الفلك اسم للجنس، والله أعلم.

تنبيه :

ذكر أسماء المرسلين الثلاثة، قال المؤلف رضي الله عنه : وقد اختلف فيهم فقيل : كانوا أنبياء رسلاً أرسلهم الله تعالى، وقيل : كانوا من الحوارين أرسلهم عيسى بن مريم إلى أهل القرية المذكورة ولكن لما كان إرساله إياهم عن أمره أضاف الإرسال إليه، وكانت قصتهم في أيام ملوك الطوائف واختلف في أسمائهم، فقيل ما قاله الشيخ، وقيل : يوحنا وبولس والثالث : شمعون وأما ملك القرية فهو نحتا طيس، وذكر قوله تعالى : ﴿وضرب لنا مثلاً﴾ وقال : هو أبي بن خلف قال المؤلف رضي الله عنه وقد قيل هو عبد الله بن أبي وقيل : أمية بن خلف، وقيل : العاص بن وائل، والله أعلم.



فيها ست آيات

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾ (١)

قيل : إن الضمير راجع إلى نوح عليه السلام، وروى الكسائي والفراء أن الضمير راجع إلى محمد ﷺ أي أن إبراهيم علي منهاج محمد عليهما السلام وذريته وهذا على هذا القول مما أضمر ولم يجر له ذكر لقوة الكلام كقوله تعالى : ﴿حتى توارت بالحجاب﴾ يريد الشمس ولم يجر لها ذكر وجعل إبراهيم علي منهاج محمد عليهما السلام وإن كان متقدماً؛ لأن محمداً عليه السلام إذا كان علي منهاج إبراهيم وإبراهيم علي منهاجه فأجرى عليه وقد سبقه، فهو كالآية المتقدمة في سورة يس في قوله تعالى : إنا جعلنا ذريتهم، والله أعلم.

(١) سورة الصافات، آية ٨١.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾^(١)

هو إبراهيم عليه السلام وكان بقرية بين البصرة والكوفة يقال لها: هرمز. حكاه ابن سلام، والنجوم هي الكواكب العلومة، وقيل: إنه يريد فيها نجم له من الرأي والفكر، فيكون مصدر نجم الشيء نجوماً إذا ظهر والأول أظهر لأن هذا خروج عن ظاهر الكلام بغير دليل، والله أعلم. حكاه المهدوي.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وفدناه بذبح عظيم﴾^(٢)

يعني كبش إبراهيم الذي فدى به الذبيح. وحكى المهدوي أنه فدى بوعلى، والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿أتدعون بعلاً﴾^(٣)

قيل: هو اسم صنم كانوا يعبدونه. وقيل: إنه اسم امرأة كانوا يعبدونها والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾^(٤)

هم اليهود زعموا أن الله تعالى صاهر الجن، فكانت من بينهم الملائكة. تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً

الآية السادسة

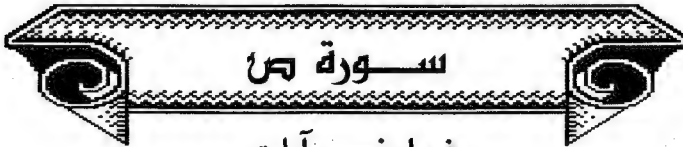
قوله تعالى: ﴿وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين﴾^(٥)
يعني: قريشاً هم قائلوا ذلك، والله أعلم.

(١) سورة الصافات، آية ٨٨. (٢) سورة الصافات، آية ١٠٧. (٣) سورة الصافات، آية ١٢٥.
(٤) سورة الصافات، آية ١٥٨. (٥) سورة الصافات، آية ١٦٧ - ١٦٨.

ذكر إلياس وتكلم عليه .

قال المؤلف رضي الله عنه : حكى القتيبي : أن إلياس من سبط يوشع بن نون ، بعثه الله إلى أهل بعلبك وكانوا يعبدون صنماً يقال له : بعل وهو المذكور في الآية ، وكان لهم ملك يقال له : أحب ، وكان له امرأة يقال لها : أزييل كان يستخلفها على ملكه ، وكانت قد قتلت جملة من الأنبياء وكانت قد قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام وعمرت عمراً طويلاً وتزوجت سبعة من ملوك بني إسرائيل ، ورفع الله إليه إلياس بعد أن كساه الريش وصار يطير مع الملائكة ، والله أعلم .

وذكر شجرة اليقطين قال المؤلف رضي الله عنه : اشتقاقه من قطن بالمكان ، إذا أقام فيه ، فوزنه تفعيل ، وواحدته يقطينة .



فيها خمس آيات

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿وانطلق الملائكة منهم﴾ (١)

هم أشراف قريش : عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأميمة بن خلف وأبو سفيان بن حرب ، في رجال منهم حين مشوا إلى أبي طالب وكلموه في أمر رسول الله ﷺ ، فقال لهم رسول الله ﷺ كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل : نعم وأبيتك وعشر كلمات قال : تقولون : لا إله إلا الله ، وتخلعون ماتعبدون من دونه ففقوا بأيديهم ، ثم قالوا أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ إن أمرك لعجب ، ثم تفرقوا فنزلت الآيات من أول سورة ﷻ . حكاه ابن إسحاق ، والله أعلم .

(١) سورة ص ، الآية ٦

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ (١)

حكى المهدوي أن قائلها عقبة بن أبي معيط، والله أعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿فِي الْمَلَّةِ الْآخِرَةِ﴾

يعنون: ملة النصارى؛ لأن ملة اليهود متقدمة عليها، وخصوا ملة النصارى لقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿جَنْدَ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٍ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ (٢)

روى ابن سلام أن هذه الآية نزلت في بني أمية وبني المغيرة وآل أبي طلحة بن عبد العزى قال: لأنهم تحاربوا علي رسول الله ﷺ، وقد روي أن المراد بالآية قريش بجملتها، والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ (٣)

يعني: زوجته وأولاده، وكانوا ثلاثة عشر، ثم زاده الله بعد ذلك ثلاثة عشر ولداً، وصار ملك دمشق. رواه ابن سلام، والله أعلم.

تنبيه: ذكر الشيخ رحمه الله :

قوله تعالى: ﴿وَاخْذُ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ وقال: ضربها بضغت من الأسفل. قال المؤلف رضي الله عنه: وقد روى أنه أخذ مائة سنبله في كف واحد فضربها، والله أعلم.

وكانت العين التي تفجرت له في بيت المقدس، وكان زمانه قبل موسى عليه

(٢) سورة ص، آية ١١

(١) سورة ص، آية ٦

(٣) سورة ص، آية ٤٣.

السلام وهو من بني إسرائيل، وذكر قصة المحبون قال المؤلف رضي الله عنه :
المحبون: الذي به الحبون، وهي الإنبات.

قال ابن جني : الحبن: ورم في أسفل السرة، يقال عنه: رجل أحبن،
وامرأة حبناء، وأنشد : وكان من نتاج شيخ سوء من الأكراد أحبن ذي سعال
وذكر قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّه جَسَداً﴾ وقال: اسمه صخر، وأنه قيل
فيه: حقيق. قال المؤلف رضي الله عنه : وقد روى عبد الرزاق ويحيى بن
سلام في تفسيرهما عن مجاهد أن اسمه آصف، وأنه وافق اسم آصف وهو
الذي كان عنده علم من الكتاب المذكور في سورة النمل، والله أعلم. وذكر أن
الجنى سرق خاتم سليمان .

قال المؤلف رضي الله عنه : والذي وقع في أكثر التواريخ والتفاسير أن
سليمان دفع الخاتم إلى جارية من جواريه عندما دخل الخلاء، فتصور الجنى
على صورة سليمان وخرج عليها فدفعت له الخاتم، ففقد علي كرسى سليمان،
ثم خرج سليمان فسألها فقالت له: لقد أعطيتكه، فخرج على وجهه حتى رده
الله إليه بعد أربعين يوماً وجده في جوف سمكه فرد الله عليه ملكه وأخذ
الجنى، فجاب له صخرة وشد عليه بأخرى، ثم شده بالحديد والرصاص وقذف
به في البحر، والله أعلم .



فيها ست آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿أَمِنْ هُوَ قَانَتْ ءَانَاءُ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً﴾ (١)

حكى أبو نعيم الحافظ في كتاب حلية الأولياء أنه عثمان بن عفان رضي الله
عنه .

(١) سورة الزمر، آية ٩ .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ (١)

قيل : إنها نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير، حين سألوا أبا بكر فأخبرهم بإيمانه فأمنوا، حكاه المهدوي. وروى الطبري أنها نزلت في ثلاثة: زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي، والأول أظهر؛ لأن ذكر سلمان لا يصح؛ لأن السورة مكية، وسلمان أسلم بالمدينة فنزول الآية قبل إسلام سلمان، والله أعلم

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (٢)

قيل : إن المراد بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه والمراد بقوله: فويل للقاسية قلوبهم: أبو لهب وولده. حكاه المهدوي، والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وَيَخُوفُنْكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ (٣)

قيل: إن سببها أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد ليكسر العزى، فقال سادنها، وهو قيمها : ياخالد، إني أحذركها أن لها شدة لا يقوم إليها شيء فمشى خالد إليها بالفأس فهشم أنفها، والله أعلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (٤)

قيل : إنها نزلت في وحشي قاتل حمزة وقد تقدم ذكرها في سورة الفرقان، وقد حكى الطبري أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن المغيرة ونفر من المسلمين كانوا أسلموا، ثم فتنوا وكان المسلمون يقولون : لا يقبل الله منهم شيئاً، فنزلت الآية، والله أعلم.

(٢) سورة الزمر، آية ٢٢.

(١) سورة الزمر، آية ١٧.

(٤) سورة الزمر، آية ٥٣.

(٣) سورة الزمر، آية ٣٦.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ﴾ (١)

هي أرض الجنة التي كانت لأهل النار لو كانوا أطاعوا. حكاه الطبري،
والله أعلم.

تنبيه:

ذكر قوله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ وتكلم عليه.

قال المؤلف رحمه الله تعالى وقد قيل: إن الذي جاء بالصدق جبريل
وصدق به رسول الله ﷺ، وقيل: الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ وصدق
به المؤمنون. والله أعلم، وذكر المستثنين بقوله تعالى: ﴿إلا من شاء الله﴾

قال المؤلف رضي الله عنه: وقد قيل: إنهم الشهداء يكونون حول العرش
متقلدي السيوف. والله أعلم.



فيها خمس آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢)

يعني: أرض مصر، والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ﴾ (٣)

قيل: هو يوسف بن يعقوب، وقيل: هو يوسف بن أفرائيم بن يوسف بن
يعقوب، والله أعلم.

(١) سورة الزمر، آية ٧٤. (٢) سورة غافر، الآية ٢٩.

(٣) سورة غافر، الآية ٣٤.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١)

قيل : إن الكناية في قوله له عن عيسى عليه السلام وقع ذلك في كتاب إضمار القرآن لأبي الطاهر، وقد قيل : إن الكناية عن الأمر وهو أشبه بمساق الآية؛ لأن عيسى عليه السلام لم يجز له في الآية ذكر ولا إشارة وإذا كانت الكناية عن الأمر دخل عيسى وغيره تحته. وتعرض هنا مسألة عقلية وهي: أن قوله كن لا يخلو أن يكون قبل وجود المأمور أو بعد وجوده، فإن قيل : قبل وجوده أرى ذلك إلى مخاطبة المعدوم، ولا يصح في العقل، وإن قيل: بعد وجوده أرى ذلك إلى إبطال معنى كن؛ لأن المأمور إذا كان موجوداً قبل الأمر فلا معنى للأمر بالكون.

والجواب : أن الأمر مقارن للمأمور لا يتقدمه ولا يتأخر عنه فمع قوله كن يوجد المأمور، وهذه كمسألة الحركة والسكون في الجوهر فإنه إذا قدرنا جوهرًا ساكنًا بمحل ثم انتقل إلى محل آخر فلإنما انتقل بحركة، فلا تخلوا الحركة أن تطرأ عليه في المحل الأول، أو في الثاني، فإن قيل : في الأول فقد اجتمعت مع السكون، وإن قيل : في الثاني فقد انتقل بغير حركة وإن قيل : لم تطرأ في هذا ولا في هذا فقد طرأت عليه في غير محل، وكل هذا محال.

والجواب : أن الحركة هي معنى خصصه بالمحل الثاني فنفس إخلائه للمحل الأول، هو نفس شغله للمحل الثاني.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ

فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي بَصْرَفُونَ﴾^(٢)

حكى الطبري أنها نزلت في القدرية، وروى ابن سيرين أنه قال : إن لم تكن نزلت في القدرية فإني لا أدري فيمن نزلت ؟ وقد قيل : نزلت في أهل الشرك، والله أعلم.

(٢) سورة غافر، الآية ٦٩.

(١) سورة غافر، الآية ٦٨.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالًا مِنْ قَبْلِكَ﴾ (١)

حكى الطبري عن أنس أنهم ثمانية آلاف، منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل، وروى عن سليمان عن النبي ﷺ بعث الله أربعة آلاف، نبي وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: بعث الله نبياً حبشياً، فهو المراد بقوله: ومنهم من لم نقصصهم عليك وحكى ابن قتيبة في المعارف أنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر نبياً منهم خمسة عبرانيون وهم: آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم، وخمسة من العرب: هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد ﷺ أجمعين.

قال المؤلف رحمه الله: هذا الذي ذكره ابن قتيبة لا يصح؛ لأنه قد روى أنه كان من العرب نبي آخر وهو خالد بن سنان بن غيث وهو من عبس بن بغض.

وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال فيه: ذاك نبي أضاعه قومه.

ووردت ابنته على رسول الله ﷺ فسمعتة يقرأ: قل هو أحد، فقالت: كان أبي يقول هذا. قال ابن قتيبة: وأول أنبياء بني إسرائيل: موسى، وآخرهم: عيسى.

قال المؤلف رضي الله عنه: وهذا عندي غير صحيح؛ لأنه إن أراد أول الرسل فقد قال الله تعالى حكاية عن قول الرجل المؤمن من آل فرعون: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ﴾ فقد أخبر أنه أرسل إليهم يوسف، أما أنه ابن يعقوب أو ابن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب على الخلاف المتقدم، وإن أراد النبوة خاصة فيوسف وإخوته أنبياء وهم بنو إسرائيل؛ لأن يعقوب عليه السلام هو إسرائيل.

وأول الأنبياء: آدم، وآخرهم محمد ﷺ، وروى ابن سلام وغيره عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لا تقولوا لا نبي بعد محمد، وقولوا خاتم النبيين؛

(١) سورة غافر، الآية ٧٨.

لأنه ينزل عيسى بن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها. قال المؤلف رضي الله عنه : وقول عائشة رضي الله عنها : لا تقولوا لا نبي بعد محمد إنما ذاك - والله أعلم -

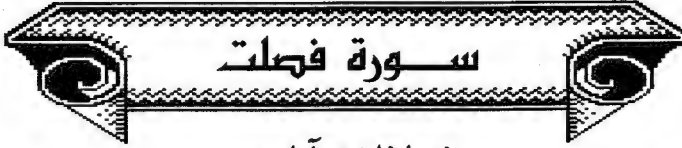
لثلاث يتوهم متوهم رفع ماروى من نزول عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وفي الحقيقة فلا نبي بعد رسول الله ﷺ؛ لأن عيسى وإن نزل بعده فهو موجود قبله حي إلى أن ينزل وإذا نزل فهو متبع لشريعته مقاتل عليها فلا يخلق نبي بعد محمد ﷺ، ولا تجد شريعة بعد شريعته فعلى هذا يصح لا نبي بعده وقد ورد في أسماء النبي ﷺ في كتاب الشماثل وغيره: والعاقب الذي ليس بعده نبي فهذه الزيادة وإن لم يذكرها مالك فهي موجودة في غير الموطأ ويحتمل أن تكون من قول النبي ﷺ أو من قول الراوي، فإن كانت من قول النبي ﷺ فحسبك بها حجة، وإن كانت من قول الراوي فقد صح بها أن إطلاق اللفظ غير ممتنع ولا معارضة بينه وبين حديث عائشة رضي الله عنها؛ لأن حديث عائشة كما ذكرنا المراد به لا تقولوا: لا نبي بعده فمعنى أنه لا يوجد في الدنيا نبي فإن عيسى ينزل إلى الدنيا ويقاقل على شريعة النبي عليه السلام.

والمراد بقوله في الحديث: والعاقب الذي ليس بعده نبي أي ليس يخلق بعده نبي ولا يبعث بعده نبي ينسخ شريعته، وهذا معنى قوله: وخاتم النبيين أي الذي ختمت النبوة والرسالة به؛ لأن نبوة عيسى قبله فنبوته عليه السلام ختمت النبوة وبشريعته ختمت الشرائع..

تنبيه:

ذكر الرجل المؤمن من آل فرعون وتكلم على اسمه، قال المؤلف رضي الله عنه : وقد قيل في اسمه: حبيب. وقيل: حزقيل. واختلف فيه هل كان قبطياً، أو إسرائيلياً، وصحح الطبري قول من قال: إنه قبطي واستدل على ذلك بأن فرعون أصغى إلى كلامه واستمع منه ولو كان إسرائيلياً لكان عدواً له فلم يكن يصغى لقوله. قال المؤلف رضي الله عنه : وما يستدل به أيضاً قوله: من آل فرعون فقد وصفه بأنه من آل فرعون.

فإن قيل : إن الآل قد يكون من غير القرابة بدليل قوله تعالى : ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ ولم يرد إلا من كان على دينه من ذوي قرابته وغيرهم ، فالجواب أن هذا الرجل لم يكن من أهل دين فرعون وإنما كان مؤمناً فإذا لم يكن من أهل دينه فلم يبق لوصفه بأنه من آله إلا أن يكون من عشيرته فإن قيل : إن قوله من آل فرعون ، متعلق بقوله : يكتنم إيمانه فمعنى الآية : يكتنم إيمانه من آل فرعون ، فلم يصفه بأنه من آله ، فالجواب أن هذا تقديم وتأخير وهو مجاز ولا يرجع عن مساق الكلام وهي الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل ، ولا دليل هنا فصح ما ذكرناه والحمد لله . وقد حكى المهدوي : أنه ابن عم فرعون والله أعلم .



فيها ثلاث آيات

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا

لهذا القرآن والغوا فيه﴾ الآية (١)

قيل : إن قائلها أبو جهل بن هشام ، والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى : ﴿أفمن يلقي في النار خير أمن يأتي ءامناً يوم القيامة﴾ (٢)

حكى المهدوي عن قتادة أنه يعني أبا جهل بن هشام وهو الذي يلقي في النار ، وعمار بن ياسر وهو الذي يأتي ءامناً يوم القيامة ، وقيل : هو حمزة بن عبدالمطلب ، والله أعلم .

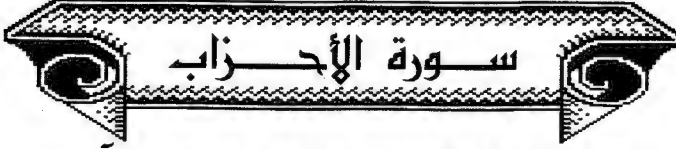
(١) سورة فصلت ، آية ٢٦ .

(٢) سورة فصلت ، آية ٤٠ .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿ليقولن هذا لي﴾^(١)

قيل : إنها نزلت في الوليد بن المغيرة، وقيل : في عتبة وشيبة بني ربيعة وأمية بن خلف، والله أعلم.



لم يذكرها الشيخ رحمه الله، وفيها خمس آيات.

الآية الأولى :

قوله تعالى: ﴿حم عسق﴾^(٢)

قيل فيها ما قيل في سائر فواتح السور، وقيل في هذه خاصة قول آخر يليق بغرضنا وهو : مارواه الطبري أنه جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنه فسأله عن تفسير ﴿حم عسق﴾ قال : فأطرق، ثم أعرض عنه ثم كرر مقالته ثلاثاً في كل ذلك يعرض عنه، فقال له حذيفة : أنا أنبئك بها قد عرفت لم كرهها؛ نزلت في رجل من أهل بيته يقال له : عبد الله أو عبد الإله، ينزل على نهر من أنهار المشرق فيبني عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقاً، فإذا أذن الله في زوال ملكهم وانقطاع مدتهم ودولتهم بعث الله على إحداهما ناراً ليلاً فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها، وتصبح صاحبها متعجبة كيف أفلتت ؟ فما هو إلا بياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم، ثم يخسف الله بهم وبها جميعاً، فذلك قوله تعالى: ﴿حم﴾ يعني : عزيمة من الله وقضاء، ﴿عسق﴾ عين يعني عدلاً منه سين يعني سيكون قاف يعني واقع بهاتين المدينتين وروى عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : حم سق بغير عين ويقول إن اسين كل فرقة كائنة، وإن القاف كل جماعة كائنة ويقول : إن علياً إنما كان يعلم بها الفتن، والله أعلم.

(٢) سورة الشورى، آية ٢٠١.

(١) سورة فصلت، آية ٥٠.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ (١)

قيل : هم اليهود والنصارى ، وقيل : هم قريش ، والله أعلم .

الآية الثالثة :

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَحَاجُونَ اللَّهَ﴾ (٢)

قيل : هم اليهود والنصارى قالوا : كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم حكاه الطبري ، والله أعلم .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ (٣)

قيل : إنها نزلت في أصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق ، فنزلت الآية ، والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (٤)

قيل : هم الأنصار ، ويعني بإقامة الصلاة وبالشورى في أمرهم قبل أن يكون فيهم رسول الله ﷺ ، والله أعلم .

(١) سورة الشورى ، آية ١٤ .

(٢) سورة الشورى ، آية ١٦ .

(٣) سورة الشورى ، آية ٢٧ .

(٤) سورة الشورى ، آية ٣٨ .

سورة الزخرف

فيها اربع ايات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ (١)

قيل : إن الكلام على ظاهره من غير تقدير، وإن الأنبياء جمعوا له ليلة الإسراء وأمر بسؤالهم، وكان أشد يقيناً من أن يسألهم، وقيل : معناه سل من آمن بمن أرسلنا من قبلك، فيكون السؤال على هذا لمن آمن من أهل الكتاب ويكون قد كنى عنهم بالرسول؛ لأن المؤمنين بهم أهل بلاغ عنهم فالمسألة للمؤمنين كالمسألة لهم والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ (٢)

قيل: إن الكناية عن عيسى، وقيل : عن محمد ﷺ.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ (٣)

قيل : إنه يريد نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان، ففيه دليل على الساعة، والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرَهُمْ وَنَجْوَهِمْ﴾ (٤)

نزلت في الأخنس بن شريق والأسوف بن عبد يغوث، اجتمعا فقال الأخنس: أترى الله يسمع سرنا، قال : أماما أسرنا به في أنفسنا فإن الله لا

(٢) سورة الزخرف، آية ٥٨ .

(١) سورة الزخرف، آية ٤٥ .

(٤) سورة الزخرف، آية ٨٠ .

(٣) سورة الزخرف، آية ٦١ .

يسمعه، وأما فجوانا فإن الله يسمعها، فنزلت الآية رواه ابن فطيس، والله أعلم.
تنبيه:

ذكر قوله تعالى: ﴿على رجل من القريتين عظيم﴾ وتكلم عليه قال المؤلف رضي الله عنه: وقد قيل: في الذي من مكة إنه عتبة بن ربيعة، وقيل في الذي من الطائف: إنه حبيب بن عمرو الثقفي، وقيل: كنانة بن عبد بن عمير، والله أعلم.



فيها أربع آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ (١)

قيل: إنها ليلة القدر وقيل: إنها ليلة النصف من شعبان. وحكى الطبري: إن صحف إبراهيم نزلت في أول ليلة من رمضان، ونزلت التوراة لست مضين من رمضان ونزل الزبور لاثنتي عشر ليلة مضت من رمضان ونزل الإنجيل لثمان عشرة من رمضان، ونزل الفرقان لأربع وعشرين مضين منه، والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وقد جاءهم رسول مبين﴾ (٢)

هو محمد ﷺ.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وجاءهم رسول كريم﴾ (٣)

هو موسى بن عمران عليه السلام.

(١) سورة الدخان، آية ٣. (٢) سورة الدخان، آية ١٣.

(٣) سورة الدخان، آية ١٧.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿إِنْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ (١)

الأثيم هنا: أبو جهل بن هشام فيه نزلت الآية عند ما قال : يامعشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد ؟ قالوا : لا ، قال : عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكننا منها لتترقمناها فتزلت الآية .
حكاه ابن إسحاق وغيره ، والله أعلم .

تنبيه :

ذكر قوم تبع ، ثم قال : فمن التبابعة الحارث الرائش ، قال المؤلف رحمه الله : الحارث الرائش أول من غزا من ملوك حمير وأصاب الغنائم وأدخلها اليمن فراش الناس بالأموال والسبي ، فلذلك سمي الرائش وبين حمير خمسة عشر أباً ، وفي أيامه مات لقمان صاحب النور وكان قد عمّر عمر سبعة أنسر ، وكان آخر نسوره لبدل الذي يذكره الشعراء ، وكان عمر لقمان ألف سنة وأربعمائة سنة ونيفا وخمسين ودام ملك الحارث الرائش مائة وخمسا وعشرين سنة ، وله شعر يذكر فيه من يملك بعده ويبشر محمد ﷺ فمنه

و يملك بعد هم رحل عظيم نبي لا يرخص في الحرام

سمى أحمد ياليل إني أعمر بعد مخرجه بعام .

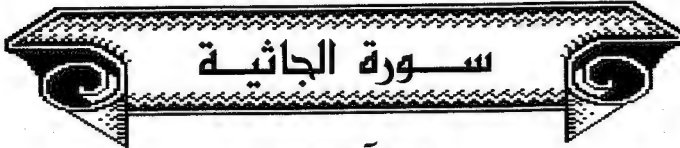
وذكر أبرهة ذا المنار قال المؤلف رضي الله عنه : هو ابن الحارث المذكور ويسمى ذو المنار لأنه أول من ضرب بالمنار علي طريقه في مغازيه ؛ ليهتدي بها إذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة وذكر عمر ذى الأذعار قال المؤلف رضي الله عنه : هو ابن أبرهة وقال فيه ابن قتيبة : العبد بن أبرهة ذا الأذعار ولم يملك بعد أبيه ، وإنما ملك بعد أخيه أفريقس علي ما حكاه القتيبي وسمى ذو الأذعار ، لأنه قتل مقتله عظيمة حتى ذكر الناس منه وكان ملكه خمسا وعشرين سنة وذكر شمر بن مالك ، وقال : هو الذي تنسب إليه سمرقند قال المؤلف رضي الله عنه : حكى القتيبي أنه شمر بن أفريقس بن أبرهة بن الرائش

(١) سورة الدخان ، آية ٤٣ - ٤٤ .

ويسمى يرعش لارتعاش كان به، ونسبت إليه سمرقند لأنها كانت مدينة للصفد فهدماها فنسبت إليه وقيل شكر كند أي شمر خربها؛ لأن كندا بلسانهم خرب ثم عرب ف قيل سمرقند، والله أعلم. وذكر افرقس قال المؤلف رضي الله عنه: وهو ابن أبرهة وكان قد غزا حتى انتهى إلى أرض طنجة وملك مائة ونيفا وستين سنة قال المؤلف رضي الله عنه ومن التبابعة تبيع بن الأقرن بن شمير عش ويقال فيه: تبع الأكبر، وهو القائل هذه الأبيات.

منع البقاء تصرف الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء صافية وغروبها صفراء كالورس
تجري علي كبد السماء كما يجري حمام الموت بالنفس
اليوم أعلم مايجي به ومض يفصل قضائه أمس
وقد قيل: إن هذا الشعر للحارث الرائي، وروى لغيره، والله أعلم. وذكر أبا كرب وهو أسعد بن كليكرب بن تبع بن الأقرن.

قال المؤلف رضي الله عنه: والآية محتملة أن تكون لأحد هؤلاء، والله أعلم.



فيها آية واحدة

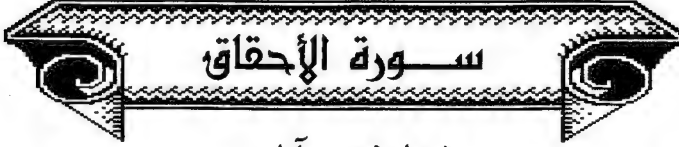
وهي قوله تعالى: ﴿وسخر مافي السماوات وما في الأرض جميعاً منه﴾ (١)
الهاء عائدة على الله تعالى يريد جميعاً من الله، وقد قرئ: ﴿جميعاً منه﴾ وجميعاً منه ذكره أبو الطاهر في كتاب إضمار القرآن، والله أعلم.
تنبيه:

ذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سبه رجل، فهم به قال المؤلف

(١) سورة الجاثية، آية ١٣.

رضي الله عنه : روى ابن فطيس أن الرجل المذكور هو عبد الله بن أبي، وأن ذلك كان في غزوة بني المصطلق، وهذا عندي غير صحيح؛ لأن السورة مكية باتفاق وقصة عبد الله مما كان بعد الهجرة والله أعلم.

وذكر قوله تعالى: ﴿ويل لكل أفاك أثيم﴾ وقال : هو النضر بن الحارث. قال المؤلف رضي الله عنه: وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه أن الحارث بن كلفة، والله أعلم.



فيها خمس آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا

لو كان خيراً ما سبقونا إليه﴾ (١)

روى أن الذين قالوها بنو عامر وغطفان، والسابقون هم أسلم وغفار وجهينة ومزينة، وحكى ابن سلام أن الذين قالوها مشركوا قريش حين أسلمت غفار قوم أبي ذر فقالوا : أغفار الجلفاء لو كان خيراً ما سبقونا إليه، وقيل : إن المراد بالسابقين بلال وعمار وصهيب وأمثالهم، والله أعلم. وفي لفظ هذه الآية خروج من الخطاب إلى الغيبة؛ لأن قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ يقتضي المخاطبة فعلى هذا كان يقتضي الكلام أن يكون ما سبقتمونا إليه، ولكن رجع إلى لفظ الغيبة كقوله تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة﴾ والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿أولئك الذين حق عليهم القول﴾ (٢)

حكى المهدوي : أن المشار إليهم بذلك جدعان وعثمان بنا عمرو وكانا

(٢) سورة الأحقاف، آية ١٨.

(١) سورة الأحقاف، ١١.

صاحبين لعبد الرحمن بن أبي بكر، فلما ماتا قال : ليتهما نشرنا لي حتى
أسألهما فنزلت الآية، والله أعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿بِالْأَحْقَافِ﴾^(١)

قيل : هو واد بين عمان ومهرة، وقيل : هو جبل بالشام والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مِّمَّطَرِنَا﴾^(٢)

روى أن قائل هذه المقالة بكر بن معاوية من قوم عاد، قاله ابن جريج،
وروى أن بكراً لم يكن من قوم عاد وإنما هو من العماليق، وكانت قوم عاد
أخواله وكان من سكان مكة، فليس بقائل هذه المقالة على ما يأتي من خبرهم
إن شاء الله تعالى وكان من حديث قوم عاد على ما رواه سنيد وغيره أن عاداً لما
كذبوا هوداً وامتنعوا في الإسلام وكانوا يعبدون أصناماً هي صدا وصمود
والهباء، فدعا ربه أن يحبس عنهم المطر فارتفع المطر حتى كادوا يهلكون جداً
وعطشاً، فاجتمعوا على أن يؤمن منهم جماعة ويستسقون لهم فانتدب لذلك
منهم سبعة نفر : قيل : ابن عمير وهو أمير وفدهم ولقيم بن هزال ولقمان بن
عاد بن عمرو بن وعكة بن عاد الأكبر وأبو جلهمة الخير ومرثد بن سعد، وكان
قبل ذلك يكتنم إيمانه والحارث بن أبي شدد ومينان فخرجوا حتى أتوا مكة وبها
يومئذ العماليق وسيدهم بكر بن معاوية وأمه امرأة من عاد من بني لجين قبيلة
من قبائل عاد، فنزلوا على بكر بن معاوية فسقاهم الخمر وأطعمهم اللحم
وأقاموا عنده شهراً فلهاها عما بعثهم إليه قومهم من الاستسقاء، فلما رأى ذلك
بكر بن معاوية ساء ما رأى منهم ومن غفلتهم واستحيا أن يستقبلهم بشيء من
ذلك فعمل شعراً ودفعه لقينة كانت تغنيهم فغنتهم به وهو :

لعل الله يسقيكم غماماً

ألا يا قيل ويحك قم فهنينم

(١) سورة الأحقاف، ٢١.

(٢) سورة الأحقاف، ٢٤.

فيسقى أرض عاد أن عاداً قد أضحوا لا يبيتون الكلاما
وأن الوحش تأتيهم جهاداً فما تخشى لعادي سهاماً
فقبج وفدهم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما

فلما سمعوا شعره قاموا: من غفلتهم فصعدوا جبل أبي قيس فلما علوه نادى لقمان صوت في السماء يالقمان، سل ربك وكان خير موفق فقال : اللهم إني أسألك حياة نسر في سبعة أنسر، كلما مات نسر خلفه نسر فعاش سبع مائة سنة وكان لا يسمع الصوت الذي يجيء من السماء إلا الرجل الذي يدعى، ثم نودي مرثد بن سعد وكان مؤمناً فقال : سل ربك فليعطك فقال : اللهم إني أسألك البقاء والصدق فقال : قد أعطيت سؤلك ولا سبيل إلى الخلد ثم نودي قيل : بن عمير، ويروى قيل : بن عشر فدعا لعاد بالسقيا فقبل له قد استجيب لك وسنعرض عليك سحائب ثلاثاً فاختر واحدة فعرضت عليه فاختر منها واحدة فنودي اخترت رماداً صددا لا تبقى من عاد أحداً لا والدأ ولا ولدأ فكنتم أصحابه ومضت السحابة حتى أتت عاداً فخرجت عليهم من واد لهم يقال له : المغيث فلما رأوها قالوا : هذا عارض ممطرنا فلما رأو العذاب وأيقنوا بالهلاك، أدخلوا النساء والذراري الشعب وقامت الجبابرة من دون الشعب تقاتل الرياح فبعث الله عز وجل عليهم الدبور فكانت كل يوم تقتل منهم عدة ولو شاء الله لأهلكهم للحين ولكن ليحق عليهم العذاب وكان آخرهم هلاكاً خلجان بن سعد وروى أن الذين قاموا دون الشعب من الجبابرة كانوا سبعة نفر سمى منهم ستة من أقواهم وأجسمهم عمرو بن الخلي والحارث بن أبي شدد والهلقام وابنا تيقن وخلجان بن سعد فأولجوا العيال في الشعب واصطفوا ليردوا الريح عن في الشعب فجعلت الريح تجففهم رجلاً رجلاً، فقالت امرأة من عاد : ذهب الدهر بعمر بن خلي والهنياتم، ثم بالحارث والهلقام طلاع الثنيات والذي سد مهب الريح أيام البليات، وروى أن الخجان بقى آخرهم فأتى هوداً فقال : ياهود، ماهذا الذي في السحاب، فقال : تلك ملائكة ربي، فقال : مالي إن أسلمت، فقال : تسلم قال أيتقذني ربك إن أسلمت من هؤلاء قال : ويلك أرأيت ملكاً يقيد من جنده قال : لو فعل مارضيت ، ثم مال إلى

جانب من الجبل فأخذ بركن منه فهزه فاهتز في يده، ثم جعل يقول : لم يبق إلا الخلجان نفسه يالك من يوم دهاني أمسه لثابت الوطاء شديد وطسه قال : ثم هبت ريح فحملته فألحقته بأصحابه فأهلك الله عاداً ولم يبق منهم إلا امرأة كانت متزوجة في عاد وهي من العمالق وهي أخت بكر بن معاوية، ويقال لها الهزيلة وكان لها أربعة من ابنين عمرو وعمير وعامر والعتير فمنهم كانت عاد الآخرة وهم الذين قاتلوا موسى عليه السلام بأريحا، وقال ابن أخي معاوية يرثيهم .

أرسلت عاد لقيماً وأبا سعد مرثدا
وأبا جهلمة الخير وقينانا وقودا
فثووا عشراً وسبعاً لا يملون السمودا
فدعا هود عليهم دعوة صاروا خمودا
أرسلت ريح عليهم لم تذر منهم شديدا
قيل : قم فانظر إليهم هل ترى منهم وجيدا؟
أكرم الناس جميعاً أمهات وجدودا
لن تراهم آخر الدهر كما كانوا قعودا

وكان هو عليه السلام قد خط حلقة في الأرض فإذا مرت الريح بشئ لا ينبغي لها أن تحمله ألقتة في الحلقة، والله أعلم .

وإنما ذكرت خبرهم لما فيه من أسماء قوم هو، والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾ (١)

اختلف الناس في أولي العزم على أقوال كثيرة حصرها القاضي أبو بكر بن العربي في عشرة أقوال : الأولى :

(١) سورة الأحقاف، آية ٣٥ .

أن أولي العزم جميع الأنبياء . قال المؤلف رحمه الله : وهذا لا يصح لإبطال معنى تخصيص الآية، ولأن الله تعالى قد قال في آدم: ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ فهو خارج منهم، والله أعلم .

الثاني :

أنهم نوح وهود وإبراهيم .

الثالث :

أنهم نوح وإبراهيم وموسى .

الرابع :

أنهم إبراهيم وموسى وداوود وسليمان وعيسى .

قال المؤلف رضي الله عنه : وهذه الأقوال محتملة لو قام على أحدها دليل قاطع .

الخامس :

أن منهم إسماعيل ويعقوب وأيوب، وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم .

قال المؤلف رضي الله عنه : فأما آدم فهو خارج عنهم بالآية المتقدمة، وأما سليمان ويونس فلا أدري بم أخرجهما قائل هذه المقالة، وسليمان عليه السلام قد صبر على النعمة والصبر عليها والقيام بشكرها كالصبر على البلاء أو أشد، ويونس عليه السلام قد صبر على إلقاء نفسه في البحر .

السادس :

أنهم الذين أمروا بالقتال .

السابع :

أنهم العرب .

الثامن :

أنه من أصابه بلاء بغير ذنب وكل هذه دعاوي لا يقوم عليها دليل .

التاسع :

أنهم أولوا الحزم، وهذا بعيد جداً فإن الحزم نتيجة العزم؛ لأن العزم اعتقاداً

بالقلب والحزم ظهور بالفعل .

العاشر:

أنهم أولوا الصبر وهذا أيضاً بعيد، لأنه ليس فيه زائد والله أعلم .

تنبيه :

ذكر قوله تعالى: ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ وقال : هو عبد الله ابن سلام .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد قيل : إنه موسى بن عمران عليه السلام وهو الأظهر؛ لأن السورة مكية وإسلام عبد الله بن سلام بالمدينة إلا أن تكون هذه الآية وحدها نزلت بالمدينة .

وقد حكى أبو بكر بن العربي أن هذه السورة مكية وفيها مدني، والله أعلم .
وذكر أسماء النفر من الجن وبلغهم إلى ثمانية، ثم بني المسألة علي أنهم سبعة وقال : لعل الأحقب صفة لأحدهم، وليس باسم علم .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد اختلف الناس في عددهم، فروى أنهم كانوا سبعة، وحكى الطبري وسنيد أنهم كانوا تسعة وهو الأظهر؛ لأن أسمائهم تبلغ أكثر من سبعة، ذكر سنيد في تفسيره أسمائهم فقال : شاصر وناصر وحسي ومسي والأزد وأينان والأحقب، فهؤلاء سبعة ذكر الشيخ منهم خمسة باختلاف في الألفاظ، فإذا علمنا هذه السبعة يضاف إليهم الثلاثة الذين ذكرهم الشيخ وهم: عمرو بن جابر المذكور في حديث صفوان بن المعطل وسرق المذكور في حديث عمر بن عبد العزيز وزوبعة المذكور في حديث ابن أبي الدنيا، وقد سماه الطبري وسنيد فتكمل أسمائهم عشرة فيكون الأحقب صفة لأحدهم كما ذكر الشيخ، فتصح رواية من قال : إنهم كانوا تسعة، والله أعلم .

وكان استماعهم للقرآن عند صلاة الفجر والنبي ﷺ يصلي بأصحابه خارجاً من سوق عكاظ، وقيل: بالحجون . وقيل : بنخلة، والله أعلم .

سورة القتال

فيها ثلاث آيات

الآية الأولى

قوله تعالى ﴿الذين كفروا﴾^(١)

هم أهل مكة، والذين آمنوا هم الأنصار، والله أعلم .

الآية الثانية :

قوله تعالى : ﴿والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم﴾^(٢)

قيل : إنها نزلت في أهل أحد، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى : ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾^(٣)

حكى بعض اللغويين أن للعسل سبعة أسماء، وهي العسل، واللوص والأري والضحك والسعايب والطريم والطرْم، ويقال لبقيته في الإناء: الأس والله أعلم .

سورة الفتح

فيها أربع آيات

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿قل للمخلفين من الأعراب﴾^(٤)

هم جبهة ومزينة أعراب المدينة تخلفوا عن رسول الله ﷺ عام الحديبية .

(١) سورة محمد، آية ٤

(١) سورة محمد، آية ١

(٤) سورة الفتح، آية ١٦ .

(٢) سورة محمد، آية ٤ .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿إلى قوم أولي بأس شديد﴾ (١)

اختلف في هؤلاء القوم، ف قيل: هم أهل فارس وقيل: الروم، وقيل: هوازن وغطفان، وقيل: ثقيف .

وقيل: بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ (٢)

قيل: إنه يريد أيدي اليهود عن المدينة حين خرج النبي ﷺ إلى خيبر وقيل: يعني عيينة بن حصن الفزاري وعوف بن مالك النضري، ومن كان معهما حين جاؤا لينصروا أهل خيبر والنبي ﷺ محاصر لهم فألقى الله في قلوبهم الرعب وكفهم .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ (٣)

هي مكة، وقيل: هي خيبر، وقيل: هي بلاد فارس والروم، والله أعلم .

تنبيه:

ذكر بيعة النبي ﷺ بالحديبية وأول من بايع قال المؤلف رضي الله عنه: وهي تسمى بيعة الرضوان لقول الله تعالى فيها: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾ الآية

وكانوا ألفاً وأربعمائة، وقيل: وثلاثمائة، وقيل: وخمسمائة ولم يتخلف عنها أحد من الحاضرين إلا الجذ بن قيس فإنه اختبأ تحت إبط ناقته، وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه غائباً بمكة كان رسول الله ﷺ قد وجهه إليها

(٢) سورة الفتح، آية ٢٠ .

(١) سورة الفتح، آية ١٦ .

(٣) سورة الفتح، آية ٢١ .

وبسببه كانت البيعة عندما ذكر أن أهل مكة قتلوه، فبايع عنه رسول الله ﷺ بيده الأخرى، وقال: هذه عن عثمان، والله أعلم .

سورة الحجرات

فيها ثمان آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (١)

روى البخاري أنها نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حين رفعاً أصواتهما عند رسول الله ﷺ بسبب بني تميم حين قدموا على رسول الله ﷺ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أن يقدم على قومه، وأشار الآخر برجل آخر لم يذكر البخاري اسمه ووقع في غير البخاري أنه القعقاع بن حكيم، وأن الذي أشار به أبو بكر وأن عمر أشار بالأقرع فارتفعت في ذلك أصواتهما، فنزلت الآية .

وحكى الطبري أن أبا بكر هو الذي أشار بالأقرع، وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : نزلت هذه الآية فيّ وفي جعفر وزيد بن حارثة حين تنازعوا في ابنة حمزة ففضى بها رسول الله ﷺ لجعفر؛ لأن خالتها كانت عنده . حكاه المهدوي، والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ (٢)

هم الأوس والخزرج حين وقع بينهما كلام عندما مر رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبي فذكره بالإسلام وكان راكباً على حمار فقال له عبد الله : إليك

(١) سورة الحجرات، آية ١ - ٢ .

(٢) سورة الحجرات، آية ٩ .

عني فوالله لقد أذاني نتن حمارك فقال رجل من الأنصار : وهو عبد الله بن رواحة والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك فغضب لكل واحد منهما رجال من قومه حتى كان بينهما ضرب بالجريد وبالأيدي وبالسعال فنزلت الآية والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ﴾ (١)

قيل : إنها نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة مسلماً، فكان المسلمون إذا رأوه قالوا هذا ابن فرعون هذه الأمة، فشكى ذلك لنبينا ﷺ، فنزلت الآية، والله أعلم .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ (٢)

قيل : إنها نزلت في سلمان الفارسي، أكل ثم رقد فنفخ فذكر أكله ورقاده فنزلت الآية، والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ (٣)

وجدت بخط أبي القاسم بن بشكوال رحمه الله أن أبا بكر بن أبي داود خرج في تفسير القرآن له أنها نزلت في أبي هند أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجه امرأة منهم فقالوا : يارسول الله نزوج بناتنا مواليتها فنزلت الآية، والله أعلم .

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (٤)

قيل : إنها نزلت في بلال بن حماسة حين أذن يوم فتح مكة على ظهر

(٢) سورة الحجرات، آية ١٢ .

(٤) سورة الحجرات، آية ١٣ .

(١) سورة الحجرات، آية ١١ .

(٣) سورة الحجرات، آية ١٣ .

الكعبة وقال سهيل بن عمرو : إن كره الله هذا يغيره، وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أكرم أسيدا أن لا يرى مثل هذا فنزلت الآية، والله أعلم .

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ﴾ (١)

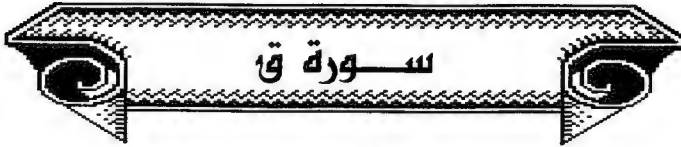
هم قوم من بني أسد بن خزيمه، والله أعلم .

الآية الثامنة :

قوله تعالى: ﴿ يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ (٢)

قيل : إنها نزلت في قوم من بني أسد، وقيل : في الأنصار وحكى أن هذه السورة نزل أولها في بني تميم ونزل آخرها في بني أسد .

روى سنيد في تفسيره أن رجلين أحدهما تميمي والآخر أسدي استبا في مسجد بالكوفة، فقال الأسدي : إن الذين ينادونك من وراء الحجرات هم أراب بني تميم، فقال سعيد بن جبير : لو كان التميمي فقيهاً قال : إن آخرها في بني أسد وأولها في بني تميم .



فيها أربع آيات الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ ق ﴾ (٣)

قيل : إنه اسم الجبل المحيط بالدنيا ومنه تنفجر جميع عيون الأرض شرقاً وغرباً وفي أصله عينان للحب والبغض، فإذا أحب الله عبداً أمر عين الحب فنضحت في جميع عيون الأرض فيشرب منه كل بر وفاجر فيحب ذلك العبد حيث توجه وفي البغض مثل ذلك .

(١) سورة الحجرات، آية ١٤ (٢) سورة الحجرات، آية ١٨ .

(٣) سورة ق، آية ١

الآية الثانية

قوله تعالى ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ (١)

هو محمد ﷺ والمعجبون هم المشركون خاصة، وقيل : جميع الناس من آمن ومن لم يؤمن، فالمؤمنون قد صدقوا وآمنوا والمشركون استمروا على شركهم ويدل على هذا تخصيصه الكافرين بقوله تعالى : ﴿وقال الكافرون﴾ بعد أن عم بقوله : ﴿بل عجبوا﴾ ولو أراد تعجب المشركين خاصة لقال بعد ذلك وقالوا، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ (٢)

قيل : يريد به آدم عليه السلام ويعني بالوسوسة عند أكله الشجرة . وقيل : هو عام وهو الأظهر، والله أعلم .

الآية الرابعة

قوله تعالى ﴿لقد كنت في غفلة من هذا﴾ (٣)

قيل : إنها إشارة إلى محمد ﷺ، وقيل : إلى العمل والجزاء، والله أعلم .



فيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿قتل الخراصون﴾ (٤)

قيل : هم الكهان، وقيل : هم الكفار، والله أعلم .

(٢) سورة ق الآية ١٦ .

(٤) سورة الذاريات، آية ١٠ .

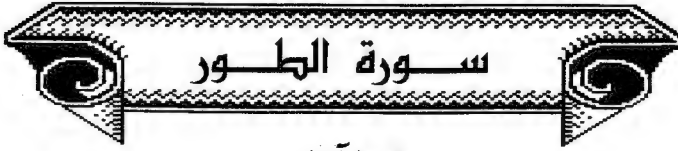
(١) سورة ق الآية ٢ .

(٣) سورة ق الآية ٢٢ .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (١)

قيل : إنها نزلت في الأنصار كانوا يصلون في مسجد النبي ﷺ، ثم يمضون إلى قباء فنزلت الآية، وروى أنها نزلت في ثمانين رجلاً أربعين من نجران واثنين وثلاثين من أرض الحبشة وثمانية من الروم بالشام على دين عيسى، فلما بلغهم ظهور النبي ﷺ بمكة آمنوا به وصدقوه وقدموا عليه، فنزلت فيهم الآية وآيات أخر، والله أعلم. ذكره ابن فطيس .



سورة الطور

فيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾ (٢)

المشهور في القراءة بحديث مثله بالتنوين فيكون الضمير راجعاً إلى القرآن. وروى عن الجحدري أنه قرأ بحديث مثله بالإضافة فيكون الضمير راجعاً على النبىء

الآية الثانية

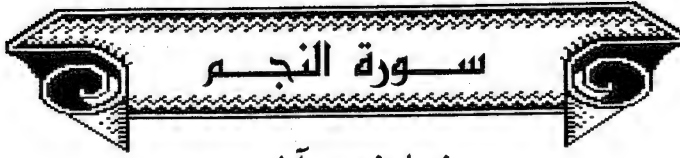
قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ (٣)

قيل : إنه يريد المشركين الذين قتلوا بيدر أبا جهل وأصحابه، والله أعلم .

(٢) سورة الطور آية ٣٤ .

(١) سورة النازيات، آية ١٧ .

(٣) سورة الطور، آية ٤٧ .



سورة النجم

فيها خمس آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿علمه شديد القوى﴾ (١)

هو جبريل عليه السلام

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿فاستوى وهو بالأفق الأعلى﴾ (٢)

قيل : إن الضمير في استوى لجبريل والكناية بهو عن محمد ﷺ، والمعنى : جبريل ومحمد بالأفق الأعلى فعلى هذا يكون الوقف على قوله ذو مرة، ويكون فاستوى كلاماً مستأنفاً ويكون بالأفق متعلقاً باستوى ويكون فيه من مسائل العربية أنه عطف على الضمير المستتر في الفعل إذا عطف عليه فقد جاء غير مؤكد كقوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا أنذا كنا تراباً وأبأؤنا﴾

وقال الشاعر :

ألم تر أن النع يصلب عوده ولا يستوي والخروج المتقصف

ويقوى العطف في الآية غير تأكيده لو أكد الضمير لا تنفق لفظه ولفظ المعطوف وتكرير اللفظ بعينه عندهم مستثقل، ولهذا استكروهوا إذا الوحش هم الوحش وما أشبهه، وقد قيل: إن الوقف في الآية علي قوله فاستوى فيكون الوقف وهو بالأفق ابتداء وخبر وتكون الكناية عن جبريل عليه السلام، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وأنه هو رب الشعري﴾ (٣)

هو الكوكب النير الذي خلف الجوزاء ويسمى العبور والكلب وهي من

(١) سورة النجم، آية ٥ . (٢) سورة النجم، آية ٦ - ٧ . (٣) سورة النجم، آية ٤٩ .

الكواكب الجنوبية وعلي قرب منها كوكب آخر يسمى الشعري الغميصاء ولم يعبد منها إلا العبور فهي المراد بالآية، والله أعلم .

الآية الرابعة

قوله تعالى ﴿ عَاداً الْأُولَى ﴾ (١)

هي عاد بن إرم قوم هود عليه السلام والثانية من ولدها وهي التي قاتلهم موسى عليه السلام بأريحا، وكانوا تناسلوا من الهزيلة ابنة معاوية وهي التي نجت من قوم عاد مع بنيتها الأربعة عمرو وعمير وعامر والعيتيد وكانت الهزيلة من العماليق، وقد تقدم ذكرهم في سورة الأحقاف، وقد قال بعض المفسرين في قوله عاد الأولى : لم تكن إلا واحدة وهذا فاسد لأن وصفها بالأولى يدل علي أن لها ثانية، والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى : ﴿ هذا نذير من النذر الأولى ﴾ (٢)

يعني : محمداً ﷺ .



الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿ فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه ﴾ (٣)

هو صالح بن عبيد بن عابر، وقد تقدم نسبه .

الآية الثانية :

قوله تعالى : ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ﴾ (٤)

هو قدار بن سالف ويلقب بالأحمر وهو عاقر الناقة، وكانت الناقة قد

(١) سورة النجم، آية ٥٠ . (٢) سورة النجم، آية ٥٦

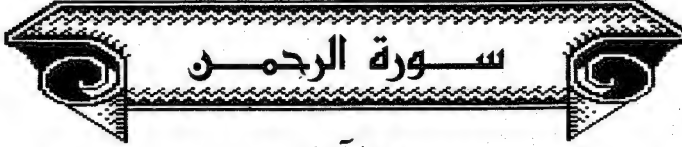
(٣) سورة القمر، آية ٢٤ . (٤) سورة القمر، آية ٢٩ .

خرجت من خصرة يقال لها : الكاثبة وزينت لهم عقرها امرأتان منهم عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار لما كانت قد أضرت بمواشيها، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ (١)

قيل: إنه يريد جمع المشركين ببدر، وهم: أبو جهل وأصحابه، والله أعلم.



فيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ مرج البحرين ﴾ (٢)

هما: بحر فارس وبحر الروم، والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ وعبقري حسان ﴾ (٣)

عبر اسم موضع يصنع فيه الوشى كانت العرب إذا رأت ثوباً رفيعاً نسبته إليه: أنشد أبو علي في الأمالي حتى كأن رياض القف ألبسها من وشى عبقر تجليل وتنجيد

فخاطبهم الله على عادتهم، والله أعلم .

(٢) سورة الرحمن، آية ١٩

(١) سورة القمر، آية ٤٥

(٣) سورة الرحمن، آية ٧٦ .

سورة الواقعة

فيها، ايه واحده

قوله تعالى: ﴿ وطلح منضود ﴾ (١)

حدثني الشيخ الأستاذ أبو علي الرندي رحمه الله بلفظه قال : حدثنا أبو بكر بن خير اجازة قال : حدثنا أبو الحسن عباد بن سرحان قال : قال الحميدي محمد بن نصر أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني بمصر قال : أخبرنا أبو القاسم يحيى بن علي بن محمد الحضرمي صاحب المؤتلف قال : حدثنا أحمد بن سدره قال : حدثنا عيسى بن محمد الأندلسي قال : حدثنا أحمد بن عيسى الأندلسي عن مالك بن أنس قال : حدثني يحيى بن مضر الأندلسي عن سفيان الثوري في قوله عز وجل .
﴿ وطلح منضود ﴾ قال : الموز . وفي هذا الحديث رواية الشيخ عن تلميذه محمد، والله أعلم .

سورة الحديد

فيها ثلاث آيات

الآية الأولى

قوله تعالى ﴿ هو الذي ينزل على عبد ﴾ (٢)

هو محمد ﷺ .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ من قبل الفتح ﴾ (٣)

يريد فتح مكة؛ لأن بفتح مكة كان ظهور الإسلام وانقطاع الهجرة فالتفقه قبله كانت أعظم من التفقه بعده، والله أعلم .

(٣) سورة الحديد، آية ١٠ .

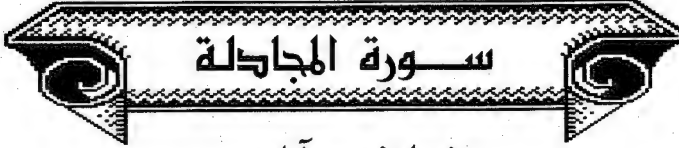
(٢) سورة الحديد، آية ٩ .

(١) سورة الواقعة، آية ٢٩

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمُ سُورَ لَهُ بَابٌ﴾ (١)

قيل : هو الأعراف . وقيل : هو سور بيت المقدس عند موضع يعرف بوادي جهنم ويعرف الباب بباب الرحمة ، والله أعلم .



سورة المجادلة

فيها خمس آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى﴾ (٢)

هم اليهود نهوا أن يتناجوا بمعصية الله ومعصية الرسول .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ

فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ (٣)

المخاطبون بها هم أصحاب النبي ﷺ ولم يناجهم منهم عند نزول الآية إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه خاصة قدم ديناراً فتصدق به ، ثم ناجاه فتزل نسخ هذا الحكم بالآية التي بعدها ، وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال : إن في كتاب الله آية لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (٤)

هم المنافقون تولوا اليهود ، والله أعلم .

(١) سورة الحديد، آية ١٦ . (٢) المجادلة، آية ٨ .

(٣) المجادلة، آية ١٢ . (٤) المجادلة، آية ١٤ .

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ (١)

حكى الطبري في تفسيره أنها نزلت في رجل من المنافقين : قال فيه رسول الله ﷺ: يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعيني شيطان فدخل فقال : علام تسبني أو تشتمني ؟ فجعل يحلف فنزلت الآية ، ولم يسم الطبري الرجل . وفي غير كتاب الطبري أن الذي قال فيه رسول الله ﷺ هذه المقالة هو نبتل بن الحارث ، وقيل : أوس بن قيطي ، والله أعلم .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر

يؤادون من حاد الله ورسوله﴾ الآية . (٢)

روى أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، وروى أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

روى سنيد أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر فسقط ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : أفعلت يا أبا بكر فقال والله لو كان السيف قريباً مني لضربت به ، فنزلت الآية وروى ابن فطيس في كتابه عن ابن عباس أن هذه الآية عنى بها جماعة من الصحابة فقلوه ولو كان آباءهم يعني أبا عبيدة بن الجراح ؛ لأنه قتل أباه يوم أحد وعمر بن الخطاب لأنه قتل خاله العاصي بن هشام يوم بدر وقوله : أو أبناءهم يريد أبا بكر الصديق ؛ لأنه دعا ابنه يوم بدر للبراز فأمره رسول الله ﷺ أن يقعد وقوله أو أخوانهم يريد مصعب بن عمير ؛ لأنه قتل أخاه أبا عزيز بن عمير يوم أحد وقوله أو عشيرتهم يريد علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث في مبارزتهم يوم بدر مع عتبة وشيبة والوليد قال : ففيهم وفي من حضر بدرًا من المهاجرين الذين قاتلوا عشائرهم نزلت الآية ، والله أعلم .

(١) سورة المجادلة، آية ١٤ .

(٢) سورة المجادلة، آية ٢٢ .

قال المؤلف : وكل هذه الروايات محتملة إلا رواية سنيد ففيها نظر؛ لأن
السورة مدنية وأبو بكر لم يكن مع أبيه إلا بمكة، والله أعلم .

سورة الحشر

فيها خمس آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ (١)

قيل : إن المشار إليه في الآية هو كعب بن الأشرف حين قتل، والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ

يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ (٢)

هم الأنصار بنو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن
حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك
بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومن ولد مازن بن
الأزد هم غسان سموا بماء بالمثل قريب من الجحفة شربوا منه فنسبوا إليه،
والدار المذكورة في الآية هي المدينة وتسمى يثرب وطيبة وطابة، والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٣)

نزلت في أبي طلحة الأنصاري حين نزل برسول الله ﷺ ضيف ولم يكن
عنده ما يضيفه به فقال : ألا رجل يضيف هذا رحمه الله، فقال أبو طلحة
فانطلق به إلى رحله، وقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ فنومت

(٢) سورة الحشر، آية ٩ .

(١) سورة الحشر، آية ٢ .

(٣) سورة الحشر، آية ٩ .

الصبية وأطفأت السراح وجعل الضيف يأكل وهما يريانه أنهما يأكلان معه ولا يأكلان فنزلت الآية، وقيل : إنها نزلت في أبي المتوكل الناجي وأن الضيف ثابت بن قيس . حكاه المهدوي، وقيل : إن فاعلها ثابت بن قيس . حكاه ابن سلام، والصحيح أنه أبو طلحة وقع في كتاب مسلم وغيره، والله أعلم .

الآية الرابعة :

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ (١)

هم عبد الله بن أبي ورفاعة بن الثابوت والحارث وعبد الله بن نبتل وأوس بن قيطي، والله أعلم .

وإخوانهم المذكورون في الآية هم بنو النضير والنضير وقريظة أخوان وهما أبناء الخزرج بن الصريح بن التوأمان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير بن النحام بن تخوم بن عازر بن عزرا بن هارون بن عمران .

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ﴾ (٢)

هم بنو قينقاع من اليهود، وقيل : كفار قريش يوم بدر، والله أعلم .



فيها أربع آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾ (٣)

قيل : إنها نزلت في أمية بنت بشر من بني عمرو بن عوف، وهي امرأة حسان بن الدحداحة، وتزوجها بعد هجرتها سهل بن حنيف . حكاه المهدوي . والله أعلم .

وروى أنها نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وهي أخت عثمان

(٢) سورة الحشر، آية ١١ . (٣) سورة الحشر، آية ١٥ . (٣) سورة الممتحنة، آية ١٠ .

بن عفان لأمه، وأمها أروى بنت عامر بن كرز وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب، هربت من زوجها عمرو بن العاص ومعها أخوها عمارة والوليد فرد رسول الله ﷺ أخويها؛ للعهد الذي كان بينه وبين أهل مكة؛ وحبسها، فنزلت الآية.

وروى أنها نزلت في عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب حين أخرجها علي بن أبي طالب من مكة في عمرة القضاء. والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْسُكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ (١)

روى أنها نزلت في امرأة لعمر بن الخطاب كانت كافرة، فطلقها عمر، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، واسمها قريية ابنة أبي أمية بن المغيرة، والله أعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ (٢)

روى أنها نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان فتزوجها ثقيفي ولم ترتد في قريش امرأه غيرها، وأسلمت مع قريش حين أسلموا. والله أعلم.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتُولُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (٣)

هم اليهود وروى أن عبد الله بن عمرو وزيد بن الحارث كانا يوادانهم فنزلت الآية والله أعلم.



قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٤)

روى أنها نزلت في نفر من الصحابة فيهم عبد الله بن رواحة الأنصاري،

(١) سورة الممتحنة، آية ١٠ (٢) سورة الممتحنة، آية ١١ .

(٣) سورة الممتحنة، آية ١٣ . (٤) سورة الصف، آية ٢ .

قالوا : لو نعلم تجارة لله فيها رضا لفعلنا فنزلت الآية الثانية قوله تعالى :
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلِكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ ۖ﴾ الآية . فكرهوها ؛ فعاتبهم الله بهذه
الآية فقال عبد الله بن رواحة : لأبرح جيشاً في سبيل الله حتى أموت ، فقتل
شهيداً ، رضي الله عنه .

تنبيه :

تكلم على محمد وأحمد ، وهما اسمان من أسماء رسول الله ﷺ . قال
المؤلف رحمه الله : وأسماء رسول الله ﷺ اختلف الناس في عددها فروى
مالك في الموطأ عن أبي شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال
لي خمسة أسماء : «أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وأنا الحاشر الذي يحشر الناس علي قدمي وأنا العاقب .» وقد روى يونس بن
يزيد هذا الحديث بسند مالك ولفظه ، وزاد فيها : والعاقب الذي ليس بعده نبي
وكذلك رواه الترمذي في الشمائل وجاء في حديث آخر من طريق الليث بن
سعد أن نافع بن جبير دخل علي عبد الملك بن مروان فقال له : أتخصي أسماء
رسول الله ﷺ التي كان جبير بن مطعم يعدها؟ قال : نعم ، هي ستة محمد
وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماح ، فأما حاشر فيبعث مع الساعة نذيراً لكم
بين يدي عذاب شديد ، وأما عاقب فإنه عقب الأنبياء صلوات الله عليهم
أجمعين وأما ماح فإن الله عز وجل محاه به سيئات من اتبعه . ففي هذا الحديث
مخالفة لحديثي مالك ويونس المتقدمين في العدد وفي المعنى الذي من أجله
سمى ماحياً فأسماءه ﷺ على مقتضى هذا الحديث ستة .

وروى عن أبي موسى الأشعري قال : سمي لنا رسول الله ﷺ نفسه
بأسماء فقال : «أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة .»
ففي هذا الحديث أنها ستة ، ولم يذكر العاقب ، ولكن ذكر المقفي وهو بمعناه ،
ولم يذكر الماحي ولا الخاتم ؛ فتكون أسماءه بهذين الاسمين ثمانية .

وروى عن كعب الأحبار رحمه الله أنه قال : أسماء محمد ﷺ في الكتب
السالفة المنزلة : محمد وأحمد والمتوكل والمختار وحمياطي وفار قليطي وماذ ماذ

والحاشر والماحي والعاقب والمقفي والخاتم. ففي هذا الحديث هي ثلاثة عشر اسماً ولم يذكر نبي التوبة ولا نبي الملحمة، فيكون بهما خمسة عشر اسماً.

وسماه عيسى في الإنجيل روح الحق، وسماه أيضاً المنحمن، ذكره ابن إسحاق وسماه أشعيا النبي راكب الجمل، وسماه الكاهن، وصاحب الهرابة. ووقع في السير أنه بالرومية: البر قليطس، فهذه خمسة أسماء تضاف إلى خمسة عشر المتقدمة، فتبلغ أسماؤه عشرين اسماً.

ويسمى أيضاً صاحب الساعة وصاحب الشفاعة، وقد سماه الله عز وجل رءوفاً ورحيماً وشاهداً ومبشراً وسراجاً منيراً. وقد روى أن من أسمائه طه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله ونون والفتاح والكافي والمقيم وقثم أي الجامع للخير. وإذا اشتقت أسماؤه من صفاته كثرت جداً صلوات الله وسلامه عليه.

فإن قيل : فكيف قال رسول الله ﷺ : لي خمسة أسماء، وقد بلغت أكثر من ذلك ؟

فللناس عن ذلك، جوابان أحدهما : أن الحديث مروى على المعنى، وليس ذكر العدد فيه من لفظ النبي ﷺ، ولكن لما وجد الراوي أسماءه في الحديث خمسة ذكر العدد تنبيهاً للمعنى، ورواية الحديث علي المعنى جائزة عند أكثر الرواة واستدل صاحب هذا القول بأن هذا الحديث قد روى مسنداً ولم يذكر فيه عدد.

قال المؤلف وهذا عندي فيه نظر؛ لأنه لا تُردُّ رواية من زاد برواية من أسقط، والزيادة من العدل مقبولة، ولا يحمل الحديث علي المعنى ما وجد إلى حمله على اللفظ سبيل.

والجواب الثاني، وهو الأظهر عندي : أنه إذا قال : لي خمسة أسماء فلا يخرج من هذا أنه ليس له أسماء سواها فقد تخص هذه الخمسة بالذكر في وقت بمعنى ما إما لعلم السامع بما سواها فكأنه قال لي خمسة أسماء زائدة على ماتعلم أو لفضل فيها كأنه قال : لي خمسة أسماء فاضلة معظمة، أو لشهرتها كأنه قال : لي خمسة أسماء مشهورة أو لغير ذلك بما يحتمله اللفظ من المعاني، والله أعلم .

وقد قال بعض الناس إنه أراد: لي خمسة أسماء في الكتب المتقدمة، وهذا يبطله ماتقدم أن أسماء الموجودة في الكتب المتقدمة تزيد على الخمسة المذكورة. والله أعلم .

وكنيته المشهورة: أبو القاسم، وقد روى أن جبريل كناه بأبي إبراهيم، والله أعلم .

فصل في شرح مايشكل من هذه الأسماء:

أما الماحي فقد وقع مفسراً في الحديثين على الخلاف فيهما، والمعنى في ذلك متقارب، وأما الحاشر فقد فسر في الحديث بقوله: الذي يحشر الناس علي قدمي، وذكر الخطابي في معنى قوله: علي قدمي - قولين، أحدهما: أنه أول من يحشر من الخلق، ثم يحشر الناس علي قدمه أي على أثره. قال: ويدل علي هذا ما روى أنه قال: وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي .

والقول الآخر: أن يكون أراد بقدمه: عهده وزمانه، فيكون المعنى: أن الناس يحشرون في عهده، أي في دعوته من غير أن تنسخ ولا تبدل .

وأما العاقب فقد وقع تفسيره في حديث يونس، ومعناه: الذي ليس بعده نبي، أي قد عقب الأنبياء فانقطعت النبوة وأما نبي الملحمة فمعناه: نبي الحروب لأنه بعث بالقتل والحرب، وقد قيل فيه: نبي الملاحم. وأما الفاتح فلأنه فتح الله به بلاد الإسلام وأما الكاف فقليل: معناه الذي أرسل إلى الناس كافة وليس هذا بصحيح لأن كافة لا ينصرف منه فعل فيكون منه اسم فاعل وإنما معناه الذي كف الناس عن المعاصي. والله أعلم .

وأما المقفي فهو الذي قفى على أثر الأنبياء أي اتبع آثارهم. وأما فار قليطي فروى مقصوراً، وروى فار قليط، وروى بار قليط بالباء، وقيل: معناه الذي يفرق بين الحق والباطل وروى أن معناه بلغة النصارى من الحمد فكأنه محمد أو أحمد. والله أعلم .

وأما ماذ ماذ فمعناه طيب، وأما المنحما فهو بالسريانية، والبرقليطس بالرومية، وحمياطي وروى حمطايا بالعبرانية، ومعناها كلها محمد ﷺ وأما

الخاتم بفتح التاء فمعناه : أحسن الأنبياء خَلْقًا وَخُلُقًا، فكأنه جمال الأنبياء كالخاتم الذي يتجمل به . وقيل : إنه لما انقضت به النبوة وكملت كان كالخاتم الذي يختم به الكتاب عند الفراغ منه وأما الخاتم بكسر التاء فمعناه أنه آخر الأنبياء، فهو اسم فاعل من ختم . والله أعلم .

وأما راكب الجمل، وصاحب الهراوة فهما ظاهران، وفيهما سؤال، وهو أن يقال : لم خص بركوب الجمل وقد كان يركب غيره كالفرس والحصان ؟ وبالهراوة وهي العصا وقد كان غيره من الأنبياء يمسكها ؟ والجواب عندي والله أعلم : أن المعنى بهما أنه من العرب لا من غيرهم ؛ لأن الجمل مركب العرب مختص بهم لا ينسب إلى غيرهم من الأمم ولا يضاف لسواهم والهراوة وإن كانت العصا فكثيراً ما تستعمل في ضرب الإبل وتخص بذلك كما قال كثير في صفة البعير :

ينوخ ثم يضرب بالهراوى فلا عزف لديه ولا نكير

فهما كناية عن كونه عربيا . وقيل : هي إشارة إلى قوله في الحديث في صفة الحوض : أذود الناس عنه بعصاي، صلى الله عليه وسلم .



فيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا ﴾ (١)

هم العرب، وقد تقدم الكلام على الأميين، وأما العرب فقسمان عرب اليمن، وعرب الحجاز، فعرب الحجاز من عدنان بن أزد، ويرجع إلى إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام، ومن عدنان جماع قبائل عرب الحجاز، كقريش

(١) سورة الجمعة، آية ٢

علي اختلاف بطونها، ومضر وخندف وقيس وهذيل وكنانة وأسد وضبة ومزينة
وتميم ومازن، وغيرهم ممن يرجع إلى عدنان .

وأما عرب اليمن فهم من جد بن كهلان وحمير ابني سبأ بن يشجب بن
يعرب بن قحطان، منهما تفرقت قبائل عرب اليمن، كالأزد ومن يرجع إليهم
من غسان والأوس والخزرج وخزاعة وبجيلة وخثعم والأشعر ومذحج وكندة
وتحيب ولخم وجذام وعاملة وخولان، وغيرهم ممن ينتمي إلى حمير أو
كهلان، ومن انتسب سبئياً فهو من ولد سبأ من غير كهلان ولا حمير . والله
أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وآخرين منهم﴾ (١)

روى عن النبي ﷺ أنه سئل عنهم فقال : هم الفرس، ولو كان الإيمان
منوطاً بالشرا لناله رجال من هؤلاء، وأشار إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه
وقيل : هم التابعون، فعلى هذا يكون (منهم) متعلقاً بالصفة لآخرين، كأنه
قال : وآخرين كائنين منهم . وعلى القول الأول يكون متعلقاً بـ (آخرين)،
فيكون المعنى كأنه قال : وآخرين منهم . والله أعلم .

تنبيه :

ذكر صاحب التجارة وقال : هو رحية بن خليفة .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد روى أنه وبرة الكلبي والله أعلم .



هذه السورة بجملتها نزلت في عبد الله بن أبي سلول ومن كان على مثال
أمره وفي قوله الذي ذكره الله تعالى فيها .

(١) سورة الجمعة، آية ٣ .

وذكر الشيخ رضي الله عنه أن ذلك كان في غزوة بني المصطلق، وهو الذي ذكر ابن إسحاق. وحكى ابن سلام في تفسيره أن هذه القصة كانت في غزوة تبوك. وعلى القول الأول أكثر الروايات، وكان سبب ذلك أن أجيلاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من بني غفار يقال له : جهجاه بن مسعود، ازدحم على الماء مع سنان بن وبرة الجهني حليف بني عوف بن الخزرج، فصرخ جهجاه بالمهاجرين، وصرخ سنان بالأنصار فسمع ذلك عبد الله بن أبي سلول فقال مقالته المذكورة فنقلها عنه لرسول الله ﷺ زيد بن أرقم، ثم مشى عبد الله لرسول الله ﷺ وحلف أنه لم يفعل؛ فأنزل الله تعالى السورة تصديقاً لزيد وتكذيباً لعبد الله. والله أعلم.

سورة التغابن

لم يذكرها الشيخ، وفيها، آية واحدة
قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوِّ لَكُمْ﴾ (١)

روى أنها نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، شكا لرسول الله ﷺ أنه إذا أراد الغزو فمنعوه وقالوا له : لمن تدعنا ؟ فرق لهم، فنزلت الآية، حكاها الطبري والله أعلم.

سورة الطلاق

لم يذكرها الشيخ، وفيها آيتان
الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ ... الآية (٢)

روى أنها نزلت في حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان رسول

(١) سورة التغابن، آية ١٤ . (٢) سورة الطلاق، آية ١ .

الله ﷺ قد طلقها واحدة، فلما نزلت الآية راجعها وقيل له : راجعها؛ فإنها صوامه قوامه وإنها من نساءك في الجنة. حكاها الطبري. والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ الآية (١)

روى أنها نزلت في عوف بن مالك كان له ابن قد أسره العدو، فشكا ذلك لرسول الله ﷺ وذكر له حال ابنه وحاجته، فأمره بالصبر وقال: إن الله سيجعل له مخرجاً. فلم يلبث بعد ذلك إلا قليلاً حتى انفلت ابنه من أيدي العدو فمر بغنم من أغنام العدو فاستاقها فجاء بها إلى أبيه، فنزلت الآية. والله أعلم .



فيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ (٢)

المحرمة المشار إليها هي مارية القبطية جارية رسول الله ﷺ، كان رسول الله ﷺ قد أصابها في بيت حفصة بنت عمر، فلما علمت بذلك قالت: يارسول الله، أتفعل هذا في بيتي وفي يومي؟ فقال رسول الله ﷺ: فإنها علي حرام ولا تخبري بذلك أحداً. فأخبرت حفصة بذلك عائشة رضي الله عنها، فنزلت الآية. والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن﴾ (٣)

المشار إليهن أزواج النبي ﷺ رضي الله عنهن .

(٢) سورة التحريم، آية ١ .

(١) سورة الطلاق، آية ٢ .

(٣) سورة التحريم، آية ٥ .

وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على أزواج النبي ﷺ فعاتبهن وقال لهن هذه المقالة، ثم أنزل الله الآية موافقة لقول عمر رضي الله عنه . والله أعلم .

سورة المائدة

لم يذكرها الشيخ، وفيها آية واحدة
قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مَكْباً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١)

قيل : إنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، وفي أبي جهل بن هشام لعنه الله، حكاه المهدوي . والله أعلم .

سورة القلم

فيها قوله تعالى: ﴿ن﴾ (٢)

قد تقدم أن قيل فيه : إنه اسم من أسماء النبي ﷺ، وقد قيل : هو اسم من أسماء الله تعالى، وقيل : هو الحوت الذي عليه الأرض . والله أعلم .

تنبيه :

ذكر قوله تعالى: ﴿هَمَازٌ مِّثْلُ نَمِيمٍ . مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ وقال : هو الأخنس ابن شريق . قال المؤلف رضي الله عنه : وقد روى أنه الوليد بن المغيرة، منع بني أخيه أن يسلموا؛ فنزل فيه: ﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ حكاه ابن سلام، وقيل : هو الأسود بن عبد يغوث، حكاه سنيد . والله أعلم .

(١) سورة الملك، آية ٢٢

(٢) سورة القلم، آية ١ .

سورة الحاقة

فيها ثلاث آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ (١)

من قرأ بفتح القاف وسكون الباء فالمراد: من تقدمه من الأمم كقوم نوح وعاد وثمود، ومن قرأ بكسر القاف وفتح الباء فالمراد: من كان معه من القبط من أهل مصر. والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ (٢)

قيل : هم ثمانية من الملائكة يحملون العرش يوم القيامة ، وأما في الدنيا فهم أربعة : أحدهم على صورة الإنسان يشفع إلى الله تعالى في أرزاقهم ورفع الأذى عنهم ، والثاني على صورة النسر يشفع إلى الله تعالى في أرزاق الطير ورفع الأذى عنهم ، والثالث على صورة الأسد يشفع إلى الله تعالى في أرزاق الوحوش ورفع الأذى عنهم والرابع : على صورة الثور يشفع إلى الله تعالى في أرزاق البهائم ورفع الأذى عنهم ، وقد ذكرهم أمية بن أبي الصلت في شعره فقال :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر بالأخرى وليث مرصد

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما أنشد هذا البيت قال : صدق وذكره أبو بكر الإسكافي وروى ابن سلام في حديث عن النبي ﷺ أنه قال : أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ، رجلاه في الأرض السفلى ، وعلي قرنه العرش ، ومن شحمة أذنيه إلى عنقه خفقان الطير مسيرة سبعمائة سنة ، يقول : سبحانك حيث كنت . قال يحيى بن سلام :

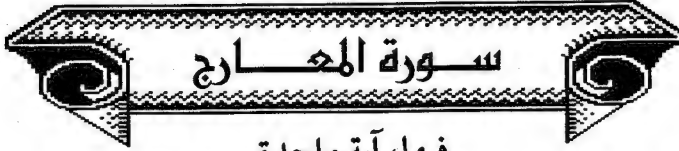
(١) سورة الحاقة، آية ٩ . (٢) سورة الحاقة، آية ١٧ .

بلغنى أن اسمه زروقيل وقد قيل : إن قوله ثمانية يريد : ﴿ثمانية﴾ صفوف .
والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى : ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ (١)

هو محمد ﷺ ، وقيل : هو جبريل . والله أعلم .



فيها، آية واحدة

وهي قوله تعالى : ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان

مقداره خمسين ألف سنة﴾ (٢)

الروح : جبريل عليه السلام ، واختلف في اليوم المذكور في الآية ، فقيل :
هو يوم من أيام الدنيا يعرج فيه الأمر من متهى أسفل الأرضين إلى متهى
أعلى السماوات ، ومقدار ذلك اليوم خمسون ألف سنة ، واليوم الذي مقداره
ألف سنة يعني نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء ،
فذلك مقداره ألف سنة . وقيل : إن اليوم المذكور أولاً هو يوم القيامة .

تنبيه :

ذكر أن السائل بالعذاب الواقع هو النضر بن الحارث عند قوله ﴿إن كان هذا
هو الحق من عندك﴾ قال المؤلف رضي الله عنه : وقد تقدم في سورة الأنفال
أن الصحيح في قائل هذه المقالة هو أبو جهل بن هشام لعنه الله . والله أعلم .

(١) سورة الحاقة، آية ٤٠ .

(٢) سورة المعارج، آية ٤ .

سورة نوح

ذكر الشيخ رصي الله عنه فيها اسماء الاصنام ثم قال : لا ادري من أين سرت تلك الأسماء إلى العرب .

قال المؤلف رضي الله عنه : أما الأسماء المذكورة في السورة فهي على ما ذكر أسماء قوم صالحين ماتوا، فصوروهم تبركاً بهم إلى زمن مهلائيل بن قينان، فعبدت من دون الله . وروى بقى من مخلد أن هذه الأسماء المذكورة في السورة كانوا أبناء لآدم عليه السلام لصلبه، وأن يغوث كان أكبرهم، والله أعلم، وهي أسماء سريانية، ثم وقعت تلك الأسماء إلى أهل الهند فسموا بها أصنامهم التي زعموا أنها على صورة الذراري السبعة، وكانت الجن تكلمهم من جوفها فافتتنوا بها، ثم أدخلها إلى أرض العرب عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر؛ فمن قبله سرت إلى أرض العرب .

حكى ابن سحاق أن عمر بن لحي خرج من مكة إلى الشام، فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق، رآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟

قالوا له : أصنام نعبدها فنستمطر بها فتمطرنا، ونستنصر بها فتنصرنا . فطلب منهم صنماً يسوقه إلى أرض العرب، فأعطوه صنماً يقال له : هبل، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته . فهو الذي أدخل الأصنام لأرض العرب وعلمهم تلك الأسماء .

وروى ابن سلام عن رسول الله ﷺ أنه قال : رأيت عمرو بن لحي يجبر قصبه في النار وساق الحديث وقال فيه : كان أول من حمل العرب على الأصنام والقصب والأمعاء، فكانت تلك الأصنام قد افترقت في قبائل العرب .

كانت هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر قد اتخذت سواعاً برهاط، وهو موضع بقرب مكة، وکلب بن وبرة اتخذت وذا بدومة الجندل، وأنعم من طيء، وأهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بجرش، وخیوان من همدان، اتخذوا يعوق بأرض همدان من اليمن وذو الكلاع من حمير، اتخذوا نسرأ

بأرض حمير وكانت لغيرهم من القبائل أصنام سموها بأسماء آخر، وإنما ذكرت ماوافق الآية .

وحكى بعض اللغويين أن الصنم ماكان من حجر، والوثن ماكان غير حجر كالنحاس وغيره. والله أعلم .

سورة الجن

فيها، آية واحدة

قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ (١)

قيل : إن الضمير في ﴿يعلم﴾ لرسول الله ﷺ وفي أبلغوا لجبريل والملائكة الذي كانوا يتزلون معه حفظه . والله أعلم .

سورة المزمل

فيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ﴾ (٢)

روى ابن سلام أنها نزلت في بني المغيرة، وكانوا ناعمين ذوي غنى . والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾ (٣)

هو محمد ﷺ، وقوله: ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً﴾، هو موسى بن عمران عليه السلام .

(١) سورة الجن، آية ٢٨ .

(٢) سورة المزمل، آية ١١ .

(٣) سورة المزمل، آية ١٥ .

سورة المدثر

فيها، اية واحدة

قوله تعالى: ﴿بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾^(١)

هم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأصحابهما الذين قالوا لرسول الله ﷺ: لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه. وقد تقدمت أسماؤهم في سورة سبحان، فكان فيما قولاً لرسول الله ﷺ: تأتينا بكتاب يكون فيه: من الله إلى فلان، أن آمن بمحمد فإنه رسولي؛ فنزلت الآية في قولهم، والله أعلم، حكاه ابن سلام.

سورة القيامة

فيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿أولى لك فأولى﴾^(٢)

الخطاب لأبي جهل لعنه الله، وهو وعيد له. والله أعلم.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾^(٣)

قال الطبري: تقديره أيظن هذا الإنسان الكافر، وهو على قوله: أبو جهل لعنه الله؛ لأن الخطاب متقدم له. والله أعلم.

(١) سورة المدثر، آية ٥٢ .

(٢) سورة القيامة، آية ٣٤ .

(٣) سورة القيامة، آية ٣٦ .

سورة الإنسان

لم يذكرها الشيخ، وفيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان﴾ (١)

قيل : هو آدم عليه السلام. وقيل : هو للجنس والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً﴾ (٢)

هو أبو جهل لعنه الله؛ روي أنه قال : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن علي عنقه، فأنزل الله الآية، وروي أن الأثم عتبة بن ربيعة؛ قال لرسول الله ﷺ، دع ما أنت عليه ولك عندي ما شئت. وأن الكفور الوليد بن المغيرة؛ قال للنبي ﷺ: دع ما أنت عليه وأزوجك. رواه ابن فطيس. والله أعلم .

سورة المرسلات

لم يذكرها الشيخ، وفيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ألم نهلك الأولين﴾ (٣)

هم قوم نوح: ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ يعني من أهلك بعدهم من الأمم
﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾ يعني من كفر بمحمد.

(١) سورة الإنسان، آية ١ .

(٢) سورة الإنسان، آية ٢٤ .

(٣) سورة المرسلات، آية ١٦ .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ (١)

روي سنيد عن ابن جريج أنها نزلت في ثقيف . والله أعلم .



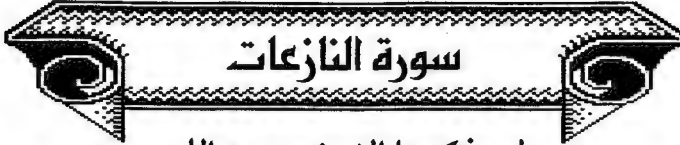
لم يذكرها الشيخ، وفيها قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ (٢)

قيل : إنه ملك يقوم وحده صفّاً . وقيل : هو جبريل عليه السلام وقيل :
بنو آدم . وقيل : هم خلق كثير كالنّاس وليسوا بالنّاس . والله أعلم .

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾

حكى أبو القاسم ابن حبيب قال : رأيت في بعض التفاسير أن الكافر هنا
إبليس، إذا رأى ما حصل لبني آدم من الثواب قال : يا ليتني كنت تراباً أي
كآدم الذي خلق من تراب، واحتقره هو أولاً . والله أعلم .



لم يذكرها الشيخ رحمه الله،

وفيها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (٣)

قيل : هي أرض بالشام . وقيل : جبل بيت المقدس . وقيل : هي جهنم
والله أعلم .

(١) سورة المرسلات، آية ٤٨ .

(٢) سورة عم، آية ٣٨ .

(٣) سورة النازعات، آية ١٤ .

وقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ المشار إليه فرعون والآخرة. قوله: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ والأولى قوله: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾. وكان بين القولين أربعون سنة. وحكى ابن سلام انه مكث بعد قوله: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ، ثلاثمائة سنة ، والله أعلم .

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴾ روي أنه عزيز بن عمير بن هاشم ابن عبدالدار . وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَاف ﴾ روي أنه أخوه مصعب بن عمير رضي الله عنه . والله أعلم .



فيها ثلاث آيات

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ أَمَا مِنْ اسْتَغْنَى ﴾ (١)

روى سنيد أنهما عتبة وشيبة ابنا ربيعة . وروى ابن سلام أنه عتبة أو شيبة على الشك . والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مِنْ جِئَاسٍ ﴾ (٢)

هو عبد الله بن أم مكتوم المؤذن الأعمى . والله أعلم .

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا اكْفَرَهُ ﴾ (٣)

روى أنها نزلت في عتبة بن أبي لهب؛ قال : كفرت برب النجم إذا هوى ، فقال النبي ﷺ : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك . فأخذه الأسد في طريق الشام .

(٣) سورة عبس، آية ١٧ .

(٢) سورة عبس، آية ٨ .

(١) سورة عبس، آية ٥ .

تنبيه :

ذكر الرجل الذي تشاغل به النبي ﷺ وقال : يقال : كان الوليد بن المغيرة ويقال : أمية بن خلف .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد حكى أنه شعبة بن ربيعة أو عتبة بن ربيعة وروي أنه تشاغل بعتبة بن ربيعة وأميه بن خلف ، تلقاهما مقبلين .
وروي أنه كان يناجي عتبة وأبا جهل والعباس بن عبد المطلب . والله أعلم .

سورة إذا الشمس

فيها قوله تعالى : ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ (١)

الكناية عن جبريل عليه السلام ؛ رآه رسول الله ﷺ في صورته مع الأفق قد سد ما بين السماء والأرض ، له ستمائة جناح مثل الزبرجد الأخضر فغشي عليه .

تنبيه :

ذكر ﴿ الجوار الكنس ﴾ وقال : هي دار النجوم .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد روي من طرق كثيرة أنها بقر الوحش والله أعلم .

سورة الانفطار

ذكر الشيخ رضي الله عنه فيها

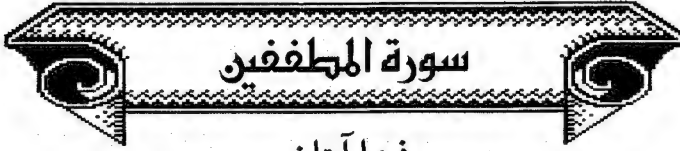
قوله تعالى : ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾ (٢)

وقال : يريد أمية بن خلف .

(١) سورة التكويم ، آية ٢٣ .

(٢) سورة الانفطار ، آية ٦ .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد قيل : إنها نزلت في أسيد بن خلف وقيل في الأعور بن أسيد بن خلف والله أعلم .



سورة المطففين

فيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿ ويل للمطففين ﴾ ^(١)

قيل : إنها نزلت في مشركي أهل مكة . عابهم الله تعالى بذلك . وقال السدي : كان بالمدينة رجل يكنى أبا حبيبة له مكيالان يأخذ بالأوفى ويعطي بالأنقص ، فنزلت الآية ، فهي على هذا القول مدنية ، وعلى القول الأول مكة والله أعلم .

الآية الثانية

قوله تعالى : ﴿ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ﴾ ^(٢)

هو النضر بن الحارث أخو بني عبد الدار . وقد تقدم ذكره . والله أعلم .



سورة الانشقاق

لم يذكرها الشيخ وفيها آيتان

الآية الأولى

قوله تعالى : ﴿ فأما من أوتى كتابه يمينه ﴾ ^(١)

قيل : هو أبوسلمة بن عبد الأسد ، وقد روي أنه أول من هاجر إلى المدينة .

(١) سورة المطففين، آية ١ . (٢) سورة المطففين، آية ١٣ . (٣) سورة الانشقاق، آية ٧ .

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (١)

قيل : إنها نزلت في الأسود بن عبد الأسد وكان كافراً . والله أعلم .



فيها قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدْ وَمُشْهَدٌ﴾ (٢)

قيل : إن الشاهد محمد والمشهود قيل فيه : يوم الجمعة . وقيل : يوم عرفة
وقيل : يوم القيامة . والله أعلم .



فيها قوله تعالى: ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ رَوِيداً﴾ (٣)

قيل : إن في ذلك إشارة ليوم بدر . والله أعلم .

تنبيه :

ذكر النجم الثاقب وقال : هو زحل .

قال المؤلف رضي الله عنه : وقيل : إنه الثريا . والله أعلم .

(١) سورة الانشقاق، آية ١٠ .

(٢) سورة البروج، آية ٣ .

(٣) سورة الطارق، آية ١٧ .

سورة سبح

لم يذكرها الشيخ

وفيها قوله تعالى: ﴿ سيذكر من يخشى ﴾ (١)

روي أنه عثمان بن عفان، وقوله: ﴿ ويتجنبها الأشقى ﴾ هو رجل من المنافقين، وسببها: أن المنافق كانت له نخلة مائلة في دار رجل من الأنصار يسقط ثمرها في داره. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فأرسل إلى المنافق ولم يكن يعلم بتفاهقه، فسأله أن يعطي النخلة للأنصاري على أن يعطيه الله نخلة في الجنة، فقال: أبيع عاجلاً بأجل؟! لا أفعل. فأعطاه عثمان بن عفان رضي الله عنه حائط نخل له. فنزلت الآية.

وقيل: نزلت في أبي الدرداء. والله أعلم.

سورة القيامة

فيها قوله تعالى: ﴿ وليال عشر ﴾ (٢)

هي عشر ذي الحجة. والشفع قيل فيه: يوم النحر. وقيل: هو يوم عرفة وكل ذلك أقسام أقسم الله بها.

تنبيه:

ذكر ﴿ إرم ذات العماد ﴾ وأشار إلى أنها دمشق.

قال المؤلف رضي الله عنه: وقد قيل: إنها الإسكندرية، والله أعلم.

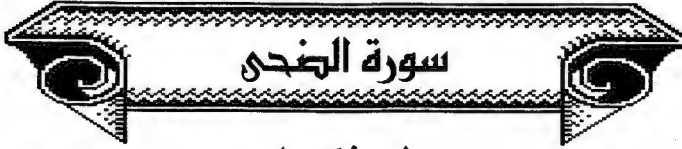
وذكر قوله تعالى: ﴿ فأما الإنسان ﴾، وقال: هو عتبة بن ربيعة.

(١) سورة الأعلى آية ١٠.

(٢) سورة الفجر، آية ٢.

قال المؤلف رضي الله عنه : وقد روي أنها نزلت في أمية بن خلف والله أعلم وذكر قوله تعالى : ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ وقال : نزلت في خبيب بن عدي .

قال المؤلف رضي الله عنه وقد روي أنها لما نزلت قال أبو بكر رضي الله عنه : إن هذا لحسن . فقال رسول الله ﷺ : أما إن الملك سيقولها لك يا أبا بكر عند الموت .



لم يذكرها

روي أنها نزلت عندما احتبس الوحي عن رسول الله ﷺ ، فجزع لذلك فقالت له خديجة رضي الله عنها مما رأت من جزعه : إني لأظن ربك قد ودعك ، فنزلت الآية .

وقيل : إن إحدى عماته قالت له : إني لأرجو أن يكون شيطانك قد ودعك ، فنزلت . والله أعلم .



فيها قوله تعالى : ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ (١)

روي أنها نزلت في أبي بن خلف ، والله أعلم .

(١) سورة التين ، آية ٧ .

سورة اقرأ

فيها قوله تعالى: ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾ (١)

هو أبو جهل بن هشام؛ نهى محمداً ص عن الصلاة وهم أن يلقي على رأسه حجراً، فعصمه الله منه، فنزلت الآية. رواه مسلم وغيره .

وحكى ابن المبارك فيما رواه عنه بعض الناس أن عمر بن الخطاب قال بعد إسلامه شعراً، يذكر فيه ما رأت قريش من العبرة فيما هم به أبو جهل . وقيل: بل قاله أبو طالب . ومن الشعر:

وأعجب من ذاك من أمركم	عجائب في الحجر الملصق
يكف الذي قام في حينه	إلى الصابر الصادق المتقي
فأثبتته الله في كفه	على رغم ذا الحائق الأحق
أحق محرومكم إذا غوى	لغي الغواية ولم يصدق

سورة القدر

فيها قوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾ (٢)

هو جبريل عليه السلام، وقد تقدم مثل ذلك .

سورة التكاثر

روي أنها نزلت في بني سهم وبني عبد مناف، تفاخروا حتى ذكروا
الأموات، فنزلت السورة .

(١) سورة اقرأ، آية ٩ - ١٠ .

(٢) سورة القدر، آية ٤ .

وروي أنها نزلت في قبيلتين من الأنصار: بني حارثة وبني الحارث تفاخروا
وتكاثروا. والله أعلم .

سورة الهمزة

ذكر الشيخ أنها نزلت في أمية بن خلف.

قال المؤلف رضي الله عنه: وقد روي أنها نزلت في جميل بن عامر وقيل:
في الأخنس بن شريق. والله أعلم .

سورة الجدين

ذكر الشيخ أن أولها نزل في أبي جهل.

قال المؤلف رضي الله عنه: وقد قيل: إن أولها نزل في العاص ابن وائل
السهمي. والله أعلم .

سورة الكوثر

ذكر الشيخ أنها نزلت في العاص بن وائل، ثم قال: وقيل: في أبي جهل
والله أعلم. قال المؤلف رضي الله عنه: وقد قيل: إنها نزلت في كعب ابن
الأشرف. وقيل: في عقبة بن أبي معيط. والله أعلم .

سورة الكافرون

نزلت في الوليد بن المغيرة وأمие بن خلف والعاص بن وائل السهمي قالوا:

يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا منه بحظنا، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد قد أخذت بحظك منه، فأنزل الله السورة. حكاه ابن إسحاق. والله أعلم .

سورة الفتح

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١)

روي أن نصر الله كناية عن إسلام أهل اليمن، والفتح فتح مكة. قال المؤلف رضي الله عنه : وقد كان عبيد الله الشيعي المتسمى بالمهدي حين ملك أفريقية واستولى عليها، كان له صاحبان من كنانة، ينتصر بهما على أمره، كان أحدهما يسمى بنصر الله والآخر بالفتح، فكان يقول لهما : أنتما اللذان ذكركما الله في كتابه فقال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. وهذا افتراء على كتاب الله تعالى وتحريف له عن مقتضاه، نعوذ بالله من الخذلان. وقد كان عمل ذلك في آيات من كتاب الله تعالى، فبدل قوله تعالى: ﴿كُتِّمَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فكانت خير أمة أخرجت للناس... إلى غير ذلك من شناعاته التي يجب الإضراب عنها، وإنما ذكرت ذلك لئلا يقع كلامه لمن لم يتقدم له نظر فيعتقده، نعوذ بالله من ذلك .

سورة الناس

قوله تعالى: ﴿مَنْ شَرُّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ (٢)

هو إبليس لعنه الله. وقد تقدم ذكره والحمد لله.

(٢) سورة الناس، آية ٤ .

(١) سورة الفتح، آية ١ .

قال المؤلف رضي الله عنه: وقد انتهى الغرض المقصود من ذكر ما لم يقع في كتاب الشيخ رضي الله عنه من الأسماء التي قصد التعريف بها، والتنبيه على بعض ما في كتابه وذلك على ما وقع في روايتي للكتاب المذكور. وقد حدثني به جملة من الأشياخ عنه، منهم الشيخ الفقيه القاضي المحدث أبوسليمان بن حوط الله رحمه الله، سمعته عليه، وحدثني به عن مؤلفه قراءة ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ أبو علي، قرأته عليه، وعارضت كتابي بكتابه وحدثني به عنه.

والى الله تعالى أرغب في أن يخلص ذلك لوجهه وينفع به ويسدد إلى ما يرضيه بمنه وكرمه، وكان جمعي لذلك من جملة الكتب من تواليف الحديث ككتابي مسلم والبخاري، وكتابي أبي داود والترمذي. ومن كتب التفاسير كمختصر كتاب الطبري، وتفسير ابن سلام، وتفسير سنيد بن داود، وتفسير عبدالرزاق، والتحصيل للمهدوي، والوجيز لابن عطية وتفسير الزمخشري، والقصص، والأسباب التي نزل فيها القرآن لأبي المطرف ابن فطيس طالعت في أصله بخطه. ومن غيرها مما أُلّف على كتاب الله تعالى من الكتب؛ كنظم القرآن للجرجاني، ومشكل إضمار القرآن لأبي الطاهر. ومن غير ذلك؛ كتاريخ الطبري، ومعارف ابن قتيبة، والدلائل والسير، وشرحه، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن العربي. وغير ذلك.

واقصرت على ذكر الأقوال في الأكثر من غير إسناد؛ جريا على مذهب الشيخ في كتابه.

والحمد لله رب العالمين؛ وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

٥	ترجمة المؤلف
٧	وصف نسخ المخطوط
١٩	سورة أم القرآن
٢٣	سورة البقرة
٣٩	سورة آل عمران
٤٦	سورة النساء
٥٦	سورة المائدة
٦٦	سورة الأنعام
٧٢	سورة الأعراف
٧٨	سورة الأنفال
٨٥	سورة براءة القرآن
٩٣	سورة يونس
٩٥	سورة هود
٩٩	سورة يوسف
١٠١	سورة الرعد
١٠٣	سورة إبراهيم
١٠٨	سورة النحل
١١٢	سورة سبحان
١١٩	سورة الكهف
١٢٤	سورة مريم
١٢٦	سورة طه
١٢٧	سورة الأنبياء
١٣١	سورة الحج
١٣٣	سورة المؤمنون
١٣٥	سورة النور
١٣٧	سورة الفرقان
١٤٠	سورة الشعراء

١٤١	سورة النمل
١٤٣	سورة القصص
١٤٧	سورة العنكبوت
١٤٩	سورة الروم
١٥٠	سورة لقمان
١٥١	سورة السجدة
١٥٢	سورة الأحزاب
١٥٧	سورة سبأ
١٥٩	سورة فاطر
١٥٩	سورة يس
١٦١	سورة الصافات
١٦٣	سورة ص
١٦٥	سورة الزمر
١٦٧	سورة غافر
١٧١	سورة فصلت
١٧٢	سورة الأحزاب
١٧٤	سورة الزخرف
١٧٥	سورة الدخان
١٧٧	سورة الجاثية
١٧٨	سورة الأحقاف
١٨٤	سورة القتال
١٨٤	سورة الفتح
١٨٦	سورة الحجرات
١٨٨	سورة ق
١٨٩	سورة الذاريات
١٩٠	سورة الطور
١٩١	سورة النجم
١٩٢	سورة القمر
١٩٣	سورة الرحمن

١٩٤	سورة الواقعة
١٩٤	سورة الحديد
١٩٥	سورة المجادلة
١٩٧	سورة الحشر
١٩٨	سورة الممتحنة
١٩٩	سورة الصف
٢٠٣	سورة الجمعة
٢٠٤	سورة المنافقون
٢٠٥	سورة التغابن
٢٠٥	سورة الطلاق
٢٠٦	سورة التحريم
٢٠٧	سورة الملك
٢٠٧	سورة القلم
٢٠٨	سورة الحاقة
٢٠٩	سورة المعارج
٢١٠	سورة نوح
٢١١	سورة الجن
٢١١	سورة المزمل
٢١٢	سورة المدثر
٢١٢	سورة القيامة
٢١٣	سورة الإنسان
٢١٣	سورة المرسلات
٢١٤	سورة عم
٢١٤	سورة النازعات
٢١٥	سورة عبس
٢١٦	سورة إذا الشمس
٢١٦	سورة الإنفطار
٢١٧	سورة المطففين
٢١٧	سورة الإنشقاق

٢١٨	سورة البروج
٢١٨	سورة الطارق
٢١٩	سورة سبح
٢١٩	سورة القيامة
٢٢٠	سورة الضحى
٢٢٠	سورة والتين والزيتون
٢٢١	سورة اقرأ
٢٢١	سورة القدر
٢٢١	سورة التكاثر
٢٢٢	سورة الهمزة
٢٢٢	سورة الدين
٢٢٢	سورة الكوثر
٢٢٢	سورة الكافرون
٢٢٣	سورة الفتح
٢٢٣	سورة الناس